آليات مقترحة للإفادة من جامعات العمر الثالث الافتراضية فى دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار فى مصر

إعـــداد

د/ أميرة خيرى على أحمد سالم

أستاذ مساعد بقسم أصول التربية

كلية التربية، جامعة قناة السويس

الملخص:

هدف البحث إلى تقديم بعض الآليات المقترحة للإفادة من جامعات العمر الثالث الافتراضية في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار في مصر، من خلال تحديد ماهية الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار؟، وتحليل الأسس النظرية لجامعات العمر الثالث الافتراضية في العالم المعاصر، وإسهاماتها في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار، ولتحقيق ذلك فقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي، والذى تم توظيفه فى تحليل الأدبيات المتعلقة بمتغيري البحث، وهما: الهوتاجوجيا الرقمية، جامعات العمر الثالث الافتراضية، مع تحليل خبرات بعض الجامعات الافتراضية على المستوى العالمي للإفادة من الاطار النظري للبحث ومن الخبرات العالمية في استخلاص أهم إسهامات جامعات العمر الثالث الافتراضية في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين، كما تم تحليل الوثائق الرسمية والدراسات وثيقة الصلة بموضوع البحث وقد تم التوصل إلى عدة نتائج متعلقة بواقع جهود الجامعات المصرية في تطبيق الهوتاجوجيا الرقمية في تعليم الدارسين الكبار، ومن تلك النتائج ما يلى: عجز الجامعات المصرية ببرامجها التقليدية في مواجهة المطالب المتجددة للكبار، وعدم قدرتها على تلبية الحاجات التعليمية والكمية والنوعية المتنوعة لديهم. علاوة على قلة البرامج التى تقدمها الجامعات المصرية لكبار السن، واقتصار تقديمها على الطرق التقليدية دون مراعاة لتوظيف المستحدثات التكنولوجية التى فرضت نفسها على جميع أفراد المجتمع وفئاته ومن بينها فئة كبار السن، بالإضافة إلى الاحتياج إلى مؤسسات متخصصة في تعليم الكبار يقوم عليها مسئولون متخصصون في تحديد احتياجات الكبار والعمل على تلبيتها بالطريقة المناسبة لهم، مثل: جامعات العمر الثالث، والتي ظهرت منها الصيغة الافتراضية القائمة على توظيف التكنولوجيا ومسايرة التحول الرقمي السائد في كل دول العالم حالياً. وعلى ضوء ذلك فقد تم تقديم ثلاثة آليات مقترحة بحيث تتبع كل آلية عدد من الإجراءات اللازمة لتحقيقها للإفادة من جامعات العمر الثالث الافتراضية في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار في مصر.

الكلمات المفتاحية: جامعات العمر الثالث الافتراضية– الهوتاجوجيا الرقمية– الدراسين الكبار فى مصر.

Abstract:

The aim of the research is to present some proposed mechanisms to benefit from the third age virtual universities in supporting digital heutagogy for adult Learners in Egypt, by defining what digital heutagogy is for adult Learners?, analyzing the theoretical foundations of third age virtual universities in the contemporary world, and their contributions in supporting digital heutagogy for adult Learners. To achieve this, the research relied on the descriptive approach, which was employed in analyzing the literature related to the two research variables, namely: digital heutagogy, virtual universities of the third age, with an analysis of the experiences of some virtual universities at the global level to benefit from the theoretical framework of the research and from global experiences in extracting the most important contributions Third Age Virtual Universities in supporting digital hetagogy for students. Official documents and studies closely related to the subject of the research were analyzed. Several results were reached related to the reality of the efforts of Egyptian universities in applying digital hetagogy in the education of adult learners, and among those results are the following: The inability of Egyptian universities with their traditional programs to meet the renewed demands of adults, and their inability to meet their diverse educational, quantitative and qualitative needs. In addition to the lack of programs offered by Egyptian universities for the elderly, and their presentation is limited to traditional methods without taking into account the employment of technological innovations that imposed themselves on all members of society and its groups, including the elderly, in addition to the need for institutions specialized in adult education based on officials specialized in identifying The needs of adults and work to meet them in the appropriate way for them, such as: third age universities, from which the default formula based on employing technology and keeping pace with the digital transformation prevailing in all countries of the world has emerged today. In light of this, three proposed mechanisms were presented, so that each mechanism follows a number of procedures necessary to achieve it in order to benefit from the third age virtual universities in supporting digital Heutagogia for adult learners in Egypt.

Keywords: The Virtual Third Age Universities- Digital Heutagogy - Adult learners in Egypt.

القسم الأول: الإطار العام للبحث:

مقدمة:

تتعرض دول العالم المختلفة في بداية الألفية الثالثة لمجموعة من التغيرات والتحولات المتسارعة واسعة النطاق، وعميقة التأثير، ويأتي في مقدمة هذه التحولات التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وانتشارها السريع، تلك التكنولوجيا التي انعكست آثارها علي مجالات الحياة المختلفة، ونتج عنها عديد من المتغيرات والتحديات. وتتصف تلك التحديات بخصائص متنوعة ومتعددة لعل من أهمها الزيادة المتنامية في معدلات التغيير والتعقيد، مما فرض مطالب جديدة بلا حدود وقيود على نظم التعليم المختلفة تمثلت في ضرورة الاهتمام بالفرد واستشعار حاجاته الجديدة والعمل على تلبيتها، حتى يستطيع أن يستوعب ما يحدث في مجتمعه من متغيرات، لا يقف عند مرحلة التكيف معها، بل فهمها، واستيعابها، والسيطرة عليها.

كما ظهرت مفاهيم جديدة مثل مفهوم مجتمع المعرفة الذي يرى أن المجتمع هو مجموعة من الأفراد يعملون معاً بروح الفريق، لتطوير قدراتهم وإمكاناتهم، من خلال توفير فرص أكبر للتعلم النشط وتبادل المعلومات والخبرات، وذلك بهدف إنتاج المعارف التي تثري مجتمعهم، وهم يعملون في إطار الانفتاح على العالم الخارجي، ويحاولون باستمرار أن يتعلموا كيفية تعليم أنفسهم ذاتياً، وبخاصة مع زيادة اعتمادهم على التقنيات المتوفرة فى الهواتف المحمولة والحواسب اللوحية وتطبيقات الويب، مثل: اليوتيوب والمدونات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي والمنتديات الفكرية الإلكترونية...وغيرها. (Narayan, Herrington& Cochrane, 2019: 87)

وينعكس المعنى السابق ويترجم فعلياً في مفهوم الهوتاجوجيا الرقميةDigital Heutagogy ، والتي تعنى تعليم الذات كيفية التعلم بتوظيف المستحدثات التكنولوجية وتطبيقاتها المتجددة، حيث يمكن هذا الأسلوب من اكتساب المعارف والمعلومات التى يحتاجها الكبار فى حياتهم مع تعميم تطبيقها فى مواقف مختلفة (Blaschke& Hase, 2019:166). وفى هذا السياق فقد ظهرت فكرة جامعات العمر الثالث الافتراضية باعتبارها إحدى الصيغ الجامعية التي تعكس مفهوم تعليم الدارسين الكبار كيفية التعلم وتحصيل المعارف ذاتياً، من خلال وسائطها التعليمية المتنوعة، مثل: الفصول الافتراضية وغرف المحادثات والمناقشات المفتوحة والمكتبات الرقمية والمتاحف

الافتراضية... وغيرها من الوسائط التعليمية التى توفرها الجامعات الافتراضية باستخدام الإنترنت، والتي تؤكد على مفهوم اعتمادية الدارسين الكبار على ذواتهم فى تحصيل المعارف التى يحتاجون إليها مع تطبيق تلك المعارف بشكل عملي فى مختلف مجالات الحياة. (حجى، ٢٠١٤: ١١)

وبحسب ما ورد في التقرير العالمي لرصد التعليم٢٠٢٠م، بعنوان: التعليم الشامل للجميع(الجميع بلا استثناء) والصادر عن اليونسكو، فإن الجامعات الافتراضية تتبنى طريقة شاملة تتيح للدارسين الكبار انتقاء المحتوى التعليمي الملائم لخبراتهم ومهاراتهم بما يسهم في تعلمهم الذاتي وهذا ما تؤكده الهوتاجوجيا الرقمية(اليونسكو،٢٠٢٠: ٧). وهنا تطرق كلاً من (Gillaspy& Vasilica, 2021:138) إلى أن الهوتاجوجيا الرقمية هي النهج الصحيح الذي يمكن الدارسين الكبار والمسنين المتقدمين في العمر مما يلى:

- الاستقلال الذاتي، وبالتالي تقليل المطالب المتزايدة على الموارد العامة والخاصة.
- التعامل بشكل أفضل مع المشكلات العملية والنفسية العديدة في عالم شديد التعقد.
- المساهمة الواعية في مجالات التنمية المجتمعية المتنوعة.
- اتصال خبراتهم بالأجيال التالية بما يحقق الفهم وينقل وجهات النظر المتوازنة والقيمة في عالم سريع التغير والصراع.
- تعلم كيفية تحقيق الذات، والتعبير عن أنفسهم بالشكل المناسب.

ولقد لاقى تطبيق جامعة العمر الثالث الافتراضية لدعم الهوتاجوجيا وتعليم الكبار ذاتياً باستخدام التكنولوجيا نجاحاً كبيراً على المستوى العالمي، إذ شرعت عديد من الدول المتقدمة إلى التحول نحو جامعات العمر الثالث الافتراضية بعد إدخال التكنولوجيا وتطبيقاتها المعاصرة فى تعليم الدارسين الكبار والمسنين والمقعدين وربات المنازل، والفئات الخاصة، ومن أشهر هذه الدول: كندا والتي تعد من أولى الدول فى الاهتمام بكبار السن والراشدين، كذلك اهتمت أستراليا والمملكة المتحدة ومالطة وبولندا والولايات المتحدة الأمريكية .... وغيرها من الدول التى تكثر فيها فئة كبار السن، حيث سعت هذه الدول بشكل كبير نحو دمج التكنولوجيا وتطبيقاتها المتنوعة فى خدمة العملية التعليمية وتيسير تعلم الراشدين وكبار السن والمقعدين بالاعتماد على أنفسهم. (Moore, 2023: 381)

وفى مصر يشير واقع تعليم الكبار وبخاصة فى الجامعات إلى تركيز الاهتمام على تقديم بعض الأنشطة والبرامج التعليمية والتثقيفية التي تخدم الكبار من خلال الوحدات ذات الطابع الخاص بصفة عامة، ومراكز التعليم المستمر، ومراكز تعليم الكبار بصفة خاصة، وفقاً لما حدده قانون تنظيم الجامعات رقم (٤٩) الصادر عام١٩٧٢م في مادته (٣٠٨) أن الوحدات ذات الطابع الخاص تهدف إلى تحقيق الأغراض التالية كلها أو بعض منها:(جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٨: ٣٠٨)

- إتاحة فرص التأهيل والتدريب المستمر والمتنامي لمختلف الفئات العاملة في المجتمع بما يحقق تعريفهم بالمستجدات المهنية والتربوية والمهارية.
- إيجاد صلات تعاون مع المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية من أجل القيام بمشروعات مشتركة والتعرف على الاتجاهات العالمية المعاصرة والاستفادة منها.
- إعداد قاعدة للبيانات والمعلومات في التعليم المستمر للاستفادة منها في هذا المجال.
- تقييم الاستشارات الإدارية والفنية في مجالات التنمية المختلفة.
- إقامة المؤتمرات والحلقات الدراسية وورش العمل لبحث ودراسة قضايا مجتمعية متنوعة.

لذا ينطبق على مراكز تعليم الكبار ما ينطبق على الوحدات ذات الطابع الخاص من المواد الواردة في قانون تنظيم الجامعات المصرية، حيث ينص قانون تنظيم الجامعات رقم (٤٩) الصادر عام ١٩٧٢ في مادته (٣٠٧) أنه يجوز بقرار من مجلس الجامعة إنشاء وحدات ذات طابع خاص لها استقلال فني وإداري ومالي، كما يجوز إنشاء وحدات أخرى ذات طابع خاص بقرار من المجلس الأعلى للجامعات بناء على اقتراح مجلس الجامعة المختصة. (جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٨: ٣٠٧)

ويتضح مما سبق تعدد الخدمات والأنشطة التى تقوم بها مراكز تعليم الكبار سواء داخل الجامعة أو خارجها باعتبارها وحدات ذات طابع خاص، بالطريقة التى توافق النظام المعمول به داخل الجامعة أو المركز الذى يقدم الخدمة.

مشكلة البحث وأسئلته:

على الرغم من الجهود المبذولة من الجامعات المصرية في مجال تعليم الكبار وهى جهود متفاوتة بين جامعة وأخرى، إلا أن واقع تعليم الكبار في الجامعات المصرية بشكل عام يعاني من بعض أوجه القصور، والتي تظهر في ضعف البرامج المقدمة للدارسين الكبار، ووجود فجوة بين ما يتم تنظيمه لهم من برامج وبين ثقافة المجتمع المعاصر، مع التركيز على مجال محو الأمية الأبجدية –كأحد مجالات تعليم الكبار– دون الاهتمام بمحو الأمية الوظيفي والثقافي والحضاري ورفع الكفاية المهنية والإسهام في جهود التنمية بصورة عامة، وعلى حساب المجالات الأخرى لتعليم الكبار كمواصلة التعليم والتأهيل والدراسات الحرة، وغير ذلك. (سليم، ٢٠٢١: ٨٨)

ومع تعدد الجهود والأنشطة المقدمة من قبل مراكز تعليم الكبار في كثير من الجامعات المصرية، تظل تلك الخدمات والأنشطة بحاجة إلى التنوع والتطوير لتلبي الاحتياجات التعليمية المتنوعة للكبار بفئاتهم المختلفة وأعمارهم وأوضاعهم الوظيفية والاجتماعية المختلفة، وفي مقدمتهم كبار السن أو المتقاعدين بهدف الاستفادة منهم من خلال تقديم جيل جديد من المواطنين كبار السن للمجتمع يمكنهم المساهمة في تنمية مجتمعاتهم المحلية، والاستفادة من خبراتهم الوظيفية السابقة ونقلها للشباب الجدد، ومن ثم إعادة إدماج هذه الفئة في المجتمع، وقتل العزلة بين أفرادها، وإشعارهم بقيمتهم وأهميتهم في المجتمع. (حسين، ٢٠٢١: ٣٤٥)

ويشير التقرير الصادر عن منظمة الصحة العالمية لعام٢٠٢٠م، بعنوان: (التمييز على أساس السن تحدٍ عالمي)، أنه من المتوقع أن تصل نسبة كبار السن بحلول عام ٢٠٣٠م، إلى ٥٦%من سكان كثير من دول العالم المتقدمة والنامية على السواء، وهذه النسبة تتضاعف وبخاصة مع وجود قارات تحوى نسب كبيرة من كبار السن، مثل: قارة أوروبا وقارة أمريكا الشمالية. (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢٣/٢/١٥)

وتتزايد مؤشرات تزايد أعداد كبار السن في مصر وبخاصة فوق سن٦٠عام لتصل إلى نسبة ٦.٨٤% من إجمالي تعداد السكان حيث تشير إحدى الإحصائيات أن عدد كبار السن المحالين للمعاش والمتقاعدين بلغ عام٢٠٢٢م إلى١٠.٥ مليون فرداً، هذا بالإضافة إلى الأفراد غير العاملين بالقطاع الحكومي أو الخاص والذين لم يتم حصرهم، وهذه النسب تشير إلى الزيادة المطردة فى أعداد

كبار السن وخاصة ممن هم في سن التعاقد مما يستوجب على المؤسسات التربوية والجمعيات الأهلية أن تبذل جهوداً أكبر لتلبية الاحتياجات المتنوعة والمتزايدة لهذه الفئة من السكان. (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٢٢: ٢١١).

ومن جانب آخر فإن الدارسين الكبار ليسوا في حاجة إلى مقررات تملى عليهم، بل يحتاجون إلى أن يتعلموا ويعرفوا كيفية التعلم بأنفسهم، أو كيفية تعليم أنفسهم بأنفسهم، وبخاصة مع التوظيف الهائل وغير المسبوق للتطبيقات الرقمية والتكنولوجية في المجتمع واعتماد الكبار على الهواتف المحمولة والحواسب اللوحية في حياتهم اليومية، واعتمادهم على التكنولوجيا الحديثة والمتطورة يوماً بعد يوم في تعلمهم وتلبية احتياجاتهم المعرفية وفى الإجابة عن استفساراتهم المتجددة (رسلان، ٢٠١٩: ١٢٩)، وهو ما تؤكد عليه الهوتاجوجيا الرقمية وتحققه للدارسين الكبار، حيث باتت تمثل اتجاهاً عالمياً معاصراً في تعلم الراشدين وكبار السن المتقاعدين بأنفسهم عن طريق توظيف التكنولوجيا وتطبيقاتها المستحدثة.

وهكذا يتضح اقتصار الجهود الخاصة بمجال تعليم الكبار في مصر على برامج تعليمية تقليدية، لا تتماشى مع ثقافة المجتمع المعاصر الذى يتميز بالانتشار التكنولوجي الهائل، وبالتالي فهي لا تلبي الاحتياجات المتنوعة للكبار بفئاتهم المختلفة، وخاصة فئة كبار العمر الثالث أو المتقاعدين، كأفراد لهم الحق في إشباع احتياجاتهم التعليمية بطريقتهم الخاصة في ظل مفهوم التعلم الذاتي، والتعلم مدى الحياة، وهذا ما دعا إلى دراسة الطريقة المتبعة بجامعات العمر الثالث الافتراضية، وإمكانية الاستفادة منها في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين الكبار في الجامعات المصرية.

كيف يمكن الإفادة من جامعات العمر الثالث الافتراضية في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار في مصر ؟

١- ما الأسس النظرية لجامعات العمر الثالث الافتراضية، والهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار فى الفكر التربوي المعاصر؟

٢- ما ملامح خبرات بعض جامعات العمر الثالث الافتراضية على المستوى العالمي؟

٣- ما إسهامات جامعات العمر الثالث الافتراضية فى دعم الهوتاجوجيا الرقمية فى تعلم الدارسين الكبار؟

٤- ما أبرز جهود الجامعات المصرية في تطبيق الهوتاجوجيا الرقمية في تعليم الدارسين الكبار؟

٥- ما الآليات المقترحة للإفادة من جامعات العمر الثالث الافتراضية في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار في مصر؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحديد ماهية الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار وتحليل الأسس النظرية لجامعات العمر الثالث الافتراضية في العالم المعاصر، وإسهاماتها في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار، وذلك من أجل تقديم بعض الآليات المقترحة للإفادة من جامعات العمر الثالث الافتراضية في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار في مصر.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من الآتي:

١- أن البحث يواكب الاتجاهات العالمية المعاصرة المنادية بتعميق دور الدارسين الكبار في تعلمهم ذاتياً، بالإفادة من المستحدثات التكنولوجية وآليات التحول الرقمي.

٢- أن الهوتاجوجيا من مجالات تعليم الكبار التى تؤكد على توفير بيئة تعليمية تجمع ما بين المعارف النظرية والخبرات العملية للدارسين، وهو ما يحقق التعلم بالإتقان.

٣- أن البحث الحالي يقدم آليات مقترحة قد تفيد متخذي القرار في الجامعات المصرية بتطوير عمل مراكز تعليم الكبار بالجامعات، لتعتمد على التكنولوجيا الرقمية وتعمل بالطريقة الافتراضية؛ لما لذلك من فائدة للدارسين الكبار في المناطق المتعددة، علاوة على تنويع البرامج المقدمة اعتماداً على التطبيقات والفصول الافتراضية.

منهج البحث:

يوظف البحث الحالي المنهج الوصفي، والذى يسهم في وصف الظواهر التربوية وتفسيرها من خلال جمع المعلومات والبيانات وتصنيفها وتبويبها بما يسهم فى فهم العوامل المسببة لها، ويتم

توظيف هذا المنهج من خلال تحليل الأدبيات المتعلقة بمتغيري البحث، وهما: الهوتاجوجيا الرقمية، جامعات العمر الثالث الافتراضية، مع تحليل خبرات بعض الجامعات الافتراضية على المستوى العالمي للإفادة من الاطار النظري للبحث ومن الخبرات العالمية في استخلاص أهم إسهامات جامعات العمر الثالث الافتراضية في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين الكبار في مصر.

حدود البحث:

يتضمن البحث الحدود التالية:

١- الحدود الموضوعية:

يقتصر البحث الحالي في تناوله للمتغير التابع وهو: الهوتاجوجيا الرقمية على: (الماهية والأهداف ومبررات التوجه إليها)، كما تتضمن الحدود الموضوعية المتغير المستقل للبحث وهو: جامعات العمر الثالث الافتراضية، ويقتصر في تناولها على:(الماهية، والأهداف، والأبعاد، التحديات التى تواجه نظام العمل بالجامعة)، كما تتضمن الحدود الموضوعية للبحث تحديد لأهم إسهامات جامعات العمر الثالث الافتراضية فى دعم الهوتاجوجيا الرقمية لدى الدارسين الكبار.

٢- الحدود المكانية:

يقتصر البحث الحالي في تناوله لخبرات بعض جامعات العمر الثالث الافتراضية على المستوى العالمي على عرض وتحليل الخبرة من خلال تناول:(نشأة الجامعة وأهدافها والبرامج والأنشطة الدراسية التى تقدمها للدارسين الكبار). ولذا سيتناول البحث الحالي الخبرات التالية:

أ- جامعة العمر الثالث الكندية، لكونها أول الجامعات التي تبنت نموذج جامعة العمر الثالث في أمريكا الشمالية في عام ١٩٧٦م، ومع التوسع فى استخدامات التكنولوجيا باتت الجامعة تمتلك (٢٨) برنامجاً افتراضياً للمسنين في(١٠) مناطق تمثل فروعاً ثانوية وامتدادا لها في هذه المناطق، كما أن الجامعة من أعضاء الجمعية الدولية لجامعات العمر الثالث (The International Association of Universities of the Third Age (IAUTA). (Ratsoy,2016: 72)

ب- جامعة العمر الثالث التابعة لجامعة مالطة، لكونها تمثل تجربة مختلفة في جامعات العمر الثالث الافتراضية، حيث تم إنشاء جامعة العمر الثالث في "فاليتا Valletta "بمالطة في

يناير ١٩٩٣، كجزء من معهد علم الشيخوخة داخل جامعة مالطة؛ حيث إنها تقدم العديد من الأنشطة التربوية للمسنين في ثلاثة مواقع بمالطة هي: فاليتاValletta ، سليما Sliema، والرباط Rabat في غوزو.Gozo (Formosa, 2017: 5)

ج- جامعة إفريقيا الافتراضية: حيث تعد الجامعة الافتراضية الإفريقية نموذج فريد؛ حيث تولي البنك الدولي الإشراف على مشروع الجامعة في المرحلة التجريبية خلال عامي (١٩٩٧/١٩٩٨م)، من مقر إنشائها في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، ومع انتهاء المرحلة التجريبية والتحول إلى الملكية الإفريقية، تم إنشاء مقر الجامعة في نيروبي بكينيا كمنظمة مستقلة لا تستهدف الربح، وتم إنشاء مركز إقليمي في داكار بالسنغال. وتعتمد على استخدام نظم متعددة لتوصيل المقررات للدارسين الكبار، كما يتم الاعتماد على الإنترنت بشكل كلى فى نظام الدراسة بطريقة On Line؛ وذلك تبعاً لمتطلبات كل مقرر. (Savadogo, Bronselaer, 18/11/2022)

مصطلحات البحث:

تتمثل مصطلحات البحث فيما يلى:

١- الهوتاجوجيا الرقميةDigital Heutagogy :

جاء مفهوم الهوتاجوجيا تأكيداً لتقرير لجنة التربية للقرن الحادي والعشرين والذي أكد على أن يتعلم الفرد كيف يتعلم، وكيف يعمل، وكيف يكون، وكيف يعيش ويتعامل مع الآخرين. حيث يركز مفهوم الهوتاجوجيا على أهمية إعداد الفرد تعليماً للحياة وتنمية قيمه الجماعية ومهاراته الحياتية وهذا يتطلب ضرورة صياغة برامج تعليمية وتدريبية تمكن الفرد من مهارات التعلم والتدريب الذاتي وتزوده بما يساعده على مواجهة متطلبات التقدم الحضاري والتكنولوجي وكيفية التعامل مع الحياة، بمتغيراتها ومشكلاتها المختلفة وذلك في إطار مفهوم التعليم للجميع.(اليونسكو،٢٠٢٠: ٢٢)

ويشير كل من أجونكس، وماتوس (Agonács & Matos, 2019:16) أن الهوتاجوجيا هي أحد أهم صيغ التعلم الذاتي الحديثة حيث يعتمد هذا المفهوم على طرق التعلم المتنوعة من أجل إحداث التغيرات في المتعلم وشخصيته وفكره.

والهوتاجوجيا بحسب ما أشار إليه (الفتلي،٢٠٢٠: ٢٤) هي استراتيجية تعليمية حديثة تركز على الدارس، وتؤكد على تطوير الاستقلالية والقدرة على التعلم، والهدف من هذه الاستراتيجية إتاحة التعليم للدارسين مدى الحياة لذا فهي مرتبطة بالتعلم الإلكتروني والتعلم عن بعد.

ومن جهة أخرى يرى بلاستشك (Blaschke, 2022: 59) أن الهوتاجوجيا الرقمية تمثل إحدى أهم الاستراتيجيات الإلكترونية التي تركز في مضمونها على الدارس وتؤكد على قدرته على التعلم واستمراريته فيه؛ لذا فإنها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتعلم المستمر والتعلم مدى الحياة.

ومفهوم الهوتاجوجيا الرقمية يهتم بتنمية القدرة على إعمال العقل وتوعية الحس والوجدان وتكوين القيم والتبصير بالصواب والخطأ وبالحقوق والواجبات وإتقان مهارات حقيقية تيسر للفرد قابلية الاستمرار في البرامج التعليمية والتدريبية. (Moore, 2023: 382)

وبتحليل المفاهيم السابقة فإن مفهوم الهوتاجوجيا الرقمية يتضمن تشكيلاً لأنماط التعلم الوظيفي، حيث يقبل الدارس الكبير على تعلم المواقف التعليمية المتنوعة بدافع من ذاته وتبعًا لميوله، ليكتسب المعلومات والمهارات والاتجاهات، فهو الذي يقرر متى وأين يبدأ؟، ومتى ينتهي؟ وأي الوسائل والبدائل يختار؟، ومن ثم يصبح مسئولاً عن تعلمه وعن النتائج والقرارات التي يتخذها.

وتعرف الهوتاجوجيا الرقمية إجرائياً في هذ البحث، بأنها: ذلك التخصص الدقيق من علم تعليم الكبار، والذى يهدف إلى تعليم الدارسين الكبار كيفية التعلم وتحصيل المعارف ذاتياً من خلال استيعاب وتوظيف المستحدثات والتطبيقات التكنولوجية والرقمية التى تسهم فى تنويع الخبرات وتطبيق مبدأ التعلم مدى الحياة في إطار تعليم متكامل يلبى الاحتياجات وينمي القدرات ويضمن التعامل الأمثل مع متغيرات العصر.

٢- جامعات العمر الثالث الافتراضية:Virtual Third Age Universities

يشير مصطلح "جامعة العمر الثالث" بشكل عام إلى المصطلح الذي تم تبنيه عالميا ليصف مجتمع تعاوني، يتضمن جماعات من الدارسين يتسمون بالنضج، ويتجمعون معا ليشاركوا في فرص وخبرات التعلم المتاحة في مجالات وفروع مختلفة. (سليمان، ٢٠١٣: ١٧٥)

وجامعة العمر الثالث الافتراضية تعبر عن حركة تعليمية قائمة على التكنولوجيا تستهدف المساعدة الذاتية للأفراد لفهم وإدراك المعارف فى كل نواحي الحياة، ولذلك فهى صيغة جامعية لا

تقدم درجات علمية أو دبلومات، كما لا تتطلب مؤهلات للالتحاق، وليس هناك حد معين للعمر، وليس هناك أي نوع من الضغط في تحصيل المعارف والعلوم من خلالها. (حجى، ٢٠١٤: ١١)

وتشير جامعة العمر الثالث الافتراضية إلى تلك المؤسسة الدولية عبر الإنترنت والتي تتجسد بها مبادئ البحث، والتعلم مدى الحياة، والسعي وراء العلم والمعرفة من أجل المعرفة في حد ذاتها، وليس لأي غرض آخر. (Kergel & et al., 2018: 215)

وجامعات العمر الثالث الافتراضية عبارة عن: منصات تعليمية عبر الإنترنت تحقق دمج التكنولوجيا في المجال التعليمي من أجل تعزيز عملية التعلم وتعزيز العلاقة بين المحتوى وطريقة الحصول عليه باستخدام الأدوات التكنولوجية مثل الكمبيوتر، الهاتف الخلوي، الكمبيوتر اللوحي، وأيضا من أجل تحقيق التفاعل بينهم.(Siti, 2022: 63)

ويمكن تعريف جامعة العمر الثالث الافتراضية **إجرائياً** بأنها: تلك الجامعة التى تتبع إحدى الجامعات التقليدية، أو تكون مؤسسة تعليمية مستقلة، ويتحدد نظام العمل بها بناء على احتياجات الدارسين الكبار وظروفهم ورغباتهم، وقدراتهم التعليمية وتوقيت الدراسة المناسب لهم، بوسائط إلكترونية ورقمية متعددة.

الدراسات السابقة:

في إطار متغيري الدراسة، وهما: الهوتاجوجيا الرقمية وجامعة العمر الثالث الافتراضية، تم التوصل إلى عدد من الدراسات والبحوث العربية والأجنبية، ويتم عرض بعض هذه الدراسات مرتبة زمنياً من الأقدم إلى الأحدث وفقاً للمحورين التاليين:

المحور الأول: الدراسات والبحوث المتعلقة بالهوتاجوجيا الرقمية:

على الرغم من قلة الدراسات العربية التى تناولت مفهوم الهوتاجوجيا بالبحث والدراسة– على حد علم الباحثة– إلا أن هناك عديد من الدراسات الأجنبية التى تعمقت وتوسعت في تناول هذا المفهوم ويمكن عرض الدراسات السابقة العربية والأجنبية ذات الصلة بمفهوم الهوتاجوجيا الرقمية في تعليم الكبار، وذلك على النحو التالي:

تناولت دراسة ماريا كانتر(Canţer, 2019: 129-131) بعنوان: "الهوتاجوجيا الرقمية للتعلم مدى الحياة"، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تقديم مفهوم جديد للتعلم، وهو مفهوم الهوتاجوجيا الرقمية؛ وذلك من خلال إعطاء الأساس المنطقي لهذا المفهوم الجديد، وتحديد سماته الضرورية للتعلم مدى الحياة. ولقد توصلت الدراسة إلى أن كلا من مفهوم الهوتاجوجيا ومفهوم التكنولوجيا مشتركان في نفس الطريق ونفس الاتجاه، مع الأخذ في الاعتبار أن الهوتاجوجيا تلبي احتياجات المتعلمين وخاصة الكبار منهم وتعمل على سد الفجوات المعرفية لديهم. وذلك في الوقت الذى أصبح التعلم مفهوماً معقداً على مستوى كل الأجيال الجديدة من المتعلمين، من روضة الأطفال إلى الجامعة وما بعدها ليس بسبب التكنولوجيا فقط، ولكن أيضًا بسبب التغيرات السريعة في البيئات المفتوحة وغير المتجانسة والديناميكية، مع الأخذ في الاعتبار أن الهوتاجوجيا مناسبة لاحتياجات الدارسين الذين لا يمتلكون من يعلمهم في حياتهم بل يعتمدون على التكنولوجيا في حياتهم بشكل أكبر.

بينما هدفت دراسة كل من ناريان وزملائها(Narayan, Herrington& Cochrane:2019: 81-102)، بعنوان:" مبادئ تعلم الهوتاجوجيا: تطبيق معالجة الطالب للتعلم باستخدام الهاتف المحمول وأدوات وسائط التواصل الاجتماعي"، إلى عرض ما خلقته وسائل التواصل الاجتماعي والجوال على مدى العقد الماضي من تحولات كبيرة في المجتمع، حيث حددت هذه الوسائل كيف نتواصل ونتعاون؟، وبخاصة فيما يتعلق بعمليتي التعليم والتعلم. ولقد ناقشت هذه الورقة كيفية تسخير أدوات وسائل التواصل الاجتماعي عبر الأجهزة المحمولة والإمكانيات المالية لتسهيل تجربة التعلم التي يحددها الطالب والتي تعرف باسم الهوتاجوجيا المعتمدة على الويب، ولقد توصلت الدراسة إلى تقديم مجموعة من مبادئ التصميم المتعلقة ببيئة التعلم من خلال الهوتاجوجيا الإلكترونية أو الرقمية، وهذه المبادئ قادرة على توجيه الدارسين الكبار على تصميم بيئات التعلم التى تناسبهم، وتسهم في استحضار سياقات متنوعة للتعلم باستخدام الأجهزة المحمولة وإمكانيات وسائل التواصل الاجتماعي.

بينما تناولت دراسة كل من(مفتاح، مصطفى، وعبد الرحمن، ٢٠٢١: ٩٩٨-١٠٣٣)، بعنوان: "دور التعلم الافتراضي في محو الأمية الرقمية لكبار السن خلال تفشي جائحة كورونا في كل من بريطانيا ومصر"، حيث هدفت الدراسة إلى التوصل لبعض الإجراءات اللازمة لتفعيل دور التعلم

الافتراضي كوسيلة لمحو الأمية الرقمية لدى المسنين في مصر؛ إذ إن التعامل مع التقنيات أصبح ضرورة حتمية في هذا العصر، وخاصة عند حدوث بعض الظواهر التي تضطر الناس للعزلة، مثل: ما حدث خلال تفشي جائحة كورونا، وتقديم بعض المقترحات لتعزيزه على ضوء الإفادة من خبرة بريطانيا، من خلال عرض نموذج جامعة العمر الثالث الافتراضية البريطانية، واستخدم البحث المنهج المقارن، وخلص إلى مجموعة من المقترحات لتفعيل دور التعلم الافتراضي في محو الأمية الرقمية لدى المسنين في مصر منها: الاستعانة بخبراء المناهج وتكنولوجيا الاتصالات في إنشاء العديد من المنصات التعليمية الافتراضية والتي يجب أن تتميز بسهولة التصميم وواجهة مستخدم بسيطة يمكن من خلالها أن يتصفح المتعلم(الشخص المُسن) هذه المنصة بكل سهولة ويسر، إنشاء صفحات ويب أو صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل: Facebook : و YouTube، حيث إنهما الأشهر والأكثر استخداما في مصر، واستخدامها في التوعية ومحاولة نشر الوعي التكنولوجي بين المسنين، استخدام أدوات وأساليب التعزيز المختلفة لجذب المسنين نحو استخدام وسائل وتكنولوجيا الاتصالات وعدم التخوف أو الإحراج من استخدامها.

ولقد وصفت دراسة هاس وبلاستشيك (Blaschke, Hase, 2021:1-14)، بعنوان: "الهوتاجوجيا وشبكات التواصل الرقمية: وضع الدارسين في طريق التعلم مدى الحياة"، نظرية علم الهوتاجوجيا، ذلك العلم الذى يركز على المتعلم، بالإضافة إلى تقديم شرح لكيفية توظيف التطبيقات التكنولوجية في تطوير مهارات الطلاب. حيث عرضت الدراسة دور وسائل التواصل الاجتماعي في دعم تطوير تلك المهارات، حيث منحت الهوتاجوجيا واستخدام التكنولوجيا فرصة فريدة لدعم الدارسين في تطوير مهارات التعلم مدى الحياة مع دعم استقلاليتهم وتنمية الكفاءة الذاتية والقدرة، والتفكير فيما وراء المعرفة، والتعلم غير الخطي، علاوة على أن الهوتاجوجيا باستخدام التكنولوجيا توفر أساسًا لتصميم وتطوير بيئات التعلم، والتي يمكن تعظيم إمكاناتها من خلال استخدام الوسائط الرقمية.

ولقد ناقشت دراسة بلاستشيك (Blaschke, 2021: 1629-1645)، بعنوان: "المزيج الدينامي بين الهوتاجوجيا والتكنولوجيا: إعداد المتعلمين للتعلم مدى الحياة"، عوامل تزايد الطلب على برامج التعلم مدى الحياة والدور الذي يمكن أن تؤديه الهوتاجوجيا في دعم الدارسين في تطوير

مهارات التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة. ، ولقد عرضت الدراسة حالة عملية لمؤسسة التعليم العالي التي أدخلت الهوتاجوجيا، باستخدام مقابلات مع قادة/ مدربين البرنامج للتحقيق في كيف قامت إحدى الكليات في إسرائيل بدمج الهوتاجوجيا في برامج تعليم الماجستير، حيث تكشف نتائج دراسة الحالة أن أكبر التحديات في دمج الهوتاجوجيا في التعلم، تتمثل فى وجود صعوبة من قبل الدراسين في بداية تبني نهج الهوتاجوجيا، ولكن بمجرد تطبيق هذا النهج، استحسنه الدارسون وأقبلوا عليه بشكل واسع، وبخاصة مع التطور السريع للتعلم عبر الإنترنت، كما أن كثير من الدارسين يرغبون فى تبني طريقة جديدة للتعليم والتعلم، الأمر الذي يتطلب منهم اكتساب مهارات تساعدهم في أن يصبحوا أكثر توجيهًا ذاتيًا في تعلمهم.

أما دراسة جلاسبى وزميلتها كرستينا(Gillaspy, Vasilica, 2021:135-155)، بعنوان: "تطوير المعالجة الرقمية الذاتية للمتعلم، من خلال التصميم الهوتاجوجى"، فقد بحثت هذه الدراسة طرق المعالجة الجيدة في ما إذا كان إدخال الهوتاجوجيا فى تعليم الكبار بالاعتماد على التعلم الرقمي المعاصر يمكن أن يعزز مهارات الدارس الكبير وإعداده ليطلق عليه المتعلم الرقمي المصمم ذاتيًا، والذي يكون على استعداد للعمل والعيش في العصر الصناعي الرابع وما بعده. وتشير النتائج إلى أنه من خلال تقديم الدعم اللازم للدارسين الكبار، وتنمية ثقتهم بأنفسهم، فإن هذا النهج المسمى بـ(الهوتاجوجيا) لديه القدرة على تطوير تعلم الدارسين بأنفسهم، مع تنمية القدرة على التفكير الذاتي والبحث فيما وراء المعرفة. وبذلك تقدم الدراسة نظرة ثاقبة لعملية تطوير المتعلم الذاتي وتشجع على إجراء مزيد من البحث في مناهج مرنة ومتمحورة حول المتعلم عبر التعليم العالي، مثل نهج الهوتاجوجيا فى تعلم الدارسين الكبار وذوى الإعاقات.

ولقد هدفت دراسة (العروى، ٢٠٢٢: ٢١٥-٢٥٤)، بعنوان: "فن الهوتاجوجيا وتعليم الكبار"، إلى بيان مفهوم الهوتاجوجيا واعتباره فن من الفنون المعاصرة فى تعليم الكبار والذى يعنى تعلم الدارسين الكبار كيفية اعتمادهم على الذات من أجل التعلم، ولقد عرضت الدراسة الفرق بين البيداجوجيا وهى المتعلقة بتعليم الصغار، والأندراجوجيا المتعلقة بالطرق المتبعة من قبل المؤسسات والمعلمين لتعليم الدارسين الكبار، بينما تختلف عنها الهوتاجوجيا فى اعتمادية الدارسين الكبار على أنفسهم فى عملية التعلم، ولقد ساعدت التكنولوجيا وتعدد تطبيقاتها، مثل: (اليوتيوب ووسائل

التواصل الاجتماعي وأدوات الويب، والمدونات والموسوعات الحرة) على انتشار هذا المفهوم واستخدامه على نطاق واسع فى كثير من دول العالم.

ومن خلال عرض وتحليل الدراسات السابقة المتعلقة بالهوتاجوجيا الرقمية وتعليم الدارسين الكبار، لوحظ اتفاق عدد من الدراسات السابقة، مثل: دراسة كل من (Canţer, 2019)، ودراسة كل من (مفتاح، مصطفى، وعبد الرحمن، ٢٠٢١)، ودراسة (العروى، ٢٠٢٢) فى تقديم مفهوم جديد للتعلم، وهو مفهوم الهوتاجوجيا الرقمية؛ وذلك من خلال طرح المعطيات المناسبة والتحديات التى تجعل من المنطقي لهذا المفهوم الجديد أن ينتشر ويظهر على الساحة التربوية وبخاصة فيما يخص تعليم الكبار، وتحديد سماته الضرورية للتعلم مدى الحياة. بينما اتفقت دراسة كل من ناريان وزملائها(Narayan, Herrington& Cochrane:2019)، ودراسة ماريا كانتر(Canţer, 2019)، ودراسة هاس وبلاستشيك (Blaschke, Hase, 2021)، ودراسة بلاستشيك (Blaschke, 2021)، ودراسة جلاسبى وكرستينا(Gillaspy, Vasilica, 2021)، فى عرض ما أوجدته وسائل التواصل الاجتماعي والجوال على مدى العقد الماضي من تحولات كبيرة في المجتمع، ومن ثم سعت هذه الدراسات إلى تقديم شرح لكيفية توظيف التطبيقات التكنولوجية في تطوير مهارات الدراسين الكبار لدعم الهوتاجوجيا الرقمية لديهم.

ومن جانب آخر فقد لوحظ اتفاق عدد من الدراسات السابقة في عدد من النتائج، مثل دراسة بلاستشيك (Blaschke, 2021)، ودراسة جلاسبى وكرستينا,Gillaspy, Vasilica)(2021 ، ودراسة ناريان وزملائها(Narayan, Herrington& Cochrane:2019)، والتي اتفقت في عدد من النتائج المتعلقة بتطبيق الهوتاجوجيا في تعليم الدراسين الكبار والمسنين، ومن أهمها أن للهوتاجوجيا دور كبير فيما يلى: تنمية القدرة على التفكير الذاتي والبحث فيما وراء المعرفة، وأنها تنمى القدرة على تطوير تعلم الدارسين بأنفسهم، علاوة على كونها تسهم فى تقديم الدعم اللازم للدارسين الكبار، وتنمية ثقتهم بأنفسهم.

فى حين أوصت دراسات أخرى، مثل: دراسة كانتر (Canţer, 2019)، ودراسة (مفتاح، مصطفى، وعبد الرحمن، ٢٠٢١)، ودراسة بلاستشيك (Blaschke, 2021) بضرورة إنشاء مواقع

التواصل الاجتماعي لدعم التواصل بين كبار السن الراغبين في تعلم مهارات حياتية جديدة، واستخدامها في التوعية ومحاولة نشر الوعي التكنولوجي بين المسنين، مع ضرورة محو الأمية التكنولوجية للمسنين، لتمكينهم من استخدام وسائل وتكنولوجيا الاتصالات في عمليات تعلمهم ذاتياً.

المحور الثانى: الدراسات والبحوث المتعلقة بجامعات العمر الثالث الافتراضية:

تناولت عديد من الدراسات جامعات العمر الثالث بصورتها التقليدية أو بعد ظهور صيغة جديدة منها وهى الجامعات الافتراضية، حيث سعت دراسة (بخيت، ٢٠١٦: ٦١٩-٦٦٠)، بعنوان: "استخدام الوسائط الافتراضية في تعليم الكبار: تجربة مراكز كامبردج العالمية للتدريب المستمر (السودان)". إلى التعرف على استخدام الوسائط الافتراضية في تعليم الكبار، باستعراض تجربة مراكز كامبردج العالمية للتدريب المستمر، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة على استخدام الوسائط الافتراضية، حيث يصبح التعليم عن بعد فعالاً وأساسياً في التعليم بصورة عامة. واستخدام هذه الوسائط في مؤسسات التعليم عن بُعد يجعل التعليم أكثر فاعلية من المؤسسات التي لم تستخدمها، كما أكدت على أن باستخدام هذه الوسائط يصبح التعليم عن بُعد نظاماً موازياً للتعليم وجهاً لوجه وذلك يعرف بنظام التعليم الافتراضي، وأوصي البحث بضرورة تدريب القيادات والإداريين والأساتذة على استخدام وتوظيف الوسائط الإلكترونية والافتراضية على وجه الخصوص، وتنسيق الجهود بين الوزارات والمؤسسات والشركات المختلفة العاملة في مجال التعليم الإلكتروني، كما أوصت الدراسة بضرورة سن القوانين الخاصة بالتعليم عن بُعد من وضع الأسس واللوائح التي تحكم التعليم الافتراضي.

ولقد هدفت دراسة الحالة التى أجريت على ماليزيا بواسطة سيجازى، واريس ويحيى (Sejzi, Aris, Yahya, 2017: 565-572)، بعنوان: "ظاهرة الجامعات الافتراضية فى العصر الجديد: الاتجاهات والتغيرات"، حيث عرضت الدراسة التغير الذى طرأ على مفهوم واتجاه الجامعات الافتراضية في مؤسسات التعليم العالي الحديثة، حيث أكدت الدراسة على أن الجامعات الافتراضية سوف تستمر في التغيير خاصة مع ظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة. ويتوقع الباحثون في مجال التعليم أن تنمو الجامعات الافتراضية وتخدم مجموعة أكثر تنوعًا من الطلاب، لما للجامعات الافتراضية من قدرتها على طرح أفكار جديدة، مثل: الهياكل التنظيمية الجديدة،

ونماذج التعاون الجديدة، والسياسات الجديدة فى التقييم والتمويل والمهارات الجديدة من جانب الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والإداريين، ولقد أوصت الدراسة بضرورة دراسة وتحليل العوامل الرئيسية التي تؤثر على الجامعات الافتراضية ومستويات تقديمها لبرامج التعلم مدى الحياة بما يحقق أقصى إفادة ممكنة للمسنين وبما يوافق متطلبات العصر الجديد.

ولقد هدفت دراسة (العاصي، ٢٠١٨: ١١-١٧٩)، بعنوان: "دراسة مقارنة للنموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث وإمكان الإفادة منها في مصر"، إلى اقتراح إنشاء جامعات العمر الثالث بمصر؛ كصيغة تقدم تعليماً خاصاً بفئة المتقاعدين عن العمل من كبار السن، وذلك من خلال إجراء مقارنة بين النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، وعرض لخبرات بعض الدول التي اتبعت كلا: النموذجين، ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة المنهج المقارن. ولقد توصلت الدراسة إلى معطيات مستخلصة من مقارنة الخبرات؛ وتم تحديد تصوراً مقترحاً مبدئياً لإنشاء ما أطلق عليه كليات العمر الثالث بمصر، ثم تحكيم التصور المقترح، من خلال عدد من المحكمين المتخصصين في المجال من أساتذة الجامعات. وتلي ذلك الدراسة الميدانية من خلال المقابلات الفردية والجماعية مع عينة من كبار السن المتقاعدين عن العمل؛ وذلك لمعرفة آرائهم في إمكانية تطبيق التصور المقترح المبدئي، وذاك من خلال التعرف على آرائهم في أهمية إنشاء مؤسسات تهتم بالمتقاعدين عن العمل من كبار السن المتعلمين.

بينما هدفت دراسة (حنفي، ٢٠١٩: ١٨٤-٢٢٦)، بعنوان: "جامعة العمر الثالث: صيغة مقترحة لتفعيل التعليم المستمر مدى الحياة كأحد متطلبات مجتمع المعرفة"، إلى وضع تصوراً مقترحاً لتطبيق صيغة جامعة العمر الثالث كأحد الصيغ الحديثة في تحقيق مبدأ التعليم للجميع، وتفعيلا للتعليم المستمر مدى الحياة الذي يمثل ركيزة أساسية من الركائز التي يقوم عليها مجتمع المعرفة، من خلال توضيح ماهية جامعة العمر الثالث ودورها في تحقيق مبدأ التعليم المستمر، بالإضافة إلى تحليل واقع ممارسات تعليم كبار السن من فئة العمر الثالث في المجتمع المصري والتي أوضح البحث أن غالبيتها يركز على برامج محو الأمية فقط، حتى إن بعض برامج تعليم كبار السن التي تنظمها الجامعات كثيراً ما تفتقر إلى معايير تعليم الكبار، مما يحتم ضرورة نشر الوعي بأهمية تعليم كبار السن من فئة العمر الثالث وتفعيل دورهم في عمليات التنمية المجتمعية، حيث

تمثل جامعة العمر الثالث شكلا من أشكال تعليم كبار السن في المرحلة العمرية من سن٥٠ إلى٧٥ عاماً بإتاحة الفرصة لهم لممارسة الهوايات والمهارات التي لم يكونوا يمارسونها خلال مراحل حياتهم السابقة بسبب ضيق الوقت أو غيره، وقد انتهى البحث بضرورة تحويل أندية ودور المسنين إلى جامعات للعمر الثالث، مما يساعد على تحقيق الانتشار الجغرافي الواسع لهذه النوعية من الجامعات في المجتمع المصري.

ولقد هدفت الورقة البحثية المقدمة من فورموسا (Formosa,2019: 171-196)، بعنوان: "تجديد جامعات العمر الثالث: تحديات ورؤى للمستقبل"، إلى عرض تطورت جامعة العمر الثالث وتحولها إلى قصة نجاح عالمية، نظراً لتمكن هذا النوع من الجامعات من تلبية الاحتياجات النفسية والتعليمية والاجتماعية لكبار السن، وفى ذات الوقت تناولت الدراسة التحديات التى باتت تعترض جامعات العمر الثالث بشكلها التقليدى مما يستوجب الشروع في نموذج حديث لجامعات العمر الثالث لتكون أكثر توافقاً مع أنماط الحياة المعاصرة ولخدمة كبار السن، وبشكل يدعم الوصول لكل فئات الشيخوخة، مع القضاء على التحيزات الطبقية والعرقية، وفى ذات الوقت ضمان تحقيق جودة التعلم بتوفير استراتيجيات لتعلم المهارات الحياتية، بالإفادة من تقنيات التعليم الإلكتروني، وكل ذلك يتحقق بالتحول إلى الطريقة الافتراضية فى جامعات العمر الثالث، حيث تتيح تلك الطريقة توسيع نطاق أنشطة تعلم كبار السن الضعفاء وغير القادرين جسديًا، خاصة أولئك الذين يعيشون في دور رعاية المسنين، وتنظيم الأنشطة التي تروج للتعلم بين أجيال الكبار والأجيال الأصغر منهم سناً.

بينما سعت دراسة كل من (محمد، محفوظ،٢٠١٩ :٢٥٦- ٣٠٦)، بعنوان: "جامعات الجيل الثالث مدخل لتحسين جودة الحياة لدي الكبار من المسنين: رؤية مستقبلية"، إلى التعرف على جامعات الجيل الثالث باعتبارها مدخل لتحسين جودة الحياة لدى الكبار من المسنين، مع عرض لأهمية تحقيق الميزة التنافسية للجامعات من خلال تحسين مؤشرات جودة الحياة للدارسين الكبار، ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة على أن تعليم الكبار ضرورة ملحة للمجتمعات المتمدنة والمجتمعات التي ترفد الحضارة الإنسانية بعلمها ومعرفتها، كما أنه ضرورة ملحة للمجتمعات التي تحاول تطوير أساليب حياتها ومعيشتها كالمجتمعات العربية،

وأوصت الدراسة بالتوسع في تخصصات التعليم المفتوح الموجهة للطلاب الكبار لتغطي مساحة أوسع من الاهتمامات والميول.

ومن منظور تجديدي فقد اهتمت دراسة باتل وكيوشك (Patel& Kaushik, 2020:300-303)، بعنوان: "نظام الجامعة الافتراضية: دراسة متعمقة، قضايا التنفيذ وتوليد النماذج في سياق الهند"، بالبحث عن العوامل المرتبطة بتنفيذ صيغة الجامعة الافتراضية، وتقييم المشكلات التى تواجه الدراسين الكبار وتصنيفها والتعامل معها، حيث تم تحديد أهم التحديات التى تواجه نظام التعليم الافتراضي لكبار السن فى: نقص التمويل، والبنية التحتية غير الملائمة، ونقص المعرفة والتدريب، وعدم وجود هيئة تدريس عالية الجودة، وغياب آلية لتقييم فعالية التدريس للكبار في نظام الجامعة الافتراضية. وعليه فقد قدمت الدراسة نموذج مقترح يتضمن هيكل تنظيمي لجامعة العمر الثالث بالطريقة الافتراضية، حيث يتضمن الهيكل مكاتب متعددة تتبع الجامعة الافتراضية تتنوع مسئولياتها لتشمل سياسات القبول للدارسين، وأساليب الدراسة وتنظيم الفصول الافتراضية، والبرامج الدراسية، ونظام التقييم، وأساليب متابعة الأساتذة والمعلمين لمستويات تقدم ورضا الدراسين الكبار بالجامعة الافتراضية.

وهدفت دراسة (المطيري،٢٠٢١:٣٢١-٣٥٧)، بعنوان: "تصور مقترح لجامعة العمر الثالث في ضوء أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة٢٠٣٠"، إلى تقديم تصوراً مقترحاً لجامعة العمر الثالث في المملكة العربية السعودية في ضوء أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة٢٠٣٠م، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، من خلال العمل التحليلي النقدي للأدبيات والدراسات التي تناولت جامعة العمر الثالث، ومنهج البحث الكيفي، من خلال عقد مجموعات تركيز، المجموعات البؤرية، لاستقصاء وتحليل آراء الخبراء والمختصين في التصور المقترح لجامعة العمر الثالث، وتوصلت نتائج الدراسة إلى الملامح العامة لجامعة العمر الثالث في ضوء أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠م، وتوصلت أيضاً إلى أبرز الخبرات الدولية في جامعة العمر الثالث من خلال عرض، أهدافها، وشروط القبول والالتحاق بها، ومبادئ جامعة العمر الثالث، والأنشطة والبرامج التعليمية للجامعة، وإدارة هذه الجامعة المقترحة، وتمويلها، وقد أوصت هذه الدراسة

بالاستعانة بالتصور المقترح لتطوير برامج تعليم الكبار بالمملكة العربية السعودية، من خلال نظام جامعي لتعليم الكبار متمثل في جامعة العمر الثالث.

وفى ذات السياق فقد هدفت دراسة (الشعيبي،٢٠٢١: ٧٥٥-٨١١)، بعنوان: "مفهوم المدرسة الافتراضية من منظور المعلمين في مدارس تعليم الكبار"، إلى معرفة مدى ملائمة مفهوم المدرسة الافتراضية لأهداف تعليم الكبار من منظور العاملين في مدارس تعليم الكبار في المملكة العربية السعودية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى موافقة آراء العاملين في مدارس تعليم الكبار حول مدى ملائمة مفهوم المدرسة الافتراضية لأهداف تعليم الكبار حيث بلغ المتوسط العام لاستجابات المشاركين على عبارات الاستبانة (٤.١٧) بدرجة موافق. ووجدت الدراسة عدم وجود دلالة إحصائية على عبارات الاستبانة تعزى لمتغير "الجنس". وأيضاً وجدت الدراسة اختلافات دالة إحصائياً لبعض العبارات حسب متغيرات: المؤهل التعليمي، ومتغير الوظيفة، ومستوى مهارات استخدام الحاسب الآلي في التعليم. وأوصت الدراسة بتفعيل التعليم الإلكتروني للمستفيدين من الكبار، وإجراء المزيد من الأبحاث حول مفهوم المدرسة الافتراضية للمناطق الأخرى في المملكة والدول العربية.

بينما هدفت دراسة (إسماعيل،٢٠٢٢:٣٥٧-٤٤٨)، بعنوان: "تصور مقترح لإنشاء جامعات العمر الثالث في مصر على ضوء بعض التوجهات الدولية المعاصرة لجودة حياة المسنين"، إلى تطوير دور الجامعات المصرية في رعاية المسنين، من خلال الأخذ بصيغة جامعة العمر الثالث كإحدى صيغ تعليم كبار السن، وعرض أبعادها وأنماطها التنظيمية مع الوقوف على مؤشرات جودة حياة المسنين والتي حددتها بعض المنظمات الدولية وظهرت في صورة توجهات دولية أخذت بها عديد من الدول، ولقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي، وقد انتهى بتقديم بعض المقترحات المتعلقة بتحقيق جودة حياة المسنين من خلال التوجه نحو إنشاء نموذج جامعة العمر الثالث والتي تعتبر اتجاهاً عالمياً معاصراً في الآونة الأخيرة، مع بيان بعض الإجراءات التي يمكن أن تعمل على تنفيذها، وذلك للمساهمة في تطوير دور الجامعات المصرية في مجال تعليم الكبار وبخاصة المسنين منهم.

ومن خلال العرض السابق للدراسات السابقة المتعلقة بجامعات العمر الثالث الافتراضية يمكن الخروج ببعض الملاحظات المرتبطة، بأهداف الدراسات السابقة، حيث اتفقت بعض الدراسات، مثل دراسة: (العاصي، ٢٠١٨)، ودراسة (حنفي،٢٠١٩)، ودراسة (المطيري،٢٠٢١)، ودراسة (إسماعيل،٢٠٢٢)، حول دراسة أهمية جامعات العمر الثالث ودورها فى تعليم كبار السن وتلبية احتياجات الدراسين الكبار والمسنين. بينما اهتمت دراسات أخرى بأهمية توظيف التكنولوجيا فى تعليم الكبار وضرورة التحول نحو الجامعات الافتراضية المعتمدة على المستحدثات التكنولوجية فى تعليم كبار السن، ولقد ظهر ذلك فى دراسة (بخيت، ٢٠١٦)، ودراسة سيجازى، واريس ويحيى(Sejzi, Aris, Yahya, 2017)، وكذلك دراسة باتل وكيوشك (Patel& Kaushik, 2020)، ودراسة فورموسا (Formosa,2019)، ودراسة (الشعيبي،٢٠٢١)

وفيما يتعلق بنتائج الدراسات السابقة، فقد توصلت بعض الدراسات إلى عدة نتائج تتعلق بدور جامعات العمر الثالث في تعليم الدارسين الكبار، بصفة عامة، حيث توصلت دراسة (العاصي، ٢٠١٨)، ودراسة (إسماعيل،٢٠٢٢) إلى أن بعض برامج تعليم كبار السن التي تنظمها الجامعات كثيراً ما تفتقر إلى معايير الجودة فى تعليم الكبار، مما يحتم ضرورة نشر الوعي بأهمية تعليم كبار السن بين فئة العمر الثالث لتفعيل دورهم في عمليات التنمية المجتمعية، بينما توصلت دراسة كل من (بخيت، ٢٠١٦)، ودراسة فورموسا (Formosa,2019)، ودراسة (الشعيبي،٢٠٢١)، وكذلك دراسة باتل وكيوشك (Patel& Kaushik, 2020)، إلى استخدام الوسائط التكنولوجية في مؤسسات تعليم الكبار يجعلها أكثر كفاءة وفاعلية من المؤسسات التي لم تستخدمها، كما أكدت على أن باستخدام هذه الوسائط يصبح التعليم عن بعد نظاماً موازياً للتعليم وجهاً لوجه وذلك يعرف بنظام التعليم الافتراضي.

ولقد جاءت توصيات الدراسات السابقة فى اتجاهين، أولهما: هو ضرورة وجود كيان مؤسسي لتعليم كبار السن والراشدين، على غرار جامعات العمر الثالث. أما الاتجاه الثانى، فيتمثل فى ضرورة توظيف التكنولوجيا وتطبيقاتها المعاصرة فى تعليم كبار السن، وبخاصة ما يتعلق بالتعليم الافتراضي نظراً لدورها فى دعم التعلم الذاتي وتلبية الاحتياجات المتنوعة للدارسين الكبار على اختلاف مستوياتهم وخلفياتهم واحتياجاتهم التربوية والثقافية.

ومن خلال عرض وتحليل الدراسات السابقة المتعلقة بمتغيري البحث، يمكن استنتاج أوجه الاتفاق بين الهوتاجوجيا الرقمية، وجامعات العمر الثالث الافتراضية، في أن كليهما يسهم فيما يلى:

- تدعيم الاعتماد على النفس، ومواجهة المتطلبات المتزايدة من القطاع الخاص والعام.
- تمكين كبار السن من مواجهة المشكلات النفسية المتزايدة في عالم اليوم المعقد.
- تشجيع مشاركات كبار السن الإيجابية لبناء المجتمع وتحقيق متطلباته، والمساهمة في تنميته.
- الاستفادة من خبرات كبار السن في مجالات عملهم، ووعيهم بأنفسهم وقدراتهم على التواصل مع الآخرين، وتشجيعهم على نقل خبراتهم للصغار من الموظفين حديثا، مما يحافظ على التوازن بين الأجيال، والتفاهم بينها، وخاصة في عالم سريع التغير كهذا الذي نعيش فيه.
- اعتبار التعليم وسيلة لتعبير كبار السن عن آرائهم، والحصول على فرص التعلم التي يرغبون في الحصول عليها، كما أنها وسيلة ملائمة لشغل أوقات فراغهم بشكل مفيد.

خطوات البحث:

على ضوء منهج البحث، وأهدافه، فإن البحث الحالي يتضمن أقسام رئيسة، بيانها على النحو التالي:

١- القسم الأول: الإطار العام للبحث، ويشمل المقدمة، والمشكلة، والأهداف، والحدود، والأهمية، ومنهج البحث، وأقسام البحث.

٢- القسم الثاني: الإطار النظري للبحث، ويتمثل في تحليل الأدبيات التربوية والمتخصصة في التعليم المستمر وتعليم الكبار من أجل تحديد ماهية الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين الكبار، مع عرض وتحليل الأسس النظرية لجامعات العمر الثالث الافتراضية.

٣- القسم الثالث: عرض ملامح خبرات جامعات العمر الثالث الافتراضية على المستوى العالمي، وتحليلها لاستخلاص أوجه الإفادة منها بالجامعات المصرية.

٤- القسم الرابع: استخلاص أهم إسهامات جامعات العمر الثالث الافتراضية فى دعم الهوتاجوجيا الرقمية فى تعلم الدارسين الكبار.

٥- القسم الخامس: عرض وتحليل واقع تطبيق الهوتاجوجيا الرقمية في تعليم الكبار بالجامعات المصرية في ضوء التشريعات والمواثيق.

٦- القسم السادس: تقديم الآليات المقترحة لدعم الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار في مصر، بالإفادة من جامعات العمر الثالث الافتراضية.

القسم الثانى للبحث:

جامعات العمر الثالث الافتراضية ودعم الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين الكبار:

إطاراً نظرياً

تمثل جامعات العمر الثالث ظاهرة متنامية تعكس الاتجاه الديموغرافي لأكثر الناس الذين يعيشون حياة أكثر صحة، ولفترة أطول، كما أنها تعكس أيضا العديد من الاتجاهات التربوية مثل: أن المشاركة فيها مرتبطة بقوة التعليم السابق للفرد، كما أنها مجتمعات من المتعلمين دون تمييز بين المعلمين والمتعلمين، بالإضافة إلى أن الشبكات العالمية التي تحققت بفضل الإنترنت تمكن من مشاركة كبار السن الذين لا يغادرون البيت، أو المعزولين جغرافياً.

وتأكيداً على الاهتمام المتزايد بجامعات العمر الثالث بشكلها التقليدى بجميع أنحاء العالم، وتحديدا في عام ١٩٧٥، تم إنشاء مؤسسة "حركة إيلدر هوستل بشمال أمريكا (Elderhostel) " (Movement Organization at North America؛ والتي تعد من أهم المؤسسات التي دعت إلى ضرورة الاهتمام بتعليم السكان فوق سن الستين، حيث تم إنشاء تلك المؤسسة كمؤسسة غير ربحية تابعة لجامعة "نيو هامشير(New Hampshire University) "، وأصبح هناك خمس كليات تقدم برامج دراسية لكبار السن، حيث التحق بتلك البرامج ما يقرب من ٢٢٠ مشترك، وفي غضون خمس سنوات أصبحت تلك البرامج تقدم بمعظم الولايات الأمريكية، والكثير من المقاطعات الكندية، وفي نهاية عقد التسعينيات من القرن الماضي، وصل عدد المشاركين بتلك البرامج إلى ٢٧٠ ألف مشارك؛ في حوالي (١٠٠٠٠) برنامج لكبار السن، منتشرة في أكثر من ٧٠ دولة. (مجلس التعاون لدول الخليج، ٢٠١٦: ١١٥)

كما تجدر الإشارة هنا إلى ظهور عدد من المؤسسات الأخرى قبل مؤسسة "إيلدر هوستل"، لكنها أصبحت بعد ذلك مؤسسات تابعة لها ومنها؛ "معاهد تعلم من هم في سن التقاعد " Institutions for Learning in Retirement (ILRs)، وكان أولها "معهد المحترفين المتقاعدينRetired Institute of Professionals "، والذي تم إنشاؤه بالمدرسة الحديثة للبحث

الاجتماعي New School for Social Research بمدينة نيويورك عام ١٩٦٢، ويلاحظ أن كل معاهد من هم في سن التقاعد كانت تعمل في اتساق وتناغم وتعاون مع الجامعات التقليدية، وكانت مهمتها خدمة كبار السن بالمجتمع المحلي عن طريق تقديم برامج أكاديمية غير معتمدة تتفق مع مواهبهم واحتياجاتهم وقدراتهم، ولذلك كان المعهد يعد مركزا لممارسة العديد من الأنشطة العقلية والاجتماعية، والتي ترحب بكبار السن داخل الحياة الجامعية. (وايلدافسكي،٢٠١٣: ١٤٨)

ويتضمن القسم الثانى من أقسام البحث، المحاور التالية والتي تعبر عن الإطار النظري للبحث:

المحور الأول: الهوتاجوجيا الرقمية في تعلم الدراسين الكبار: الماهية والأهداف والمبررات:

لقد أصبح تعليم الكبار أحد القضايا المركزية التي يدور حولها النقاش على كافة المستويات العالمية والإقليمية والمحلية، حيث قامت عديد من المؤسسات في كل مجتمع وفي كل تخصص ومهنة بتدبير فرص التعلم وإعادة التعليم والتدريب واكتساب المهارات اللازمة للحياة والاستمرار في التعلم مدى الحياة، وتم الاعتراف بتعليم الكبار كعلم جديد له بنى معرفية واضحة وتقنيات فعالة يعمل في مجالات شتى ويتحرك في آفاق زمنية رحبة تمتد بطول حياة الأفراد.

أولاً: ماهية الهوتاجوجيا الرقمية فى تعلم الدارسين الكبار:

في إطار الاهتمام المتزايد بالتعليم كسبيل لتحسين الأحوال المعيشية للأفراد والمجتمعات وللوفاء بالالتزام الدولي لتحقيق التعليم للجميع، توجهت السياسات المستقبلية لتعليم الكبار وفي إطار التعليم المستمر مدى الحياة، لتعزيز تعليم الكبار وتحسين أحوالهم المعيشية، وذلك عن طريق التركيز على الظروف المواتية لتعليم الكبار، بإيجاد بيئة تعليمية جيدة وتوفير تعليم ذي نوعية جيدة، يلبي احتياجاتهم للتعليم ويفي بتطلعاتهم المستقبلية، تعليم جيد يستثير كفاءاتهم الحالية، ويستجيب لكفاءاتهم المرغوبة، إذ إن توفير بيئة جاذبة للتعليم تساعدهم على تنمية مهارات مفيدة ذات صلة بحياتهم مما يؤثر تأثيرًا إيجابيًا على استمرارهم في التعليم ويثرى حياتهم ويصبحوا فاعلين في إدارة وتنظيم شئون حياتهم وتنمية مجتمعاتهم. (مجلس التعاون لدول الخليج، ٢٠١٦: ١٠٨)

ولفهم معنى الهوتاجوجيا فى تعلم كبار العمر الثالث، بالمعنى الصحيح فإن هناك ضرورة لتوضيح المفاهيم ذات الصلة بمفهوم الهوتاجوجيا لبيان علاقته وموقعه من هذه المفاهيم، فإذا كانت البيداجوجيا أو علم أصول التدريس هي كلمة مشتقة من اليونانية "Paidagogus". وهي مؤلفة من

قسمين "Paid" وتعني الطفل و"Agogus" أي القيادة. وبالتالي يصبح المعنى الحرفي قيادة الطفل. وكان يُقصد بها في ذلك الوقت الشخص الذي يرافق الطفل إلى المدرسة، أو الشخص الذي يقدم النصيحة والمساعدة لكل من يرغب في التعلم ويسعى للنجاح، وبذلك فإن البيداجوجيا حسب المفهوم الشائع هى نهج التدريس من أجل تعليم الأطفال، حيث يتم نقل المعرفة والمهارات في سياق تعليمي للأطفال، من خلال الأخذ بعين الاعتبار نظريات التعلم وفهم الدارسين واحتياجاتهم وخلفياتهم واهتماماتهم، ولذلك فقد بقيت النظرة الضيقة للطفل هي الفكرة السائدة في العملية التعليمية، فحسب تلك النظرة لا يمكن للطفل أن يتعلم من تلقاء نفسه فلابد من وجود قالب يحتويه وهو المدرسة بالإضافة إلى المنهج الذي يحدد مساره والمعلمين الذين ينفذون كل ذلك. (Lapele, et al., 2021:154)

أما الأندراجوجيا فهو مصطلح استخدمه الأستاذ الألماني أليكساندر كاب في عام ١٨٣٣، حيث تتكون كلمة أندراجوجيا من "Ander" وتعني بالإغريقية الكبير و"Agogus" التي تعني القيادة. وبالتالي يصبح المعنى الحرفي قيادة الكبير، ولقد تطور المفهوم وصيغ في نظرية اسمها "تعليم الكبار" من قبل الأستاذ الأمريكي مالكوم نولز، وبذلك أصبح هذا المصطلح شائعاً في كل من أمريكا وبريطانيا على أنه الطريقة والاستراتيجية التي تهتم بتعليم الراشدين. وبذلك يمكن تعريف الأندراجوجيا على أنها إتاحة الفرصة للكبار (من١٨ سنة وما فوق) للحصول على احتياجاتهم التعليمية، وتهدف هذه المرحلة إلى رفع المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للراشدين من أجل المشاركة الفعالة في عمليات التنمية، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار الأندراجوجيا عملية تتم من خلالها برامج التعليم المستمر في المدارس والكليات والجامعات وأماكن العمل، أو من خلال برامج التكوين المهني والتعليم عن بُعد والإرشاد الصحي والزراعي ودورات التنمية الشخصية أو الذاتية... إلخ. (جمال الدين، وهاشم، ٢٠٢٢: ٦)

بينما قام كل من ستيوارت هاس وكريس كينيون من جامعة ساوثرن كروس في عام ٢٠٠٠ بصياغة مصطلح جديد وهو الهوتاجوجيا "Autodidactism". يعود هذا المصطلح إلى اليونانية القديمة. حيث (Auto) جاءت من (Hhautos) والتي تعني ذاتي، و(Didactism) التي جاءت من (Didaktikos) وتعني التعلم. فأصبحت الهوتاجوجيا تعني تعليم الذات أو التعلم الذاتي.

(الفتلي،٢٠٢٠: ٣٨)، إذن فالمقصود هنا بالهوتاجوجيا أن يتعلم المرء بنفسه ولا يشترط ذلك وجود معلم أو مَدرسة أو معهد أو جامعة، حيث يختار الفرد المادة أو الموضوع الذي يدرسه. كما أنه يحدد نمط التعلم وأوقاته. وقد تكون الهوتاجوجيا مكملة للتعليم الرسمي أو بديلاً عنه، فالنقطة الفارقة هنا أن الفرد يتعلم من تلقاء نفسه وبدافع ذاتي دون أن يكون هناك تأثير شخص آخر عليه، وقد يكون الهدف من التعلم هو اكتساب المعرفة أو الخبرة أو المهارة أو تطويرها. (Abraham & Komattil, 2017:292)

ويوضح المخطط التالي العلاقة بين المفاهيم الثلاثة (البيداجوجيا- الأندراجوجيا- الهوتاجوجيا)، وذلك كما يلى:

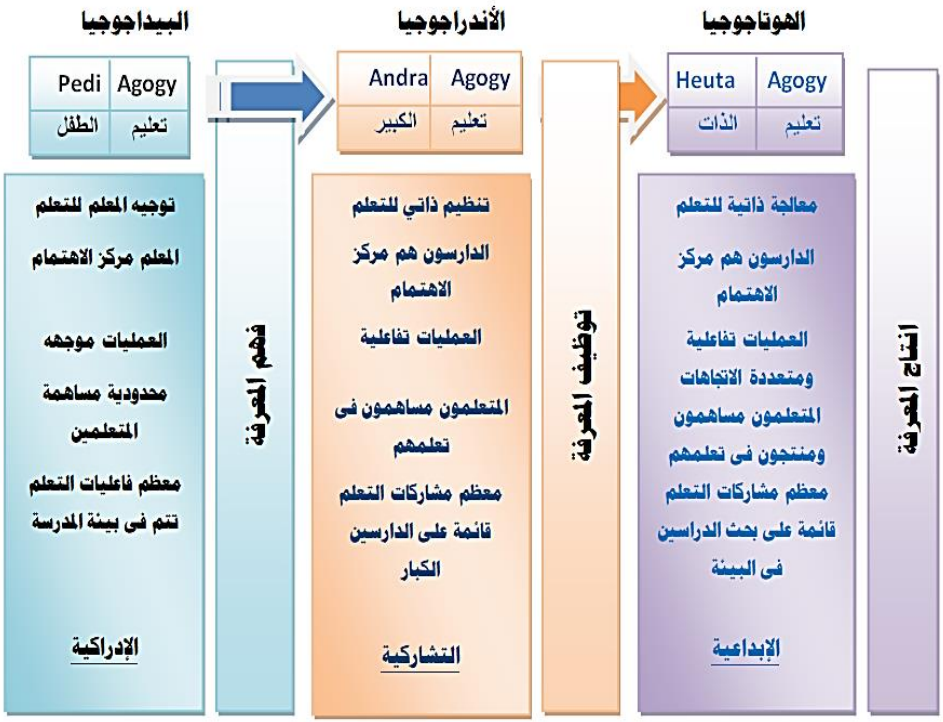

شكل(١): العلاقة بين مفاهيم البيداجوجيا- الأندراجوجيا- الهوتاجوجيا

المصدر:(Moore, 2023: 383)

وخلال الشكل السابق تظهر العلاقة بين المفاهيم السابقة، حيث توجد علاقة بين الهوتاجوجيا والأندراجوجيا، فهما يختصان بالبالغين، أما البيداجوجيا فهو متمحور حول الأطفال فقط. إن الأساس الذي يرتكز عليه هذا التقسيم؛ هو أن الطفل لا يستطيع أن يتعلم بمفرده، حيث يحتاج مَن يعلمه كما يجب أن يكون هناك منهج خاص مُعدّ له، بينما الراشدون يستطيعون أن يتعلموا بمفردهم، بل يستطيعون رسم مخطط حياتهم من جديد أو تغييره.

ومن هنا يجب إيجاد جو يساعد على التعلم بطريقة الهوتاجوجيا من خلال ربط التعلم بالواقع مباشرة. فكل ما حولنا هو فرصة أو باب للتعلم بدءاً من الطبيعة والزراعة إلى المنشآت الصناعية والتقنية والمؤسسات الخدمية ...إلخ. فالدارس أو البالغ الذي يحب الزراعة، من غير الممكن أن يستطيع الإبداع في التجارة أو الصناعة مهما درس في هذين المجالين، ولكن إذا فُتح له المجال فإن إمكاناته وقدراته كلها سوف تنصّب في مجال الزراعة وبالتأكيد سوف يبدع فيها.

وينطلق فكر الهوتاجوجيا من بعض الموجهات الفكرية والركائز، المتعلقة بالدارسين الكبار، ومن هذه الموجهات والركائز ما يلى: (Blaschke & Hase, 2019:167-171)؛ (العروى، ٢٠٢٢: ٢٣٢)

١- **حاجة الدارس الكبير للمعرفة:** وهذا يقتضى أن الدارس الكبير عندما يتعلم شيئًا بمفرده يبذل طاقة كبيرة في البحث عن الفوائد التي ستعود عليه من عملية التعلم، والآثار السلبية المترتبة على عدم كفايته من التعلم والخبرات والمهارات، ولذا فإن المهمة الأولى في تعليم الكبار هي مساعدة الدارس على أن يصبح مدركًا أنه في حاجة ماسة للمعرفة، وأن أكثر الأدوات قدرة على رفع مستوى الوعي بالحاجة للمعرفة هي الخبرات الحقيقية والبعد عن الخبرات التقليدية الزائفة.

٢- **تعزيز مفهوم الذات عند الدارس الكبير:** حيث يمتلك المتعلم الكبير مفهومًا عاليًا للذات وأنه المسؤول الأول والأوحد عن قراراته الخاصة وحياته وما يتعلق بذاته، وبناء عليه كان لا بد من المعلمين أن يعاملوهم بأنهم قادرين على التوجيه الذاتي لأنفسهم وخاصة فيما يتعلق بعمليات التعلم.

٣- **تفعيل الخبرات السابقة للدارس الكبير:** وهذا يقتضى مراعاة الفروق الفردية لدى الدارسين الكبار خاصة لأنهم يحملون خبرات مختلفة تبعًا لطبيعة الظروف الحياتية والاجتماعية التي عايشوها في مرحلة الشباب؛ الأمر الذي يستدعي تفعيل التعلم بالتجريب والملاحظة التي تستخدم التدريب والمحاكاة للخبرات التي عاشوها الدارسين الكبار.

٤- **قياس مدى استعداد الدارس الكبير للتعلم:** حيث أن الدارس الكبير يصبح جاهزًا لتعلم الأشياء التي يحتاج لمعرفتها ويكون قادرًا على تعلمها وفعلها من أجل أن يتفاعل مع الحياة الحقيقية ومتغيراتها.

٥- **التعرف على توجه الدارس نحو التعلم:** يتجه الدارس الكبير نحو تعلم المعارف والمهارات التي تتصل بالحياة، ولابد وأن يساعد التعلم الدارسين الكبار في أداء مهامهم أو التعامل مع المشكلات التي يواجهونها في مواقف الحياة المختلفة.

٦- **قياس دافعية الدارس الكبير نحو التعلم:** وهذه الدافعية لا بد وأن يتم قياسها من خلال المحفزات التي يحصل عليها الدارس الكبير التي تختلف كليًا عن أساليب التحفيز لدى الأطفال والشباب، فالدارس الكبير كما سبقت الإشارة لا يقتصر على الفرد أو الأفراد الغير قادرين على القراءة والكتابة بل يشمل جميع الدارسين الذين يتعلمون بعد أن أمضوا سنوات في التعلم النظامي، وعليه فإن الدارس الكبير يجب أن يتم تحفيزه من خلال أساليب تحفيزية تحقق له الاطمئنان والرضا المهني والوظيفي والتي بدورها تدفعه لمزيد من التعلم واكتساب المهارات وتنمية القدرات.

واستنادًا لهذه الموجهات والركائز يمكن تحديد العلاقة بين الهوتاجوجيا والدارس الكبير في النقاط التالية: (جمال الدين، وهاشم، ٢٠٢٢: ٣٦)

- يتعلم الكبار بالتطبيق العملي للخبرات والمعارف المكتسبة من خلال عملية التعلم، وبالأساليب التعليمية التي تتسم بالمشاركة والتعلم الجماعي وهذه من أهم الأسس التي يقوم عليها منهج الهوتاجوجيا التي تؤكد على ربط الواقع العملي المعاصر بالخبرات النظرية للمتعلمين من خلال أدوات الويب ووسائل التواصل الاجتماعي التي ساهمت في تقريب المعرفة العلمية من خلال التقنية الحديثة.

- يمتلك الكبار القدرات التي تجعل من عملية التعلم سهلة كونهم قادرين على إنشاء المحتوى المتوافق مع قدراتهم وحاجتهم مما يعنى أنهم على دراية كافية بما يقدم لهم من محتوى.
- يميل الكبار إلى التعلم والتوجيه الذاتي في عملية التعلم ومن أهم مقومات نهج الهوتاجوجيا هو توجيه الدارسين نحو الخبرات والمعارف المناسبة لهم والتقنيات والوسائل التي تسهم في تسهيل العملية التعليمية.

ويظهر مما سبق أن التقنيات والتطورات الحديثة في التعليم حتمت على القائمين على العملية التعليمية التوسع في بناء المناهج والمقررات الدراسية وخاصة في ظل الثورة التقنية التي سهلت العملية التعليمية لكافة أفراد المجتمع، وهو الأساس الذي قام عليه التعلم الذاتي أو التعلم مدى الحياة أو الهوتاجوجيا حيث يسرت تلك التقنيات على الدارس الكبير الحصول على المعرفة المستمرة المتوافقة مع خبراته الحياتية ومشكلات واقعه.

وفى هذا السياق يرى أصحاب الفلسفة البراجماتية أن التغيير فى الحياة عملية حتمية مستمرة، ومن خلال التغيير يستطيع الإنسان أن يجدد أفكاره، ويطوع مؤسساته الاجتماعية، بحيث تعمل هذه المؤسسات على تحقيق احتياجاته وإشباع رغباته المتجددة، ومن ثم فقد ركزت هذه الفلسفة على أهمية الهوتاجوجيا في مجال التغيير الاجتماعي، حيث إن تعلم الكبير يمكن أن يصبح عاملاً في التغيير إذا أمكن تحقيق الانسجام بين أهدافه القصيرة الأجل مثل النمو الشخصي مع الأهداف الطويلة الأجل ألا وهي تغيير السلم الاجتماعي، فعملية تغيير الفرد والتي تسير جنباً إلى جنب مع عملية تغيير المجتمع هي الهدف النهائي لتعليم الكبار. (الرواف ٢٠١٢: ٨٧)

ومن ناحية أخرى فقد تداخلت آراء المدارس الفلسفية في تعليم الكبار، بشكل يصعب الفصل بينها، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى تصنيف الآراء المتعلقة بالهوتاجوجيا طبقاً لاتجاهات تدور حول أهداف أساسية وهي: (Blaschke& Hase, 2015:17) ; : &Narayan, Herrington Cochrane, 2019:93)

١- الاتجاه الأول: يرى أنصاره أن هدف الهوتاجوجيا هو اكتساب المعرفة لتكوين بنية العقل ونموه، وأن المعرفة ليست وسيلة لتحقيق أهداف وحل مشكلات مجتمعية، ولكنها تمثل هدفا

في حد ذاتها، ولها قيمة جوهرية، ويطلق على هذا الاتجاه نمو العقل (The Cultivation of The Intellect).

٢- الاتجاه الثاني: ويدور حول ذاتية الدارس الكبير، أي حول شخصيته من جميع جوانبها على أساس أنها متكاملة، ويعتمد فكرة أن الإنسان خير بطبيعته، وكلما نما هذا الخير في شخصية الكبير عن طريق التربية ساعده على أن يكون أكثر حرية ووعياً بشخصيته وتوجيها لذاتيته، ويطلق على هذا الاتجاه تحقيق ذات الكبير Adult Self Actualization.

٣- الاتجاه الثالث: ويرى أنصاره أن هدف الهوتاجوجيا هو التحول الاجتماعي Social transformation بمعنى أن ينظر إلى تغيير المجتمع كمحور أساسي لتعليم الكبار، وهذا الاتجاه يدعو إلى أنه من خلال الهوتاجوجيا يجب أن يتحقق تغييرا في النظام الاجتماعي وإبداله بنظم أخرى جديدة.

٤- الاتجاه الرابع: وهذا الاتجاه توفيقي يدور حول فكرة أن الدارس الكبير عضو في المجتمع وتوجد علاقات متبادلة بينهما، ومن ثم فإن هدف الهوتاجوجيا هو خدمة كل من الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه وأن النمو الشخصي للكبير لا يتحقق إلا في وسط اجتماعي، ويطلق على هذا الاتجاه التحسين الشخصي والاجتماعي Personal and social improvement.

٥- الاتجاه الخامس: ويرى أنصاره أن هدف الهوتاجوجيا يجب أن يحقق خدمة المؤسسة الإنتاجية التي يعمل بها الشخص الكبير، على أساس أن هذا الشخص الكبير يمثل العنصر الرئيس في عملية الإنتاج داخل المؤسسة أو المجتمع، وهدف هذا الاتجاه اقتصادي بحت؛ لأنه يركز أساسا على زيادة الإنتاج للمؤسسة وتعليمه يزيد من إنتاجه، أي أنه ترس في آلة، ويطلق على هذا الاتجاه الفاعلية التنظيمية Organizational effectiveness.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن الاتجاه الرابع (الاتجاه التوفيقي) يجمع بين الاتجاه الثاني الذي يتصل بذاتية الدارس الكبير وتنمية شخصيته من جميع جوانبها، وبين الاتجاه الثالث الذي ينظر إلى

إحداث التغيير في المجتمع كمحور أساسي لتعليم الكبار، حيث يعد الاتجاه التوفيقي الأكثر ملاءمة لطبيعة المجتمعات العربية ونظامها القيمي المستمد من الشريعة الإسلامية التي تدعو الفرد إلى طلب العلم طوال حياته من أجل منفعة الآخرين.

هذا وتتعدد المبادئ الأساسية للهوتاجوجيا الرقمية، والتي يمكن توضيحها كما يلى: (Abraham & Komattil, 2017:295) (Blaschke, 2021: 1632)

١- حمل المسئولية الاجتماعية: بمعنى ممارسة أفراد المجتمع وجماعاته لحقوقهم في التعليم والمعرفة، وتأديتهم لواجباتهم يمكنهم من تحمل أعباء مسؤوليتهم في كل ما يتعلق بهم وفقاً لقدراتهم واستعداداتهم وتأهيليهم الذى يمكنهم من تأدية وظائفهم الاجتماعية.

٢- استبصار الذات: بمعنى الإيمان بأن أفراد المجتمع يملكون قدرات واستعدادات متنوعة متعددة يستوجب تنميتها وتهيئتها بما يمكنهم من إدراك الحالات التي هم عليها؛ ليتمكنوا من النهوض إلى مستويات تجعلهم قادرين على مساعدة أنفسهم وتخلصهم من الاعتماد التام علي الآخرين وتحفزهم على العودة إلى بيئتهم الاجتماعية والاندماج فيها كوحدة واحدة متفاعلة.

٣- الاتزان الوجداني: بمعنى الإدراك الواعي لكل ما يؤثر سلباً وإيجابياً على أفراد وجماعات المجتمع ويصقل شخصياتهم ويتوج سلوكهم بالثبات، ويحدد كل مفيد ونافع مع إظهار الحسن في القول والفعل تهذيبا للذات والضمير وتقديراً لمن هم في مركز البيئة الاجتماعية ومن هم في محيطها الإنساني.

٤- اعتبار الخصوصية: بمعنى اعتبار ما يميز كل مجتمع من قدرات وإمكانيات وما يميز من خصوصية دينية أو عرقية أو ثقافية وحضارية مع مراعاة ظروفه وتقدير غاياته التي يأمل بلوغها تحقيقاّ للطمأنينة والرضا الاجتماعي والنفسي.

٥- اعتبار كرامة الإنسان: بمعنى احترام الإنسان كشخصية مستقلة، واحترام ما يصدر عنه من آراء واعتبار دينه وجنسه ولونه ووضعه السياسي والقانوني والأصل الوطني والاجتماعي.

٦- اعتماد التفهم: بمعنى إدراك وتفهم الحقائق بوعي وعدم غض النظر عن كل ظروف تتعلق بالفرد والجماعة والمجتمع له الأثر الإيجابي فيما يجب أن يستبصره المعلم تجاه الأهداف للمجتمع واتجاه كل عضو فيه).

٧- اعتماد الشفافية: بمعنى الإيمان بأن تحقيق الاعتبار بين الفرد الكبير والآخرين يتضمن قيماً استيعابية تمكن من الإحساس بمشاعر الآخرين الظاهرة والكامنة، وتحقق أسلوباً راقياً في التعامل المهني، مع دعم الروابط المعرفية التي يسودها التقدير والاحترام في الحوار والسلوك والفعل.

٨- تبادل الخبرة: بمعنى إدراك كفاءة المتخصصين في كافة فروع المعرفة المتنوعة وتقدير دورهم فى التصرف مع المواقف العملية بشكل يسهم فى تحول المجتمع إلى الأفضل ويمكنهم من التواصل واستيعاب الجديد المفيد في رسم الخطط وإعداد البرامج الهادفة لتنمية وتحسين الأداء وحل ما يواجههم من مشكلات).

ومن خلال تناول المبادئ السابقة، فيمكن القول أن جميعها يؤكد على تمكين كبار العمر الثالث من التعبير عن ذواتهم من خلال تعلمهم بأنفسهم، فهذه الفئة من الكبار في حاجة للتعبير المقصود عن مشاعرهم الكامنة وأحاسيسهم التي تمكنهم من التفاعل والتعبير عن الخصوصية الذاتية التي تحتوي المعتقد الديني والعرقي والثقافي والحضاري في تكوين الهوية. ومن ناحية أخرى تؤكد المبادئ السابقة على حق تقرير المصير، بمعنى ممارسة الحرية بأسلوب ديمقراطي وبكل شفافية يمكن أفراد المجتمع من تقرير مصيرهم بإرادة على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي ويمكنهم من تحمل الأعباء المترتبة على ممارساتها مما يجعلهم متمسكين بحقوقهم وواجباتهم ومسئولياتهم).

ثانياً: أهداف الهوتاجوجيا الرقمية فى تعلم الدارسين الكبار:

تؤكد الهوتاجوجيا على هدف رئيس يتمثل فى: دعم حق كبار العمر الثالث فى المشاركة المجتمعية والتنمية المستدامة من خلال تعزيز التعاون المهني والمشاركة الفعالة في اتخاذ القرار وتنفيذه ومتابعته يمكن من إظهار المهارات بتوازن ويخلق شخصية اجتماعية متفاعلة وواعية بما لها من حقوق وما عليها من واجبات ومسؤوليات، ويحفز على التعلم حتي في سن متأخرة. (Blaschke & Hase, 2019: 178)

ويتحقق الهدف الرئيس السابق من خلال الأهداف الفرعية التالية: (الفتلي،٢٠٢٠: ٣٨)، (Lapele, et al., 2021:156)

١- تدعيم رأس المال الاجتماعي، وذلك بتدعيم القيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والذوقية والنفسية لدى المجتمع بما يحقق التفاعل الاجتماعي المتزن ويقوي إرادته على التوحد مع مجتمعات أخري لبناء مستقبل أفضل هم في الحاجة إليه.

٢- تدعيم قيم التطلع، وذلك بتذليل الصعوبات التي تواجه المجتمع والعمل على رفع مستوى المعيشة بتحسين الخدمات المقدمة من مؤسسات المجتمع أو تنظيماته وذلك بالتعاون مع قياداته وخبراته لخلق شخصية ناضجة متفاعلة مدركة لمحيطها الاجتماعي متطلعة لمستقبل أفضل.

٣- غرس الثقة، وذلك بتنمية قدرات كبار العمر الثالث وتهيئة استعداداتهم وتقوية إمكانياتهم وتدعيمها بما يحفزهم ويدفعهم للمشاركة في عمليات الدراسة وبما يحسسهم بأهمية ذلك ويزيل عنهم المخاوف ليحل محلها الإصرار والتصميم الإرادي على إدارة شؤون حياتهم.

٤- تحقيق الرفاهية الاجتماعية، وذلك بالعمل على إشباع الاحتياجات الضرورية والامتداد إلى ملامسة متطلبات منها استجابة لرغبات وطموحات أفراد المجتمع في حياة اجتماعية وإنسانية إلى ما هو أنفع وأفيد وأجود.

٥- تحقيق التوافق الاجتماعي، وذلك بتدعيم العلاقات الإيجابية بما يشبع حاجات أفراد المجتمع في ضوء الموارد المتاحة والتوقعات المحتملة وعدم إجبارهم على ما لا يرغبون بما يترك لهم قسمة في الاختيار الإرادي ويمكنهم من تكويب علاقات تحقق انسجامهم الاجتماعي.

٦- تقديم المساعدة الهادفة، وذلك بمساعدة أفراد المجتمع على استثمار قدراتهم وطاقتهم الخلاقة بالاستفادة من إمكانيات المؤسسات الاجتماعية والبيئية المحيطة ليتمكنوا من المشاركة في تغيير ذاتهم ومعالجة ما لديهم من إشكاليات باستراتيجيات ناجحة حتي يصلوا إلى تحقيق التنمية البشرية.

٧- التحصين القيمي، وذلك بإزالة العوائق التي تعترض أفراد المجتمع وتحول بينهم وبين تأديتهم لأدوارهم الاجتماعية ودفعهم للتمسك بالقيم التي يرتضها المجتمع وقاية لهم من أي انحراف سالب وتحصينهم قيمياً من أي حياد عن قيم المجتمع وفضائله الإنسانية.

مما سبق يتضح أن الهوتاجوجيا، تؤكد على غايات أصيلة وهادفة حيث تؤكد على استمرار تعلم كبار العمر الثالث متى دعتهم الحاجة إلى ذلك؛ تلبية لمتطلبات التنمية المستدامة ومستجدات العصر وتحدياته واكتساب معارف جديدة، وتعلم مهارات يحتاجون إليها خلال حياتهم كي يبقوا على تفاعل مع المبتكرات وفق رؤية عصرية. كما تعد الهوتاجوجيا الرقمية أحد الصيغ المعاصرة فى تعلم الكبار والتي تشجع الدارسين الكبار على البحث عن المعرفة والإجابات عن التساؤلات التي تدور في أذهانهم حول عملية التعلم والمادة العلمية بحيث تخرج الدارس من مجرد التلقي للحقيقة أو المعلومة إلى البحث عنها والتقصي ومحاولة ربط المعارف والمهارات مع بعضها البعض، وهذا يستلزم من القائمين على المناهج التعليمية العمل على تزويد المقررات الدراسية بالمهارات الأساسية التي من خلالها يتم تدريب الدارسين على البحث والاستكشاف والتقصي عن المعرفة والإجابة عن التساؤلات من أجل الوصول إلى المعرفة العلمية السليمة، بالإضافة إلى إنشاء بيئة تعليمية تمكن الدارسين من تحديد أهدافهم التعليمية الخاصة ومسارات التعلم الملائمة لهم وعمليات التعلم التي من خلالها يتم اكتساب المعرفة والحصول عليها وتوظيفها توظيفًا جيدًا فيكون الدارس هو صلب العلمية التعليمية وليس المعلم أو المنهج الدراسي.

ثالثاً: مبررات التوجه نحو تطبيق الهوتاجوجيا الرقمية فى تعلم الدارسين الكبار:

هناك عديد من المبررات والدوافع للتوجه والأخذ بصيغة الهوتاجوجيا فى تعلم الدراسين الكبار، فليس المقصود منها مواكبة التغيرات الجارية في بنية المهن فحسب، بل يتعد الأمر ذلك لمواكبة الجهود المبذولة في ميدان تنمية المجتمعات والمحليات والتدريب المهني والإرشاد الزراعي والثقافة العمالية والتثقيف العام، وتربية الشباب وتعليم المرأة، وكذلك البرامج الموجهة إلى تحقيق استثمار الإنسان لوقت فراغه واستغلال إمكانياته وإمكانيات بيئته على نحو أفضل. وتتنوع هذه المبررات والدوافع على النحو التالي:

١- التطبيق الحقيقي لأسلوب التعلم الذاتي فى تعلم الدارسين الكبار:

يعتبر التعلم الذاتي من أهم المبادئ المطروحة الآن في ساحة العمل التربوي وذلك على أساس أن هدف التربية بصفة عامة ليس تكوين إنسان متعلم، بل إنسان قابل لأن يتعلم دوماً، وأبدًا. والتعلم الذاتي هو صيغة يراد بها ذلك النوع الشامل المنظم لإدارة البنية التعليمية من خلال مجموعة من العمليات التي تساعد على تحسين التعلم عن طريق تأكيد ذاتية الفرد، ومن خلال برامج تعليمية تعمل على إيجاد اتجاهات ومهارات ضرورية لدى المعلمين والدارسين على السواء، ويهدف التعلم الذاتي إلى أن يكون الدارس قادر بمفرده على اكتساب اتجاهات ومهارات جديدة تجعله متعلمًا طيلة حياته تبعًا لقابليته واهتماماته، وما يتطلبه ذلك من طرائق تدريب وعمل يكون محورها الدارس نفسه، كما أن آلية التغيير في الحياة تستلزم آلية لدى الفرد تعمل وتتحرك بقواها الذاتية وهذا هو المعنى الحقيقي للتعلم الذاتي.(Blaschke& Hase, 2015:21)

وهو كذلك نمط من أنماط التعليم يقوم على أساس تعليم الفرد لنفسه ذاتيًا بإشراف المعلم أو المؤسسة أو بدون إشراف من أحد، وذلك من خلال التفاعل مع خبرات متعددة للاستفادة من تكنولوجيات التربية بتقنياتها المختلفة، ويختار الدارس من الخبرات التي تقدم له ما يراه مناسبًا له بما يتفق مع ميوله وقدراته، ويتفاعل مع هذه الخبرات بالكيفية التي يراها وفي الوقت الذي يراه مناسبًا.

٢- دعم بعض الاتجاهات الضرورية لدى الدارسين الكبار:

تسهم الهوتاجوجيا فى تنمية عديد من الاتجاهات الإيجابية الضرورية فى مرحلة العمر الثالث من حياة الإنسان، ومن أهم هذه الاتجاهات ما يلى:(Canţer, 2019: 130)& (Blaschke, 2021: 1634)

أ- الاعتزاز بسيرة الحياة الشخصية السابقة:

والتي تعنى بتأكيد اعتقاد بعض كبار العمر الثالث أنهم ذوي خبرات ومناصب ومكانة سابقة مرموقة، وأن أي تنازل عنها بعد التقاعد يعتبر إهداراً للكرامة الشخصية، ومثل هؤلاء في حاجة إلى تعلم مستمر مدى الحياة لتحقيق التناسق مع واقع متطلبات الحياة. ويتحقق ذلك من خلال تنظيم برامج تعلم روحية دينية تستهدف إعادة السلام والرضا الداخلي، وعدم الصراع بين ماضي انقضى ومستقبل قادم.

ب- تنمية الاتجاهات الوظيفية:

والتي تعنى بتأكيد اعتقاد كبار العمر الثالث أن لديهم الطاقة والقدرة على مواصلة شغل أي وظيفة بعد تعلم مستمر مدى الحياة، ويتحقق ذلك من خلال تنمية مهارات الوظائف المستحدثة في العصر الرقمي، مع تنمية مهارات وظائف حرفية مربحة: مثل التوصيلات الكهربية، وإصلاح الأجهزة والخياطة، وتصميم الأزياء، والنقش ... الخ.

ج- ترسيخ الاتجاهات الحكيمة:

والتي تعنى بتأكيد اعتقاد بعض كبار العمر الثالث أنهم يعيشون عصرا لم يؤهلوا له، وعليهم مواكبته خلال التعلم المستمر مدى الحياة. ويتحقق ذلك من خلال اكتساب المهارات التي تتعلق باتيكيت المجتمع، والأنشطة الجماعية في مؤسسات المجتمع المدني، واكتساب صداقات جديدة، وتبادل الخبرات مع الآخرين، وكذلك تعلم لغات معاصرة أو لغات تراثية، علاوة على تعلم هوايات جديدة مثل: البستنة المنزلية، والطهي المنزلي، وخياطة وإصلاح الملابس في المستوى العائلي، وتعلم أساليب معايشة الأحفاد خلال مشاركتهم في الاحتفال بالمناسبات العائلية والموسمية المختلفة.

د- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو شغل وقت الفراغ:

وهذا يعنى بتنمية الاتجاهات الداعمة لتكوين مهارات جديدة أو صقل مهارات قديمة في تعلم هوايات ممتعة حسب ميول كل كبير من العمر الثالث مثل مهارات الفنون التشكيلية، والأدب بشتى نوعياته من نثر وشعر وقصة ورواية ومقال... الخ، إلى جانب تنمية فكر عمل الصناعات الزراعية والكيميائية وتحنيط الطيور، والمعلوماتية... الخ. والجدير بالذكر أن جميعها أفكار تؤكد على دعم الدخل ويتحقق ذلك بأسلوبين هما:

- أسلوب مباشر: يتعلق باكتساب وصقل مهارات وظائفية لشغل وظيفة بعض الوقت أو كله.
- أسلوب غير مباشر: يتعلق باكتساب وصقل مهارات تغني عن استئجار محترفين لإصلاح سباكة المنزل، أو توصيلاته الكهربية، أو صيانة الأجهزة المنزلية، أو طلاء المنزل، أو تصميم وتنفيذ ديكوراته ... الخ.

هـ- تنمية الاتجاهات المتعلقة باللياقة البدنية والنفسية:

حيث يتم التركيز هنا على تعلم أساليب الوقاية وصون اللياقة البدنية والنفسية والأصول العلمية لتقويم أي خلل فسيولوجي في أي عضو من أعضاء الجسم، وذلك خلال تعلم التمارين الرياضية المناسبة لأعمارهم، وعدم اتباع أساليب الطب البديل إلا خلال استشارة طبيب متخصص، وأهمية الكشف الطبي العام الدوري.

و- تحقيق التوقعات المهدرة لبعض فئات كبار العمر الثالث:

وذلك من خلال تضمين برامج الهوتاجوجيا موضوعات تحقق توقعات البعض التي أهدرت ولم تتحقق من قبل الظروف الخاصة بكل فرد مثل برامج إتقان لغات أجنبية، أو التأهيل للدراسات الأعلى، أو شغل وظيفة طوعية كعضو أو رئيس مجلس إدارة نادى....الخ.

٣- تمكين الدارسين الكبار من التكيف مع المستحدثات الرقمية:

لقد أدت المستجدات الرقمية في المجتمع المعاصر إلى تغيرات جذرية في حياة الإنسان وسلوكه ونظرته العامة لكل ما حوله، وأمام هذه الهيمنة التقنية واستخدام أدوات معرفة جديدة ووسائل اتصال حديثة، ومهارات عديدة لهذا الاستخدام وظهور مهن واختفاء مهن أخرى لابد من وجود نظام لتعليم جميع الأفراد مدى الحياة تعليما يجعل هؤلاء الأفراد قادرين على استثمار الهيمنة الرقمية، وأدوات المعرفة في إثراء عملية التعليم والتعلم وضرورة اكتساب مهارات التفكير العلمي وحل المشكلات والتعلم الذاتي والدراسات المستقبلية، وتقبل التغيير وسرعة التكيف معه والتأثير فيه، ومن ثم تتيح الهوتاجوجيا التدريب على استخدام أدوات الويب والتمكن من التعامل مع المستحدثات التكنولوجية. (Hakim, et al.,2019:92)

ومن أشهر أدوات الويب التى تسهم فى دعم الهوتاجوجيا للدارسين الكبار، ما يلى:

أ- المدونات Weblogs

هي اختصار لكلمة Web Logs أي مدونات الويب، وكثيراً ما تسمى Blogs مباشرة، وهي إحدى أنظمة إدارة المحتوى الإلكتروني على شبكة الويب والتي تسمح لصاحبها بنشر المحتوى (نصوص ومقاطع فيديو وصور)...في قوالب جاهزة، ويقوم النظام بنشر هذا المحتوى بشكل دوري ويرتبط النظام بأدوات للبحث واسترجاع المحتوى، بالإضافة إلى التعليق على المحتوى بحيث يدور

نقاش حول ما يعرض في المدونة من محتوى وليس مجرد صفحات للقراءة، وبذلك تتعدد الفوائد من توظيف المدونات الإلكترونية في العملية التعليمية؛ حيث إنها تساهم في تعزيز التفاعل بين الدارسين مع تنمية مهارات التفكير العليا، وتؤدي إلى مرونة أكبر في التعليم والتعلم من خلال إعطاء فرصة للطالب للوصول إلى المحتوى بسهولة ويسر، علاوة على تنوع أشكال المحتوى العلمي بين النص والصورة والصوت. (العروى، ٢٠١٩: ١٦٧)

ب- محررات الويب التشاركية الويكي WIKI :

يستخدم محرر الويب لإنشاء محتوى إلكتروني على الويب مباشرة وبشكل تشاركي ولكن بعد أن يسمح صاحب الموقع بذلك، ويمكن للمعلم أن يستخدم محررات الويكي بطريقتين، الأولى:(أن يحمل حزمة لمحرر الويكي على موقعه الشخصي)، والثانية:(أن يستخدم إحدى خدمات الويكي على الشبكة)، وتكمن مزايا الويكي في مرونة تنظيم المحتوى بالأسلوب الذي يناسب الهدف من المحتوى، وسهولة إنشاء الصفحات، وسهولة إنشاء روابط لصفحات أخرى، وبساطة أوامر تنسيق المحتوى، وإمكانية حفظ سجل الصفحات وتعقب التغيرات لكل مستخدم.(Hakim, et al.,2019:97)

ج- اليوتيوب YouTube :

اليوتيوب عبارة عن موقع يوفر مقاطع فيديو على الإنترنت مع إمكانية تحميل تلك الخاصية بالمحتوى الدراسي المخصص لمقرر معين باستخدام تقنية فلاش؛ مما يسهل عرض ملفات الفيديو بتقنية عالية وسرعة كبيرة وبتكلفة أقل، ويمكن الاستفادة منه في عرض تلك المقاطع في الدروس المصورة بحيث يستطيع الدارس الاطلاع على محتوى الدرس مسبقاً، ومن ثم تقتصر عملية حضوره داخل الفصل على طرح الأسئلة لما شاهده من خلال مقطع الفيديو مما يوفر الكثير من الوقت والجهد على النظام التعليمي وفي نفس الوقت يتمكن الدارسون من الرجوع إلى الدرس في الوقت المناسب لهم. (العروى، ٢٠١٩: ١٦٨)

د- وسائل التواصل الاجتماعي:

تعبر وسائل التواصل الاجتماعي عن مواقع على صفحة الإنترنت العالمية تتيح لمستخدميه التفاعل والتواصل فيما بينهم، ومبادلة الأفكار ويشتمل هذا المصطلح على العديد من الأنواع المختلفة كمواقع الإنترنت أو حتى الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت أو المدونات. وهناك العديد

من الفوائد لوسائل التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية لكبار السن يذكرها (الفتلي،٢٠٢٠: ١١٥-١١٦) على النحو التالي:

- يستطيع المعلم عرض مادة تعليمية ما على طلابه، والمشاركة بإثارة القضايا التعليمية، وإجراء نقاش بناء حول كل درس من دروس المادة في ساحة الحوار، ويستطيع أيضًا أن يضع لطلابه تكليفات محددة، ثم يطلب منهم البحث عنها وإعادة إرسالها، بحيث يمكن الوقوف على ما توصل إليه كل منهم على حدة، ووضع التقييم المناسب.
- إضافة صور ومقاطع صوت وفيديو تتعلق بالمادة أو أحد دروسها، بما يثري المادة أو الدرس، ويساعد على الفهم بشكل أفضل وتكون إما من إنتاج المعلم أو الدارس أو من انتقائهما مع إمكانية مشاركة وإضافة روابط لصفحات على الإنترنت، وتقدم المزيد من الإثراء للمادة التعليمية ومناقشة محتواها من خلال التواصل في أوقات يتم الاتفاق عليها يجتمع فيه مع طلابه في نفس الوقت للرد على أي استفسار فوري، أو التحاور والنقاش حول موضوع ما والاستفادة من التفاعل والحوار المتبادل بمناقشة بعض عناصر الدرس بين المعلم والدارسين أو بين الدارسين أنفسهم.
- إنشاء تطبيقات جديدة من شأنها إثراء المادة ودروسها.

وهنا تؤكد دراسة (العروى، ٢٠٢٢: ٢٣٤) على أن أدوات الويب تؤدى دوراً هامًا في تشكل مفاهيم الهوتاجوجيا ومفاهيم التعلم الذاتي يرجع ذلك إلا أنها تتفق مع مبادئ الهوتاجوجيا في توجيه الدارسين والسماح لهم في تحديد مسار التعلم الخاص بهم، وتمكينهم من السير في المجال الذي يتوافق مع مهاراتهم وقدراتهم؛ بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه في الربط بين الخبرات المختلفة للمتعلمين في المجال الواحد وإمكانية الاستفادة من هذه الخبرات وتحويرها لتتناسب مع استعداداتهم وتلبى احتياجاتهم. ومن جهة أخرى فإن أدوات الويب تشجع الدارسين على التفكير والتفاعل والتعاون فيما بينهم وبين المعلمين أو المدربين الأمر الذي يحقق الهدف الأساسي للهوتاجوجيا وهو التعلم الذاتي المستمر؛ حيث إن محتوى أدوات الويب يسهم بشكل فعال في إثراء المعارف النظرية والخبرات العملية للمتعلمين وجعلها قريبة للواقع المعاصر الأمر الذي يمكنهم من مواصلة التعلم ذاتيًا وتلقائيًا.

وفي المقابل يرى (Blaschke& Hase, 2015:23) أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤدي دورًا مهماً في عملية التعلم الذاتي وذلك من خلال عديد من المجالات على النحو التالي:

- التعلم المتنقل: حيث يتيح هذا النوع من التعلم التعاون بين الدارسين والمعلمين من خلال مشاركة البيانات الخاصة بخبرات التعلم بحيث تصبح متاحة في أي وقت وأي مكان وفقًا لاحتياجات الدارس وخبراته التي يريد اكتسابها أو تنميتها.
- الفيلسوف الافتراضي: هي أداة تعليمية برزت بالتزامن مع الثورة الرقمية ودمج أدوات التعلم الإلكتروني في العملية التعليمية؛ بحيث تسمح هذه الأداة للمتعلمين في بناء وتطوير المهارات اللازمة لهم وتحويلها إلى أنشطة تعليمية عبر الإنترنت يمكن مشاركتها وتقييم محتواها من قبل المعلمين أو المدربين، وتشكل هذه الأنشطة ونتائجها السيناريوهات التي يتعلم الدارس من خلالها عملية اكتشاف الذات كون هذه الأداة تعمل على اكتشاف العيوب ونقاط الضعف في أسلوب تفكير الدارسين الأمر الذي يجبرهم على تغيير أفكارهم ومهارات وخبراتهم بما يتوافق مع المعطيات والنتائج الحديثة.
- توتير: يعتبر من أهم منصات وسائل التواصل الاجتماعي في الوقت الحاضر كونها تتيح للفرد عامة والدارس على وجه الخصوص اكتساب العديد من المهارات والمفاهيم والخبرات التي يتم تداولها؛ بالإضافة إلى أنه منصة يمكن من خلالها تقديم العديد من البرامج التي تسهم في تعزيز التعلم الذاتي.
- المحتوى المتولد من قبل الدارس: وهو اتجاه جديد يتضمن توظيف الوسائط في مواقع التواصل الاجتماعي لإيصال العديد من الأفكار وإنشاء محتوى متكامل من خلال الدارسين يركز بالدرجة الأولى على تنمية القيم والاتجاهات التي يريدون اكتسابها، وهذا الاتجاه له إيجابيات كثيرة في العملية التعليمية حيث أنه يدعم تطوير المهارات المعرفية وما وراء المعرفة للمتعلمين.

ومما تقدم فإن أدوات الويب ووسائل التواصل الاجتماعي تعتبر من أهم الأساسيات التي تحقق أهداف الهوتاجوجيا والتعلم الذاتي والتعلم المستمر للمتعلم كونها تدعم إنشاء المحتوى والمشاركة

الفعالة في عملية التعلم بين المعلم والدارس، وتقييم أفكار وآراء الدارس وتصحيحها وجعلها تتوافق مع أهدافه.

٤- تفعيل مبدأ استدامة التعلم مدى الحياة لدى الدارسين الكبار:

أصبح التعلم مدى الحياة ضرورة في ظل ثورة المعلومات، وفي ظل التغيرات الحادة في سوق العمل، فقد أصبح بمثابة قضية أمن قومي، لما تتطلبه من دمج جميع أفراد المجتمع في البنى التعليمية النظامية وغير النظامية لكي تحقق تنمية وترقية لقدراتهم المختلفة مدى الحياة. ويشمل التعلم مدى الحياة كل أشكال التعليم سواء كانت طوال الوقت أو لبعض الوقت أو قبل التعليم النظامي أو بعده، وله أهداف مهنية ومجتمعية وشخصية بالنسبة للكبار، ويقوم بوظائف تكميلية وتعويضية وتجديدية، ومضمونة بين غرس أو استحداث مفاهيم وقيم واتجاهات ومهارات مرغوبة من قبل الدارس، وتؤهل الدارس للقيام بأدواره المجتمعية حتى يظل التعليم متجددًا مدى الحياة. (عمرى، ٢٠٢٠: ٨٨)

وتسهم الهوتاجوجيا فى دعم استدامة التعلم مدى الحياة من خلال تأكيد برامجها على ما يلى: (Narayan, Herrington& Cochrane, 2019:91-92)

أ- أن التعلم موجه للإصلاح الاجتماعي، أي تحسين أحوال المجتمع والرقي به إلى ما ينبغي أن يكون عليه، وبما يتماشى مع المتغيرات المستحدثة في المجتمع الإنساني تحقيقاً للذات الاجتماعية التي تبني عليها الذات المتمكنة من الاعتماد على القدرات والاستعدادات والاعتماد على الغير.

ب- أن التعلم يسهم فى تمكين أفراد المجتمع من زيادة عطاؤهم وتفاعلاً مع المستويات القيمية التي تنخرط في العمل معهم.

ج- أن التعلم يساعد كبار العمر الثالث على نيل التقدير المجتمعي، وذلك بإشعار المجتمع بأن له من الإمكانيات المتعددة من نيل التقدير إذا ما استثمرها في الأوجه المرضية ويزداد رقيا ومكانة بمشاركته جميع أفراد المجتمع القادرين على تأدية المهام والواجبات التي تناط بهم وفقاً لقدراتهم واستعدادهم ومهارتهم ومستوياتهم القيمية وخبراتهم التي تراكمت

بالممارسة عبر الزمن وعندما تسود قيمة التقدير بينهم يتمكنون من استيعاب بعضهم بعضا ويتطلعون إلى صناعة المستقبل الأفضل).

ومن خلال الاستعراض السابق لدواعي ومبررات التوجه نحو الأخذ بالهوتاجوجيا كنهج فى تعلم كبار العمر الثالث، يظهر مدى الإفادة من هذه الصيغة فى تعلم الكبار بعامة وكبار العمر الثالث بخاصة، والتي يمكن حصرها فيما يلى:

- يتحمل الدراس مسئولية تعلمه بالكامل، من خلال الاستعانة بالعديد من تكنولوجيا التعليم الحديثة والمتنوعة، وفقًا لاستراتيجية التعلم الذاتي المستخدمة.
- يتاح للدارس اختيار نوعية الخبرات التعليمية التي تتناسب وقدراته وميوله واهتماماته، للتفاعل معها بالطريقة التي يريدها وبالكيفية التي يريدها، وفي الوقت الذي يحدده.
- تعتمد هذه الصيغة من التعلم كثيرًا على التقويم الذاتي، حيث يقوم الدراس بتقويم تعلمه ذاتيًا وتعديل مسار تعلمه وفقًا لهذا التقويم.
- تؤكد هذه الصيغة التعليمية على التعلم للإتقان، وبالتالي يمكن أن يعتمد عليها في تنمية قابلية الفرد لأن يتعلم كيف يتعلم، وماذا يتعلم؟ وهذا يحول الدارس إلى جانب الفعل، فالقدرات الخاصة بكل فرد يمكن توظيفها في تعليم ذاته، وحفز همته لتحسين أحواله وتنمية قدرات جديدة.
- أن هذه الصيغة التعلمية تحقق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، وخاصة لمن لم تتح له الظروف عند مرحلة معينة مواصلة التعلم أو الحرمان من نوع معين منه.
- أن هذه الصيغة التعلمية تتوقف على إثارة دوافع الفرد الذاتية، فيبذل من الجهد ما يعينه على تحقيق أهدافه وإشباع حاجاته من وراء التحاقه بإحدى برامج الكبار وضمان استمراريته في التعليم مدى الحياة.

المحور الثانى: جامعات العمر الثالث الافتراضية: الماهية- الأهداف – الأهمية- الأبعاد- التحديات:

مع التوسع في جامعات العمر الثالث بدول العالم المختلفة، تم الاتجاه إلى تأسيس الشبكات، حيث تأسست "شبكة الدراسات الدولية للتعلم بالعمر الثالث Third Age Learning "

International Studies Network، وهي عبارة عن مؤسسة غير ربحية، تم تأسيسها بفرنسا، وكانت تضم أعضاء من الأرجنتين، وأستراليا، وإيطاليا، وألمانيا، وفرنسا، وإسرائيل، وكندا، والنمسا، وبلجيكا، والبرازيل، والصين، والدنمارك، وفنلندا، ونيوزلندا، وإيرلندا، والنرويج، وإسبانيا، وسويسرا، وتركيا، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، وكان نشاطها الأساسي، تنظيم سيمنار أو حلقة دراسية سنوية لتبادل الخبرة بين كل تلك الدول بشأن جامعات العمر الثالث بها، وكيفية تحقيق أهدافها، كما نشأت تنظيمات مشابهة منها "الشبكة الدولية للتعلم في الحياة اللاحقة The International Network for Learning in Later Life "، والتي تم إنشاؤها بألمانيا عام ١٩٩٥، ومن قبلها بفترة تم تأسيس "المجلس الدولي لتعليم الكبار The International Council of Adult Education "، والذي أسس بكندا عام ١٩٧٣. (سليمان، ٢٠١٣: ١٧٧)

وفي نهايات القرن العشرين، تأسست "المنظمة الدولية لجامعات العمر الثالث The International Association of Third Age Universities "، والتي حصلت في نهايات عام ٢٠٠٨، على عضوية جامعات العمر الثالث من (٢٣) دولة مختلفة، وحتى وقتنا الحالي حصلت على عضوية جامعات في أكثر من (٦٠) دولة، الأمر الذي ساعدها على عقد مشروعات تشاركية بين ذلك الجامعات للحفاظ على التواصل بينها، وأهم تلك المشروعات كان مشروع الدعم التكنولوجيThe Technological Support Project، والذي يحتوى على البريد الإلكتروني للجامعات والدارسين بها من جميع أنحاء العالم، وذلك لضمان تحقيق التواصل بينهم، وتبادل الخبرة، وسرعة الاستجابة. (Kergel & et al., 2018: 223)

أولاً: ماهية جامعات العمر الثالث الافتراضية:

يتضمن مفهوم جامعات العمر الثالث، شقين، أما الأول فكلمة "جامعة" وهو مصطلح يستخدم بمعناه في القرون الوسطى، وهو انضمام الدارسين الزملاء معا في السعي الذاتي من أجل المعرفة والحقيقة في حد ذاتهما. أما الشق الثانى وهو مفهوم كبار العمر الثالث فهم فئة "المحالين إلى التقاعد Retirees "وأعمارهم تتراوح بين (٦٠-٧٥) سنة، وهذا يعنى استبعاد ثلاث فئات أخرى هي: (سليمان، ٢٠١٣: ١٧٩)

- فئة العمر الأول: التي تضم المتعلمين في مرحلة التمدرس من الحضانة إلى آخر سنة دراسية بالتعليم العالي، أي عمرهم يمتد من لحظة الميلاد إلى حوالي (٢٢) سنة.
- فئة العمر الثاني: التي تضم العاملين في مرحلة التوظيف والتشغيل من أجل الارتزاق Bread Winners وعمرهم في المتوسط بين (٢٢- ٦٠) سنة.
- فئة العمر الرابع: التي تضم المتقاعدين الذين تعدوا الخامسة والسبعين في المتوسط، ويحتاجون غالباً إلى رعاية طبية، لأن كفاءة جسم الإنسان تقل بمعدل (١%) سنويا بدءً من سن الأربعين، والخطورة في تركز الضعف في عضو واحد فقط.

أما مصطلح الافتراضية فيشير إلى وصف مجموعة البيئات الحاسوبية المترابطة فيما بينها عبر نظم الشبكات، وجملة المفاهيم المعرفية التي تسود في الكون المعلوماتي الذي يرتكز على شبكة الإنترنت، والشبكة العنكبوتية العالمية، والشبكات الحاسوبية الوطنية والمحلية، حيث يمتاز الفضاء الحاسوبي بكونه يمتلك وجودًا افتراضيًّا Virtual Reality تختلف مقوماته عن مقومات الفضاء الفيزيائي الواقعي؛ لذا فإن عملية الاتصال القائمة بين البيئات الحاسوبية، والمواقع الإلكترونية السائدة في الفضاء الافتراضي الحاسوبي- لا تسودها مفاهيمُ المسافات والأزمنة التي تسود العالمَ الفيزيائي التقليدي، وقد تحوَّلت الحدود الاصطلاحية للفضاء الافتراضي إلى حقيقة واقعة بعد سيادة حضارة الإنترنت، وظهور المواقع الإلكترونية كبديل للمواقع التي استوطنت البقع الجغرافية الأرضية، فأضحى وسطًا يحاكي الواقع الفيزيائي في هُوِيَّته، مع وجود خلاف في طبيعة الماهية التي يمتاز بها. (Öteles, 2020: 59)

وتتألف الجامعة الافتراضية من مجموعة المواقع الإلكترونية، التي تقام على الشبكة العالمية(الإنترنت)، وترتبط فيما بينها ضمن نموذج معلوماتي يتيح تكامل الخدمات التعليمية، التي تقدمها لروَّادها عبر سياسة تعليمية محكمة، وتتألف الجامعة الافتراضية من مجموعة الحواسيب الخوادم Servers ، والتي ترتبط بشبكة موحدة من خلال بوابة اتصالGateway ، ويعتبر كل مستفيد من الخدمات التعليمية التي تتيحها الجامعة الافتراضية" عملياً Client "من زبائنها، يمتلك ترخيصًا بالتجوال في أروقتها العلمية. وتعتبر جامعة العمر الثالث الافتراضية من أحدث أشكال هذا النوع من التعليم الذى لا يشترط أي نوع من المؤهلات ويقدم لكبار السن من المتقاعدين أو الذين

على وشك التقاعد حيث تقدم دورات تدريبية مصممة خصيصاً لهم بحيث تراعى احتياجاتهم ومتطلباتهم وميولهم وهذه البرامج مقدمة من قبل متطوعين من ذوى الخبرة أو من الخبراء فى المجالات المختلفة وتستهدف هذه الدورات الأفراد فى الأماكن الجغرافية البعيدة وذوى الإعاقة. (كارياج وآخرون، ٢٠١٦: ١٩٧-٢٠٠)

ولقد تم مناقشة فكرة استخدام الإنترنت لتقديم خدمات جامعة العمر الثالث إلى سكان المناطق المعزولة من كبار السن أول مرة على قائمة للبريد الإلكتروني في عام ١٩٩٧م من قبل مجموعة من قادة جامعة العمر الثالث من استراليا، ونيوزيلندا والمملكة المتحدة. وكانت فكرتهم تدور حول تطوير جامعة الكترونية للعمر الثالث بدون جدران، والتي يستطيع فيها زملاء جامعة العمر الثالث من أي بلد تقاسم وتشارك الموارد مع بعضهم البعض وتقديم أنشطة للتحدي الفكري لكبار السن.(UNESCO, 2019: 5)

ومنذ عام ١٩٩٨م بدأت جامعة العمر الثالث على الإنترنت (Online University Third Age) لتوفر بشكل إدراكي مقررات دراسية افتراضية متحدية انعزال الأفراد الأكبر سناً من أية دولة، ومنذ ذلك الحين، توسعت المبادرة لتشمل كل الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم في عمرهم الثالث، وتم توفير أكثر من (٣٥) مقرر دراسي، كلها مكتوبة ويتم تدريسها من قبل خبراء متطوعين من دول مختلفة. وفي الأول من يناير ٢٠٠٩م، وبعد أربع سنوات من التجارب والاختبار من قبل مجموعة من الرواد، تم إطلاق جامعة العمر الثالث الافتراضية، بهدف تقديم فرص الصداقة، والدعم والتعلم الذي يستمتع به أعضاء جامعات العمر الثالث التقليدية، وجامعة العمر الثالث الافتراضية مفتوحة لأي شخص، وبشكل خاص، لأولئك الذين –بسبب ظروف العزلة، أو المشاكل الصحية، أو لأسباب جغرافية أو اجتماعية أو قيود أخرى– لا يستطيعون الوصول إلى جامعة العمر الثالث التقليدية. (حنفي،٢٠١٩: ١٩٧)

وجامعة العمر الثالث الافتراضية (U3A Online) هي الجامعة الأولى في العالم التي يتم تشغيلها حصريا على الإنترنت، حيث تقدم دورات ومقررات قصيرة لكبار السن الذين يستمتعون بالتعلم لكنهم يفضلون حرية الدراسة أينما ووقتما أرادوا ذلك. والدورات والمقررات مفتوحة لكبار السن، أو من هم أصغر سنا من ذوي الاحتياجات الخاصة، في أي مكان في العالم، وهذه المقررات

والدورات تم إعدادها خصيصا لتناسب كبار السن من أعضاء المجتمع المعزولين إما جغرافيا، أو من خلال الظروف المادية مثل المطالب المالية للانتقال أو الاجتماعية مثل الظروف الصحية. حيث إنها تمثل النموذج البديل الجديد لمحاضرات جامعة العمر الثالث التقليدية. ولكونها تقوم على استخدام تكنولوجيا الاتصال الجديدة وشبكة الإنترنت، تحتوي جامعة العمر الثالث الافتراضية على عناصر التعلم عن بعد والتعلم الإلكتروني، ويتم تبنيها كوسيلة إرشادية وتوجيهية للفئة المستهدفة، وهم كبار السن المهتمون بالتعليم على المستوى الجامعي. (UNESCO, 2019: 8)

والمتعلم افتراضياً يعد الوكيل الافتراضي (Virtual Agent) الذي يحل محل الدارس في الجلسات التعليمية عند عدم تمكنه من حضورها، أو رفيق الدراسة الافتراضي، (Virtual Companion)، فالدارس أو الرفيق الافتراضي هنا عبارة عن برنامج إرشادي وتعليمي ذكي يتفاعل معه الدارس الحقيقي، فبدلا من اختيار طالب حقيقي يمكنه اختيار طالب افتراضي يتشارك معه في الوصول إلى حلول للمشكلات، ويتبادل معه الأدوار. كما أضافت الدراسة مجموعة من أدوار المتعلم في بيئة التعلم الافتراضي: (حريري، ٢٠٢١: ٧٥٨)

- يفكر باستقلالية كاملة ولديه القدرة على التصور والتخيل والاتصال والتفاعل مع المجتمع.
- ينمو ذهنيا بطريقة تؤكد اكتساب مهارات التفكير الإبداعي والتفكير الناقد، قادر على فهم واستيعاب استراتيجيات التفكير.
- يستطيع الوصول إلى المعلومة بنفسه ويستطيع التفاعل مع المواقف التعليمية المختلفة من حيث التخطيط، والمتابعة والتوجيه، والتقويم.
- لديه طموح للتعلم والتميز فيه وهو ما يتطلب امتلاكه مهارة التنظيم الذاتي للتعلم.

وتتنوع أنشطة التعلم بجامعة العمر الثالث وفقاً لثلاثة مجالات واسعة تمثل الأساس الذي وفقاً له يتم تقديم دورات تدريبية متنوعة، حيث يتم تحديد عنوان الدورة، وموعدها وكيفية تنفيذها، (حنفي،٢٠١٩: ٢١١):ومدى الحاجة لها داخل المجموعة، وتتمثل هذه المجالات في

١- المعرفة المعتمدة على الحقائق والتفاهم بين الدارسين والتطبيق، مثل المشاكل الرياضية والألغاز، والمحادثة الفرنسية والألمانية والإيطالية والهندية، وسرد القصص، والتاريخ، والأساطير.... الخ.

٢- تشجيع استخدام المهارات المتنوعة للدارسين، والعمل على إكسابهم مهارات وهوايات جديدة، مثل: الموسيقى واليوغا، والصناعات اليدوية... الخ.

٣- الجوانب السلوكية أو المعتقدات والوعي والتمييز والتكامل، مثل دراسة مقارنة الأديان وتقدير الفن، والفلسفة، والكتابة الإبداعية، والذكريات... الخ.

وتنظم جامعات العمر الثالث الافتراضية برامج تعليمية قصيرة أو طويلة المدى تتضمن ما يلي: (UNESCO, 2019: 11)

أ- التعرف على كيفية تكوين بنية عقلية لا تنصاع للخرافات أو التعميمات الخاطئة، وبخاصة التي تتعلق بإعطاء قدرات وهمية للجسم والعقل.

ب- التعرف على أعراض أمراض الشيخوخة، وكيفية التلاؤم معها لا التذمر أو الضيق منها، لأنها قضاء محتوم عبر الأجيال.

ج- التعرف على أساليب الوقاية من الأمراض الموسمية، مثل: الأنفلونزا الشتوية، أو ضربة الشمس الصيفية عند البقاء في مكان عال في رطوبته لمدة طويلة ... الخ.

د- التعرف على أساليب الترفيه والترويح والتريض الملائمة لأعمارهم وحالتهم الصحية.

وفي ذات السياق، يحتوي برنامج جامعة العمر الثالث الافتراضية على محاضرات جماعية، وعمل فردي للطالب، والتواصل مع الآخرين عبر القراءة والأنشطة الأخرى، والتي يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت. وتدور الدورات والمقررات الافتراضية حول عدة موضوعات منها علم الفلك، وعلم الأخلاق كحل لأزمة مجتمع اليوم، الأشكال الهندسية الساحرة، والغابات والصيد والتنوع البيولوجي، وتزايد استخدام الفطريات الطبية، ودعم القرار والإدارة، وتكنولوجيا المعلومات.

ومن الخدمات التي تقدمها جامعة العمر الثالث الافتراضية أن موقعها على الإنترنت يوفر روابط حديثة لجميع جامعات العمر الثالث والتي تقدم المعلومات الخاصة بهذه الجامعات، إلى جانب مجموعة واسعة من المعلومات المفيدة، بما في ذلك الأخبار، وتقارير البحوث وروابط لمواقع كثيرة مثيرة للاهتمام. كما تقوم جامعة العمر الثالث الافتراضية بدعم تبادل الأفكار والموارد والمعلومات من خلال موقعها على شبكة الإنترنت، كما تشجع كبار السن للاستفادة من إمكانات الإنترنت التعليمية غير المحدودة، بالإضافة إلى أن الدورات والمقررات متاحة لجامعات العمر الثالث

والمنظمات الأخرى ذات الصلة بالتدريس وجها لوجه عبر اتفاقية ترخيص الموقع، كما أن قرى التقاعد ومرافق رعاية المسنين هي أيضا قادرة على الوصول إلى المقررات بموجب وترخيص الموقع بعد الانضمام إلى عضوية الجامعة. (العاصي، ٢٠١٨: ٦٢)

أما تمويل جامعة العمر الثالث الافتراضية، فقد بدأت الجامعة منذ عام ١٩٩٨ كمشروع بتمويل من الحكومة الأسترالية للاحتفال بالعام الدولي للأمم المتحدة لكبار السن في عام ١٩٩٩ (The United Nations International Year of Older Persons) من خلال الهيئة الأسترالية لتعلم الكبار (Adult learning Australia)، أعلى هيئة في استراليا لتعليم الكبار والتعليم المجتمعي، والإنترنت، وتلقى المشروع تمويلا لأكثر من عامين لاحقين حتى عام ٢٠٠١م، والذي تم تقديمه من خلال وزراء الحكومة الأسترالية للتعليم ورعاية المسنين وأقسامهما المخصصة للتربية والعلوم والتدريب والرعاية الصحية ورعاية المسنين، حتى تم تأسيس وترسيخ النموذج المستند إلى التطوع تماماً. بالإضافة إلى الدعم العيني الكبير جدا الذي تقدمه جامعة جريفيث باستراليا (Griffith University) كجزء من برنامجها للخدمة المجتمعية، حيث يتم استضافة موقع الجامعة الآن على الإنترنت مجانا على الخادم الخاص بجامعة جريفيث، ولكن المسئولية الكاملة عن عملياته انتقلت الآن إلى شركة جامعة العمر الثالث الافتراضية التي تأسست في نيو ساوث ويلز كجمعية غير هادفة للربح. (كرال، شواب، ٢٠١٦: ٥٩١)

وفيما يتعلق بإدارة جامعة العمر الثالث الافتراضية، فإنه يتم إدارة وتشغيل الجامعة من قبل لجنة إدارية يتم انتخابها من قبل الأعضاء في اجتماع الجمعية العمومية السنوي في كل عام. كما تعتمد جامعة العمر الثالث الافتراضية على دعم المتطوعين لجميع أنشطتها، حيث ينفذ المتطوعون جميع الأنشطة الإدارية والتطويرية مثل إنتاج المقررات عبر الإنترنت من خلال التحرير أو التدقيق اللغوي، وتقييم المقرر، وكتابة النشرات الإخبارية، كما يشارك أيضا المتطوعون الذين يرغبون في تطوير وتقديم دورات أو مقررات جديدة. (الشعيبي، ٢٠٢١: ٧٦١)

أما عضوية جامعة العمر الثالث الافتراضية فهي متاحة لكل من الأفراد والمنظمات، فبالنسبة للأفراد، يحتاج أي فرد يرغب في تلقي دورة بجامعة العمر الثالث على الإنترنت أن يصبح أولا عضوا في الجامعة، وهو ما يكلف (٢٥) دولار في السنة، وعندما يصبح عضوا يكون قادراً على

الانخراط في العديد من الدورات، كدراسة مستقلة، وبدون تكلفة إضافية، طول فترة عضويته، أما إذا أراد الفرد الالتحاق بدوره أو مقرر له قائد (A Course Leader) فإنه يحتاج إلى دفع مبلغ إضافي قدرة (٥ دولارات) لهذا المقرر، كما يمكنه أيضا المشاركة في المحافل الاجتماعية في صالة الأعضاء والأنشطة الأخرى عبر الإنترنت المستندة إلى العضوية. (كرال، شواب، ٢٠١٦: ٥٩٧)

ويتضح مما سبق أن أنشطة التعلم بجامعة العمر الثالث الافتراضية تسعى إلى إكساب كبار السن كل من المعارف والمهارات والسلوكيات، وبالتالي التنمية المتكاملة لشخصياتهم، مما يزيد من دافعيتهم نحو الحياة وقضاء بقية أيام عمرهم في سعادة ومتعة من ناحية، ومساهمتهم في تنمية مجتمعاتهم المحلية كمواطنين جدد من كبار السن من ناحية أخرى، ويمكن تلخيص أهم القضايا التي تعالجها جامعات العمر الثالث الافتراضية فيما يلى:

- توسيع نطاق المشاركة ليمتد إلى مجموعات أكثر تنوعاً من كبار السن.
- استثمار إمكانيات الربط الشبكي لشبكة الويب العالمية.
- معالجة حتمية التقارب بين الأجيال من خلال تشجيع التفكر في تجارب الحياة وتكامل الذات.
- تشجيع الأبحاث حول الشيخوخة من خلال المشاركين في سن العمر الثالث أنفسهم.

ثانياً: أهداف جامعات العمر الثالث الافتراضية:

تحرص جامعات العمر الثالث الافتراضية على أن تعكس أنشطتها التربوية اهتمامات ورغبات المسنين من أعضائها، بما يحقق لديهم الرضا النفسي والاجتماعي، ويشبع اهتماماتهم تربويا وثقافيا، ترويحياً وبدنياً، وتتنوع البرامج التي تقدمها الجامعات عبر الإنترنت لتشمل التاريخ والعلوم السياسية، والعلوم الطبيعية، والفنون واللغات، وعلوم الحاسب، والموسيقى. (إبراهيم، محمد، ٢٠١٩: ٢٨٥)

وفي ضوء البرامج التعليمية التي تقدمها جامعات العمر الثالث يتضح أنها ترتبط بشكل كبير بطبيعة المسنين ونمط حياتهم، كما أنها تستهدف مساعدتهم في حل ما يواجههم من مشكلات سواء ما يتعلق منها بالفكر وعدم الانصياع للتعميمات الخاطئة أو الخرافات، أو ما يتعلق منها بالتعامل

مع الشيخوخة وأعراضها، أو ما يتعلق منها بحماية أنفسهم من الأمراض الموسمية، بالإضافة إلى تعريفهم بأهم أساليب الترفيه والترويح التي تتلاءم مع أحوالهم الصحية وأعمارهم، أي أنها تستهدف في النهاية تحسين نوعية حياتهم. وتتمثل أهداف البرامج التعليمية التي تقدمها جامعات العمر الثالث الافتراضية، في إكساب فئة كبار العمر أربع هويات هي: (محمد، محفوظ، ٢٠١٩: ٢٧١)

أ- هوية اجتماعية بديلة Social من خلال التعريف بالأنشطة الاجتماعية التي يمكن أن ينخرط فيها المتقاعد.

ب- هوية وظائفية بديلة Occupational من خلال التأهيل للوظائف، مثل: عضو أو رئيس مجلس إدارة ناد أو جمعية، أو نقابة... الخ.

ج- هوية مجتمعية بديلة Societal من خلال التأهيل لممارسة أنشطة تطوعية مثل: حماية البيئة، وحماية المستهلك، ورقابة الانتخابات البرلمانية، والمشاركة في مؤسسات المجتمع المدني، والانخراط في الأنشطة الخدمية.

د- هوية التزامية بديلة Obligatire من خلال اعتبار العمل التطوعي عمل احترافي إجباري، من خلال فهم القيم الديمقراطية وتطبيقها بالشكل الصحيح، وإدراك قيمة الأعمال التطوعية وثوابها المجتمعي والديني والخلقي.

ويتضح مما سبق أن أهداف البرامج التعليمية لجامعة العمر الثالث تؤكد على دمج المسنين مع أفراد المجتمع من خلال إكسابهم أربع هويات بعضها اجتماعي مجتمعي تطوعي وبعضها وظيفي إلزامي، بحيث تشعرهم هذه الهويات بأنه لا يزال لديهم أدوار ووظائف مطلوبة منهم في المجتمع، سواء ما يتعلق منها بالعمل التطوعي الاختياري، أو اعتبار هذا العمل التطوعي عمل احترافي إجباري، ومن ثم شعور المسنين بأن حياتهم لم تنتهي بعد تقاعدهم عن وظيفتهم الأصلية، وإنما هناك حياة جديدة مختلفة تبدأ بعد سن التقاعد. كذلك تركز أهداف جامعات العمر الثالث الافتراضية على تشجيع المسنين وتمكينهم من مساعدة بعضهم البعض لتقاسم المعرفة والمهارات والخبرات والاهتمامات، واكتساب متعة معرفة آفاق جديدة من العلوم واكتشاف ما وراءها، مع الاحتفاء بقدراتهم وتنمية ثقتهم بأنفسهم وتقدير المجتمع لهم.

ثالثاً: أهمية جامعات العمر الثالث الافتراضية:

تتجه الرؤية العالمية نحو المعالجة الشمولية لميدان تعليم الكبار، وتجاوز التركيز على تعلم المهارات لمحو الأمية أو اكتساب المهارات اللازمة للتوظيف، إلى تحقيق مزيد من التعلم، وربط تعليم الكبار في مجتمع المعرفة بمفهوم التعلم المستمر مدى الحياة من خلال تحقيق التكامل بين كافة أنماط تعليم الكبار. ومن ثم تظهر الحاجة الملحة لتبني سياسات فاعلة لإعادة هيكلة أساليب وصيغ تعليم الكبار في إطار مفهوم التعلم الدائم ورؤيته العالمية، في تأكيدها على تعزيز وتنسيق شبكة من فرص التعليم النظامي واللانظامي، والتي تسمح بالتدفق المستمر والثابت في الحصول على شهادات معتمدة تمكن من التعامل والتفاعل مع الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العالمية. (Öteles, 2020: 60)

واتساقاً مع الرؤية السابقة حول ربط تعليم الكبار بالتعلم المستمر مدى الحياة، فقد أشار تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠١٦م إلى ضرورة التحول المفاهيمي من تعليم الكبار (Adult Education) إلى تعلم الكبار (Adult Learning)، والذي يمتد ليشمل كلاً من التعليم النظامي ومواصلة التعليم اللانظامي والعرضي المتاح في مجتمع التعلم متعدد الثقافات. وذلك نظراً لأن الأفراد المتعلمين يصبح لديهم قدر أكبر من الحماية من الضعف الذهني وربما الخرف المرتبط بتقدم العمر، أكثر من الأفراد الضعاف في التعليم. مما دفع عديد من الممارسين والمنظرين وصانعي السياسات التعليمية أيضا للإفادة من النتائج المستخلصة من دراسات تعليم الكبار الحديثة التي تقدم مزيداً من الدعم للقول المأثور "العقل السليم في الجسم السليم. (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠١٦: ٣٢)

وفي هذا السياق قام كل من (Preston& Feinstein, 2014: 104) بعقد مقابلات منظمة وجها لوجه مع (٣٣٦) شخص في المملكة المتحدة والذين تتراوح أعمارهم بين (٥٠) عاماً وأكثر لتحديد مدى مشاركتهم ودوافعهم للتعلم في وقت متأخر من حياتهم. ومن بين عدد من النتائج الإيجابية ذات الصلة بالصحة، اكتشف الباحثان أن مواصلة التعلم لهؤلاء الأفراد الذين يكونون في حالة صحية سيئة أو الذين يعانون من إعاقة يزيد من استمتاعهم بالحياة، ويزيد من ثقتهم بأنفسهم، ويزيد من قدرتهم على التعامل مع ظروفهم وأوضاعهم الصحية.

يتضح مما سبق تأكيد الرؤية السابقة على التعلم المستمر مدى الحياة للكبار بهدف تحقيق التنمية المتكاملة لشخصياتهم من خلال التعلم الذاتي المتمركز حولهم وحول احتياجاتهم لكونهم يتعاملون مع مصادر التعلم وفقا لنظام متكامل لجوانب شخصياتهم المختلفة المعرفية، والوجدانية، والانفعالية، والاجتماعية.

ويعد الوصول إلى أي مكان وزمان هو أكبر ميزة للدورات وللمقررات الافتراضية، والطريقة التي يتم بها إدارة المحاضرات، تطور وتنمي بشكل طبيعي معارف ومعلومات الحاسب الآلي لكبار السن؛ ومع ذلك، فإن المعرفة الأولية لمهارات الحاسب الآلي ليست شرطا أساسيا للمشاركة بالمقررات والدورات، حيث يتم تنظيم مجموعة الدراسة من قبل محاضر مدرب، والتدريس يمكن تنفيذه في أي مكان حيث تتوفر خدمة الإنترنت– في المكتبات والمدارس ومراكز المعلومات والنوادي وبيوت المسنين وغيرها. أما في حالة المحاضرات الكلاسيكية حيث يحضر الدارسين في القاعة الدراسية، يتمكنون فقط من الحصول في الواقع على ما هم قادرون على تذكره وكتابته، وليس هناك إمكانية للعودة إلى المحاضرة، كما أنه لا يمكن أبدا أن تحل المواد الدراسية المطبوعة تماما محل كلام المحاضر؛ ولذا فإن الميزة الأخرى التعليمية للدورات والمقررات الافتراضية، بالمقارنة مع حضور المحاضرات الكلاسيكية، هو في إمكانية المراجعة، وهو أمر مهم وأساسي لكبار السن. (كرال، شواب، ٢٠١٦: ٦٠١)

وعلى ضوء ما سبق اتجهت معظم دول العالم إلى الاهتمام بتعليم كبار السن بوصفهم مواطنين لهم الحق في أن يعيشوا ما تبقى من عمرهم بالشكل المناسب لهم، وهو ما تجلى في ظهور العديد من الصيغ التعليمية التي تلبي احتياجاتهم التعليمية المتنوعة، وبما يتناسب مع ظروفهم وأوضاعهم الصحية والاجتماعية، ويأتي على رأس هذه الصيغ جامعة العمر الثالث الافتراضية، والتي يمكن تجسيد أهميتها بدقة في كونها تسهم في التكيف مع التجديد والتطوير في أساليب التعلم وظهور مناهج وطرائق جديدة للتعلم الإلكتروني، التعليم المستمر، والتعلم مدى الحياة. كذلك تحقق الموائمة مع تطور المجتمعات وتعقد المعارف والمهارات التي تستلزمها بعض الأعمال والوظائف والتي تتطلب مهارات ومعارف متجددة من العاملين بها. بالإضافة إلى أن هذا النوع من الجامعات

يواكب التوجهات الحديثة نحو التطور المهني والتنمية المهنية والتدريب على رأس العمل بما يحقق التميز في الأداء العلمي والعملي.

رابعاً: أبعاد جامعات العمر الثالث الافتراضية بالجامعات:

تتضمن أبعاد جامعات العمر الثالث الافتراضية، ما يلى:

١- البعد الثقافي لجامعات العمر الثالث الافتراضية:

تزامن الاهتمام بالتجمعات البشرية عبر الإنترنت بظهور مصطلح المجتمعات الافتراضية والتي تعرف بأنها ملتقيات اجتماعية تمثل نوعاً جديداً من التشكيلات الاجتماعية على الإنترنت. وتعمل على توسعة قوة التكنولوجيا لتربط الأفراد بتزويدهم بفرص غير مسبوقة للتفاعل الاجتماعي وتطوير العلاقات بين الأفراد أصحاب الاهتمامات المشتركة بغض النظر عن الزمان والمكان. وتشتمل المجتمعات الافتراضية على مجموعات تختار نفسها بنفسها، وتتكون من الأفراد الذين ينخرطون في تفاعلات مدعومة بواسطة الحاسوب حول اهتمامات أو أهداف مشتركة محكومة أو مسيرّة بأعراف وقيم مشتركة وتخدم الأفراد والحاجات، وتتصف بالانتشار الجغرافي، والمعرفة والتقارب (إلكترونياً) بين الأعضاء، والقدرة على بناء الاتفاقات واللغات واستخدامها، علاوة على المشاركة الفاعلة بين الأعضاء من خلال استمرار التواصل فيما بينهم ووجود قضايا ذات اهتمام مشترك لهم. (المطيري، ٢٠٢١: ٣٢٧)

كما أن هناك عديد من الإمكانات للمجتمعات الافتراضية، منها: لوحات البيانات Bulletin boards، ومجموعات الأخبارNews groups، ومجموعات النقاش، وقوائم البريد الإلكتروني، وصفحات الإنترنت، وبذلك فإن المجتمعات الافتراضية ليست محدودة بحدود مجتمعاتها المحلية، وإنما هي متسعة لتشمل أعداد متزايدة على نحو لافت للنظر، تجتمع لتناقش قضايا متنوعة، ونظراً لأن جامعات العمر الثالث تعد جزءاً من المجتمعات الافتراضية بصفة عامة. (محمد، محفوظ، ٢٠١٩: ٢٧١)

٢- البعد التنظيمي لجامعات العمر الثالث الافتراضية:

تتفق دراسة (المطيري، ٢٠٢١: ٣٣٣) مع دراسة (إسماعيل، ٢٠٢٢: ٣٥٩) أن إطار عمل جامعات العمر الثالث الافتراضية، يتمثل فى ثلاثة أبعاد تنظيمية:

أ- **البعد المتعلق باستعداد الدارسين الكبار للتعلم والتعاون مع بعضهم البعض من أجل التعلم:** ويتضمن التواصل الذاتي والاجتماعي، العوامل البيئية المادية والتنظيمية والمؤسسية.

ب- **البعد المتعلق بنوعية تعلم الدارسين الكبار:** ويتضمن العمليات السلوكية، العاطفية، العلاقات الشخصية، الفكرية، التي تنشط في أثناء التعاون.

ج- **البعد المتعلق بنواتج تعلم الدارسين الكبار:** ويتضمن أفكار جديدة، نماذج متكاملة، برامج تدريب جديدة، تغييرات مؤسسية، سياسات مبتكرة.

٣- البعد التكنولوجي لجامعات العمر الثالث الافتراضية بالجامعات:

أشارت دراسة (محمد، محفوظ، ٢٠١٩: ٢٩١)، ودراسة (Kaestle &et al, 2019: 256) إلى أن المكونات الرئيسة اللازمة لجامعات العمر الثالث الافتراضية، تتمثل فيما يلى:

أ- **أجهزة الحاسبات:** يحتاج الدراس لإجراء عملية التعلم الافتراضية أن يتوفر لديه جهاز حاسوب شخصي متصل بالشبكة العالمية ليتمكن من التعلم عن بعد. كما يلزم الدارس بعض البرامج الخاصة بالمحاكاة والبرامج التي تسمح بالتراسل ما بين الأفراد.

ب- **شبكة الاتصالات والأجهزة الخاصة بها:** في حالة التعلم من خلال مشاهدة التجارب عن بعد وبما أن تواصل جميع المستفيدين يكون عن طريق التراسل الرقمي فيجب أن تتصل جميع الأجهزة بالشبكة العالمية، وأن تكون خطوط الاتصال داعمة لما تتطلبه التجربة من ناحية سعة القنوات الاتصالية، وكذلك تحقيق التوازن الأمثل لنقل البيانات ما بين الجامعة الافتراضية والدراسين الكبار.

ج- **البرامج الخاصة بالجامعة الافتراضية:** يمكن تقسيم البرامج المطلوبة إلى نوعين أساسين: النوع الأول: يتعلق بالبرامج الدراسية، أما النوع الثاني: يتعلق بإدارة البرامج الدراسية، حيث

تتضمن البرامج الدراسية الافتراضية توفير برامج المحاكاة المعدة من قبل متخصصين في هذا المجال، إضافة إلى التدريب الأولى للمستفيدين بكيفية استخدام هذه البرامج بطريقة ميسرة.

ووفقاً لما تقدم فإن البعد التكنولوجي لجامعات العمر الثالث الافتراضية يؤكد على أنها بمثابة شبكات للبحوث الاجتماعية Social Research Networks، فهى خدمة على شبكة الإنترنت تسمح للباحثين ببناء ملفهم الشخصي، وإعداد قائمة من الزملاء للتواصل معهم، وتبادل المعلومات مع آخرين داخل النظام، والتعاون معهم. وفي هذا الشأن، يقدم (Mclean, 2017:11-12) تصنيفه لمواقع شبكات البحوث الاجتماعية، وذلك كما يلى:

- **مواقع الوعي المعرفي والبحثي:** وهى مواقع تدعم الدراسين الكبار بإمدادهم بالأخبار في شبكاتهم ومجالهم العلمي، وتسمح للباحثين ببناء صفحاتهم الشخصية، ودعمها بتفصيلات عن اهتماماتهم وأعمالهم الحالية ونشاطهم، ومتابعة مستخدمين آخرين.... الخ.
- **مواقع إدارة البحث والمعرفة:** تقدم أدوات لجمع المراجع وإدارتها، واقتراح مراجع لباحثين آخرين، تنظيم الأفكار، دعم الأفراد والمجموعات في عملية إجراء البحوث من خلال تقديم الأدوات التي تسهل إدارة المعلومات وتنظيمها.
- **مواقع التعاون المعرفي والبحثي:** تدعم التعاون الافتراضي وتسهل عملياته، مثل: Collabrx الذي يركز في الأدوات التي تدعم وظائف التعلم التعاوني وتتطلب فرصًا من التواصل المتزامن للعمل على مجموعة بيانات مشتركة وتطوير نصوص التحليل ونحو ذلك.

رابعاً: التحديات المتعلقة بالتعلم من خلال جامعات العمر الثالث الافتراضية:

يمكن تحديد أهم التحديات والقضايا التى تواجه الدارسين بجامعات العمر الثالث الافتراضية، فيما يلى: (الخواجة، ٢٠٢٠: ١٥٤)، (Preston& Feinstein, 2014: 104)

١- التحديات الجغرافية:

على الرغم من أن للتقنية إيجابيات عدة، مثل تسهيل التواصل بين الدراسين في أماكن جغرافية متباعدة، فإنها تحمل عددًا من السلبيات أيضًا، مثل الاختلاف الزمني وصعوبة الوجود المتزامن

للباحثين، والاختلاف الثقافي وما ينتج منه من اختلاف التوقعات وطرائق العمل وتشكيل المجموعات، فضلًا عن ذلك، يسبب اختلاف اللغة مشكلات في التواصل مع الأعضاء الآخرين وفهمهم، ويقترحون تعلم اللغة الإنجليزية واستخدامها كونها لغة دولية تقلل من الخلافات الناشئة بين الأعضاء.

٢- التحديات التشريعية والقانونية:

وتتمثل هذه التحديات فى وجود اختلافات في القيم والقوانين التي تعود إلى اختلاف السياسات العلمية، وهذا يؤكد على أهمية الوصول إلى اتفاق في شأنها منذ البداية. ومن المشكلات في هذا السياق: نقل المعلومات بصورة خاطئة بين المجتمعات، كحذف جزء منها، أو ترجمته بصورة خاطئة، أو التعرض لخصوصية الأعضاء واختراق معلوماتهم الشخصية... الخ.

٣- التحديات المادية:

هناك عديد من التحديات المادية التي تواجه تكوين جامعات العمر الثالث افتراضياً والتي يمكن تحديدها في تزايد جامعات العمر الثالث المتنوعة وما تنطوي عليه من اختلاف في التخصصات والمواقع والثقافات والدول والمؤسسات، علاوة على التكلفة المادية العالية، علاوة على أن نماذج التمويل الناشئة تتطلب تدبير موارد مالية إضافية.

٤- التحديات الثقافية:

إن وجود دارسين من مجتمعات مختلفة يوجد تحديًا يتعلق بالتخصص المعرفي والمصطلحات العلمية الخاصة بالمجال وأهدافه المحددة، وكيفية دمج المعارف المنوعة في العمل التعاوني، كما أن التنوع في جامعات العمر الثالث يطرح تحديات مركبة، مثل: حدود الثقة بالآخر، وتأدية أدوار قيادية فاعلة، ومعالجة التوتر والأزمات، وكذلك العمل على تعزيز الثقة بين الدراسين الكبار، وتحقيق الوضوح وسلامة المقصد والعمل على تأكيد الكفاءة وتطوير لغة مشتركة وطرائق عمل مشتركة بين التخصصات المنوعة.

٥- التحديات التقنية والتكنولوجية:

إن من أبرز التحديات الخاصة بتوظيف التقنيات في عمل جامعات العمر الثالث الافتراضية، اتصالات الدراسين الكبار حيث يجب أن يتم تطوير قنوات اتصال واضحة داخل كل فريق، إذ ييسر

ذلك تحديد مواعيد الاجتماعات الافتراضية للفريق، وذلك من خلال حجرات الدردشة الإلكترونية، كما أن من المهم أن يتم اختيار التقنيات المناسبة لدعم تفاعل الأعضاء وتوفير الوقت والبيئة المناسبة لهم، لكي يشاركوا في العمل الجماعي عبر الإنترنت، لذا يلزم الأعضاء معرفة طبيعة الاتصالات غير المتزامنة عندما يتم تأخر الاستجابات من بقية الدراسين. وفى هذا السياق فقد اتفقت دراسة (الشعيبي،٢٠٢١: ٨٠٢) مع دراسة (حريري، ٢٠٢١: ٧٨٣) ودراسة (إسماعيل، ٢٠٢٢: ٣٦٥) على أن التعلم بالطريقة الافتراضية يعتمد على إيصال العلم وللتواصل والحصول على المعلومات والتدريب عن طريق شبكة الإنترنت، وهذا النوع الحديث من التعلم يقدم مجموعة من الأدوات التعليمية المتطورة مثل البريد الإلكتروني وإنشاء المواقع للمقررات الدراسية التي تستطيع أن تقدم قيمة مضافة عن التعليم المقدم بالطرق التقليدية. علاوة على ذلك يستطيع الدارس من خلال التعلم الافتراضي الحصول على قدرة أكبر في التحكم فهو يتعلم على حسب قدراته ورغباته واستعداداته وأيضا معرفته السابقة، حيث أنه مصمم على أساس المحتوى النوعي وآلية تقديم المادة على النحو الأفضل بما يتناسب تماماً مع المحتوى، وهذه العلاقة المطردة تجعل هذه التجربة دائمة التطور فكلما زادت التجربة تحسن الأداء وتحسنت النتائج. كما يؤمن التعلم الافتراضي خيارات متنوعة من التعلم لطلابها، مع مناهج منتقاة من أرفع الجامعات العالمية المعترف بها دولياً، وهذا تدعمه مجموعة من التجمعات الافتراضية الخاصة من الأساتذة الجامعيين والعلماء الدارسين في العالم الذين سيضيفون العنصر الثقافي الخاص بمجتمعاتنا على المحتوى العلمي العالمي، حيث تقدّم الجامعات الافتراضية فرصة الحصول على اختصاصات جامعية معتمدة من خلال مصادر جامعية متعددة عبر العالم أينما كنت وفي أي وقت.

وخلاصة ما تقدم فإن الدراسين بجامعات العمر الثالث الافتراضية بالجامعات، تواجههم تحديات متعددة، منها ما يلى:

- أنها تتطلب أجهزة حاسب آلي ومعدات ذات مواصفات خاصة لتمثيل الظواهر المعقدة بشكل واضح.
- أن تصميم جامعات العمر الثالث الافتراضية يحتاج إلى فريق عمل متخصص من خبراء في الحاسب الآلي والمناهج وعلم النفس ومن متخصصين في فروع العلوم المختلفة.

- إن انتقاء الدارسين الجادين للمشاركة الافتراضية، عملية ليست بالسهولة المتوقعة، مما يزيد أهمية التدقيق في السير الذاتية، للوصول إلى الكفاءات المطلوبة.
- الاحتياج الدائم إلى التدريب عبر الثقافات على تقنيات التواصل .
- التكلفة الكبيرة لشبكة المعلومات بالإنترنت والتعلم الافتراضي وتوفير النماذج الافتراضية.

القسم الثالث للبحث:

ملامح خبرات جامعات العمر الثالث الافتراضية على المستوى العالمي:

تقترن الحكمة المعلوماتية في هذا العصر بقضية إتاحة جميع السُبل المتاحة للوصول إلى أوعية المعلومات ومصادرها، وتيسير ظروف التجوُّل الإلكتروني في أروقة المواقع الإلكترونية المتاحة في المؤسسة الجامعية، والتي ستتحول تدريجيًّا إلى أوعية معلومات تحوي مواردَ الفكر والمعرفة العلمية، القابلة للاستثمار من قبل الكوادر الجامعية المتدرجة، بدءًا من الدارس إلى الأستاذ الجامعي المتخصص، إذ من المتوقع أن تتعدد أطوار التعليم الجامعي في المجتمع المعلوماتي، بعد انهيار الحدود المكانية والزمانية بين المتعلم، والأستاذ، وموارد العملية التعليمية؛ لذا ينبغي أن تتهيأ مؤسساتنا الجامعية لمواكبة متطلبات عصر المعلوماتية، والبدء بدراسة متطلبات التعليم الجامعي في القرن الجديد، والذي سيتألف من الأطوار التالية: (العاصي، ٢٠١٨: ٦٢)

- الدراسة والتعلم عن بُعد، دون الحاجة إلى الدخول إلى أروقة الجامعة التقليدية.
- الدراسة والتعلم بالمشاركة عبر مجموعات Workgroups يشترك دارسيها في أداء المهام التعليمية المناطة بها.
- التعلم التفاعلي حيث يشارك الدراسون أستاذهم في صياغة مفردات مناهجهم التعليمية، عبر وسط تفاعلي يزيدها ثراء.
- الدراسة والتعلم أثناء التنقل والحركة، عبر الارتباط بوسائط الاتصال المقيمة داخل البيئة الافتراضية لشبكات الحواسيب المحمولة.

إن هذه الأمور تتطلب إعادة النظر في البرامج التعليمية، وتعديلها بما يتلاءم مع العهد الإلكتروني، والقيام بإعداد أجيال من الكوادر التدريسية تمتلك مهاراتٍ وخبرات معلوماتية رصينة،

والبدء فورًا بمرحلة التوثيق الإلكتروني لجميع مفردات عملية التعليم الجامعي، بالصيغة التي تضمن إمكانية زجها في الفضاء الافتراضي الحاسوبي، واستثمار الطاقات التي تتيحها الخدمات المعلوماتية المختلفة.

وفيما يلى عرض لثلاثة من نماذج جامعات العمر الثالث الافتراضية على المستوى العالمي، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الجامعة الافتراضية الكندية:

لقد حرصت الحكومة الكندية منذ أواخر القرن التاسع عشر على إنشاء العديد من المنظمات التي تقدم برامج مناسبة للكبار، ومن التطورات الهامة ذات الصلة إنشاء المكتبات والزيادة السريعة في انتشارها. وفي عام (١٨٩٩)، تم تأسيس كلية فرونتير (Frontier College) من أجل إعطاء فرص التعلم للكبار (ومعظمهم من الرجال) الذين عاشوا وعملوا في مجتمعات نائية مثل قطع الأشجار والتعدين ومخيمات السكك الحديدية. وبعد ذلك بوقت طويل، قامت مؤسسة فرونتير كوليدج (Frontier College) وغيرها من المنظمات بتقديم الخدمات التعليمية إلى الأشخاص في السجون والمصانع والمزارع، والصيادين، وسكان الريف والمهاجرين. وفي (عام ١٩٦٠) تم إنشاء (كلية العمالThe Labour college) في مونتريال وكانت الدولة تخصص دعماً مادياً متزايداً كل عام من أجل التدريب والتعليم فيها، حيث تم استحداث قانون مساعدة التدريب التقني والمهني وقانون إعادة التأهيل والتنمية الزراعية. (شتا، ٢٠١٨: ٧٤)

وعلى الرغم من تقدم كندا في مجال تعليم الكبار إلا أنها تواجه عديد من التحديات التي قد تعوق تحقيقها للريادة في هذا المجال، ومن هذه التحديات: McCaughan& Wilson, 2016:18-21)

- أن مؤسسات تعليم الكبار في كندا تعتبر مؤسسات هامشية ذات دعم مالي ضعيف، وإطار تشريعي إداري ضعيف للغاية، يدعمها عدد قليل من المتطوعين سواء كانت مؤسسات تطوعية أو أفراد، في حين أن الجميع تقريباً على استعداد لدعم المزيد من الفرص التعليمية للأطفال الصغار. لذا فإن غياب مبادرات التمويل تؤدي إلى قلة المراكز وعجز الجامعات عن إنشاء مباني تعليمية حديثة، وتوفير وسائل تعليمية وتدريبية متطورة.

- كثرة عدد المهاجرين واللاجئين لكندا بصفة مستمرة يزيد من معاناة محاولات استيعاب الأعداد الهائلة من المتقدمين للجامعات ولبرامج اللغة من غير أن يكون لهم عائد مادي يساعد على تغطية تكاليف التعليم.
- تواجه كندا مشكلة المساحة الواسعة للمنطقة وما تقتضيه هذه المساحة من صعوبة في تواجد الخبرات والمصادر التعليمية، لتغطية جميع أنحاء كندا، مما يصعب تطبيق هذه التجربة أو إرسال التقنية في بعض المدن.

ولعل التحديات السابقة كانت وراء التوسع في توظيف تكنولوجيا الحاسوب والاتصالات التي تتميز بها كندا، والتي استطاعت بها أن تحقق الأهداف التربوية التي ينشد المسئولون التربويون الكنديون بحصول أكبر عدد ممكن من السكان على حقهم في التعليم ومتابعته لأعلى المراحل الدراسية سواء لسكان المدن أو القرى، ويعتبر مجلس الدراسات الكندي الجهة المشرفة في كندا عن التعليم عن بعد (عبدالمجيد والعاني، ٢٠٠٨).

وعلى الصعيد العالمي، كان للمسؤولين الكنديين دورًا بارزًا في تطوير تعليم الكبار من خلال تنظيم مؤتمر دولية في تعليم الكبار بالتعاون مع منظمة اليونسكو(UNESCO)، علاوة على إنشاء المجلس الدولي لتعليم الكبار (International Council for Adult Education) (ICAE) في عام(١٩٧٣) (McCaughan& Wilson, 2016:23)

وتعتبر الجامعة الافتراضية الكندية اتحاداً فريداً لجميع الجامعات الكندية، إذ يقدم كافة الدرجات والشهادات العلمية من خلال الإنترنت، وبذلك أصبحت الجامعة الافتراضية الكندية نموذجاً لأمريكا الشمالية، وعزز من ذلك تميزها بتقنية الحاسوب والاتصالات، فأضحى التعليم عن بعد أمراً حتمياً، وتنامى عدد المقررات التي تقدمها الجامعات الكندية إلى (٢٥٠٠) مقرر عن بعد، وأكثر من (٣٥٠) درجة وشهادة متنوعة في البكالوريوس والدبلوم والماجستير (خلاف، ٢٠١٥: ٢٢٦)

١- النشأة والأهداف:

في ظل الدستور الكندي فإن المحافظات العشر، والتي تتمثل في المقاطعات الكندية التى تتحدث منها اللغة الفرنسية، وتلك التي تتحدث منها اللغة الإنجليزية. تتحد مع بعضها مكونة نظامًا حكومياً فيدرالياً، يسمح لكل محافظة أن تدير نفسها ذاتياً. وفى ضوء هذا الدستور فإن التعليم يقع

ضمن مسؤوليات الحكومات المحلية، وليس على المستوى الفيدرالي، وعلى الرغم من ذلك تسهم الحكومة الفيدرالية بدرجة كبيرة في نفقات التعليم الجامعي. ولقد ساعدت الحكومات الاتحادية في إنشاء الجامعة الافتراضية الكندية، مع تزويد الجامعات الأعضاء في المقاطعات المختلفة باعتمادات مالية مناسبة؛ حيث زودت ألبرتا بالتمويل لإقامة وتكوين المكتب الإداري، كما طورت الجامعة الافتراضية الكندية مصدر على الخط للتعليم بدعم من وزارة تطوير المهارات والموارد البشرية بكندا، وعلى المستوى المحلي، تدعم الجامعة الافتراضية الكندية مالياً بواسطة كل من الجامعات الأعضاء وغرفة الصناعات الكندية، بالإضافة إلى الدعم الذاتي من خلال المصروفات الدراسية التي يدفعها الدارسين؛ حيث يعتمد تمويل الجامعة بدرجة كبيرة على مصروفات الدارسين وعوائد البرامج المهنية. (شتا، ٢٠١٨: ٧٧)

ولقد تأسست الجامعة بموجب مشاركة بين ست جامعات، وبدأ تسجيل الدارسين بها في (٢٩ سبتمبر عام٢٠٠٠م)، وبمرور الوقت انضم إليها عديد من الجامعات إلى أن وصل عدد أعضائها إلى ثلاث عشر جامعة معتمدة، وتعتبر الجامعة الافتراضية الكندية من الجامعات ثنائية اللغة؛ نظراً لتقديمها البرامج الدراسية باللغتين الإنجليزية والفرنسية. ولقد لقبت بالجامعة الافتراضية؛ لأنها بدون حرم جامعي أو مباني لأعضاء هيئة التدريس أو اتحاد التدريس أو اتحاد طلاب أو ملاعب للأنشطة الرياضية ... الخ؛ حيث إنها ليس لديها مبان مادية؛ فحرمها الجامعي على الإنترنت، والمقررات تقدم على أساس تكنولوجيا الوسائط المتعددة، وهذا يعني أن الدارسين ليسوا في حاجة إلى الذهاب إلى قاعات محاضرات حقيقية بحرم جامعي حقيقي. (Adamuti-Trache& Schuetze, 2018: 13)

وتتمثل أهداف الجامعة الافتراضية الكندية فيما يلي: (Ratsoy,2016: 77-78)

أ- تلبية احتياجات سوق العمل بالتخطيط المستقبلي لإيجاد برامج جديدة تواجه الاحتياجات المتغيرة للمجتمع الكندي والعالمي.

ب- توفير إمكانية الحصول على برامج جديدة وضعت بصورة مشتركة من قبل أعضائها.

ج- إلغاء القيود المكانية؛ لأن الجامعة تعد المدخل إلى ثلاث عشر جامعة تقدم برامجها عن بعد باستخدام الإنترنت.

د- تقديم تعليم عال بجودة متميزة وكلفة أقل، مع تحقيق الدولية؛ وذلك بإتاحة الالتحاق ببعض البرامج للمتعلمين الكبار من جميع أنحاء العالم.

هـ- توفير برامج دراسية تتميز بالجودة العالية لتتناسب مع القدرات والمهارات والميول الشخصية لكل دارس.

و- تقديم نظام تعليمي متنوع ومتكامل في متناول الكبار لتنمية مهاراتهم ولتوفير التدريب المهني والاجتماعي والتقني لهم، وتنمية الذوق الإبداعي لدى الدارس، ويكون ذلك من خلال رفع مستوى تقديرهم للأعمال اليدويّة والمهنية.

ز- تقديم برامج خاصة بالنساء والمهاجرين تساعدهم على الاندماج في المجتمع بسهولة، وتنمية قدراتهم ليتمكنوا من دخول سوق العمل.

ح- تحسين الوضع الاجتماعي للمتعلمين الكبار وتطوير شخصيتهم.

وبذلك تستهدف الجامعة الأفراد الذين يرغبون في مواصلة التعليم والتعلم مدى الحياة من أجل تأسيس شبكة اجتماعية جديدة، وتعلم أشياء جديدة، وتحسين معرفتهم، والتشارك بها مع الآخرين لكي يساهموا في التغييرات التي تحدث حولهم؛ من خلال تسهيل حصول كبار السن على المعرفة، وقتل العزلة بين كبار السن، وتعزيز إدماج كبار السن ومشاركتهم في الحياة الاجتماعية والثقافية، علاوة على دعم رغبة كبار السن في الإنجاز، وتزويد المجتمع بفئة جديدة من المواطنين والمسئولين من كبار السن.

وتتولي إدارة الجامعة الافتراضية الكندية هيئة إدارية تتكون من ستة أعضاء يطلق عليها مجلس إدارة الجامعة، ويتم اختيار أعضاء المجلس من الجامعات الأعضاء، وتتعدد مناصبهم فيما بين رئيس جامعة ونائب رئيس جامعة وعميد لأحدى الكليات. (شتا، ٢٠١٨: ٨٤)

وتتبع الجامعة الافتراضية الكندية سياسة قبول مرنة في قبول أي فرد يرغب في إكمال تعليمه أو تلقي التعليم العالي من سن (١٨) سنة أو أكثر بغض النظر عن مكان الإقامة في تقدم تعليم عالٍ للمتعلمين في كندا ودول العالم.(Bérubé& et al., 2022: 23) حيث يمكن للطالب تسجيل اسمه في الجامعة الافتراضية الكندية بالدخول على موقع الجامعة، ثم الضغط على (Applying)؛ لتظهر شاشة أخرى مدوناً بها أسماء الجامعات الأعضاء وما تقدمه كل جامعة من برامج ومقررات

دراسية، ويحدد الدارس البرنامج الذي يرغب في دراسته ويحدد المقررات المطلوبة لاجتياز هذا البرنامج ثم يبدأ بملء استمارة التقديم. وإذا كان الدارس مسجل في إحدى الجامعات الأعضاء؛ فعليه أن يكمل استمارة الدارس الزائر لحفظ الوقت والمال؛ حيث إنه عندما يسجل الدارس ببرنامج بالجامعة الافتراضية الكندية يصبح مؤهلاً لأخذ مقررات من الجامعات الأعضاء دون دفع مصروفات جديدة، كما يمكن للطالب أن يختار من بين (٣٠٠٠) مقرر عن بعد بمشاركة الجامعات الأعضاء؛ حيث إن كل جامعة منهم تتعهد بالسماح لنقل الاعتمادات مادام أنها من متطلبات البرنامج. (خليل، طايع، ٢٠١٤: ٣٧١).

وفيما يتعلق بتمويل برنامج جامعة العمر الثالث، فهو في الأساس ذاتي التمويل، حيث إن الرسوم الدراسية، والتي تتغير وفقاً للنشاطات موضع الاهتمام، إلزامية لكل الدارسين، وتتوقف عليها إمكانية نجاح الدارس وتنظيم الأنشطة التعليمية، بالإضافة إلى بعض الهبات والمنح والجهود التطوعية، لذا تتضمن أنشطة التمويل توفير جوائز للدارسين المتطوعين المشتركين في لجان الفروع الثانوية للجامعة، حيث يكافئ هذا الالتزام، على الرغم من كونه تطوعي، بجائزتين منفصلتين هما: طلب الاستحقاق، وجائزة وكيل الجامعة. (خليل، طايع، ٢٠١٤: ٣٧٦)

٢- البرامج والأنشطة الدراسية للجامعة:

الجامعة الافتراضية الكندية هي منظمة غير مانحة للدرجات العلمية؛ فهي تقوم بدور وسيط تساعد الدارسين على الوصول للمقررات والبرامج المتاحة على الإنترنت والتي تم اعتمادها، ولا تقوم الجامعة بتدريس هذه المقررات ولكن الجامعات الأعضاء هي المسؤولة عن التدريس، ومنح الدرجات العلمية. وتقدم الجامعة أكثر من نوع من البرامج وفقاً لمستوى الدرجة إلى تسعة مستويات كما يلي: (Adamuti-Trache& Schuetze, 2018: 13) (Boulton, Kent& Williams,2018: & 139)

أ- دبلومة الدراسات العليا وتشمل تخصصات: (إدارة المشروعات، وإدارة الموارد البشرية).

ب- البرامج القصيرة وتشمل تخصصات: (التطبيقات المهنية لاستخدام الإنترنت، والزراعة، والتجارة).

ج- الشهادة الجامعية وتشمل تخصصات: (المحاسبة القانونية، والتسويق).

د- الدبلومة الجامعية وتشمل تخصصات: (دراسات الإدارة، وإدارة التكنولوجيا، والتربية).
هـ- الدبلومة المتقدمة وتشمل تخصصات: (تكنولوجيا المعلومات، والإدارة).
و- البكالوريوس لمدة ثلاث سنوات ويتضمن تخصصات: (التاريخ، والاتصال، والاقتصاد السياسي)، والبكالوريوس لمدة أربع سنوات ويتضمن تخصصات: (الكمبيوتر، والعمل الاجتماعي، والتجارة الإلكترونية).
ز- الدرجات غير المعتمدة وتشمل درجات: (إدارة السياحة، وإدارة الأعمال، والموسيقي).
ح- الماجستير ويشمل تخصصات: (التربية، والإدارة، والفنون).
ط- الدكتوراه وتشمل تخصصات: (التربية، وإدارة الأعمال).

وكذلك تقدم الجامعة قائمة من البرامج مدرجة تحت كل جامعة من الجامعات الأعضاء؛ مما يتيح للطالب فرصة اختيار البرنامج، من خلال الجامعة التي تقدمه في حالة رغبته في الدراسة بجامعة معينة من الجامعات الأعضاء. كما تقدم الجامعة قائمة من البرامج وفقاً للموضوع، وتشتمل على عدد من الموضوعات التي تقدمها كل جامعة، مثل: (التربية، وإدارة الأعمال، وتكنولوجيا المعلومات، والقانون، والتمريض، والتنمية الاقتصادية، وإدارة الموارد البشرية، والمحاسبة، واللغة الإنجليزية).(Venkateswarlu, 2018: 3)

وفيما يتعلق بوسائط التعليم فتختلف من جامعة لأخرى، بل وتختلف من مقرر لآخر حسب طبيعة المقرر؛ ففي بعض المقررات تكون مصادر التعلم متاحة عبر الإنترنت، وفى حالات أخرى تكون المصادر التعليمية المتنوعة كمؤتمرات الفيديو والأشرطة المسموعة، وأشرطة الفيديو، والتلفاز والراديو، والبريد الإلكتروني، والبريد العادي؛ لتلقي المهام والواجبات التي يكلف بها الدارسين أو الحصول على المساعدة من المشرف الأكاديمي. وبالنسبة لتطوير المقررات، تقوم كل جامعة مشاركة في الائتلاف بتطوير مقرراتها وبرامجها بنفسها (داخلياً)، ويتم تطوير كل مقرر من المقررات عن طريق فريق يضم خبراء في الموضوع ويضم (تكنولوجي الوسائط المتعددة، وموظف حقوق التأليف والنشر، مصمم بصري) . (Venkateswarlu, 2018: 7)

ويتم عرض محتوى المقررات الدراسية وكافة التفاعلات التى تحدث داخل الصف عبر الإنترنت من خلال نظام إدارة التعلم في الجامعة (LMS)، بحيث تدعم الأجهزة المتنقلة متطلبات

النظام والبرمجيات اللازمة للتشغيل. كما يتلقى الدارسين المسجلين في المقررات والبرامج الدراسية رسائل تأكيد عبر البريد الإلكتروني من خلال الهاتف النقال، بحيث تتضمن الرسالة معلومات تفصيلية حول كيفية تسجيل الدخول إلى نظام إدارة التعلم(LMS)، والحصول على المواد الدراسية، من خلال المواقع الخاصة بالمقررات الدراسية المتاحة على مدار اليوم للطلاب. (خلاف، ٢٠١٥: ٢٢٦)

ومن الأنشطة التعليمية المميزة أيضاً بالجامعة ما يطلق عليها (اعتمادات روجر، بيمير Roger، Bemier ، حيث يتمثل الهدف أو الغرض الأساسي منها في دعم المشروعات البحثية الخاصة بأنشطة الحالة الجيدة لكبار السن، وأنشطة التعليم الجامعي لتطوير علم الشيخوخة، حيث تنظم جامعة العمر الثالث مرة كل سنة حلقة دراسية مع المحاضرين من مجالات مختلفة، وكلهم يعملون من أجل الحالة الجيدة لكبار السن. وإلي جانب الأنشطة السابقة، يتم دعوة الدارسين بالجامعة أيضا لتقديم مقالات أو أخبار للمجلة، وتتفاوت المقالات، فقد تعالج موضوعات، مثل: حقوق المتقاعدين، وقضايا الصحة والمهنية، والأحداث العالمية. (Cram, 2015: 27)

كما تقوم الجامعة بعقد مؤتمرات الفيديو مع خيار الجوال (MBL) videoconferencing (With Mobile Option): حيث يتم الحصول على المحاضرات في وقت واحد، هذا بالإضافة إلى خيار التعاون ومشاركة المحتوى خارج الفصول الدراسية بين المتعلمين عن بعد باستخدام أجهزة الكمبيوتر المكتبية والأجهزة اللوحية والهواتف الذكية، والتي تتاح عبر الروابط على موقع الجامعة، والتي يمكن للطلاب الحصول عليها من خلال هواتفهم النقالة. (Adamuti-Trache& Schuetze, 2018: 13)

وتتنوع الأنشطة التعليمية المستخدمة بجامعة العمر الثالث ما بين الحلقات الدراسية، والدورات، والندوات، والمحادثات، وورش العمل، والأنشطة البدنية، كما تتفاوت الموضوعات التي يتم معالجتها ودراستها بالجامعة؛ ولكنها بصفة عامة تتعلق بالفنون، والتاريخ، واللغات، والأدب، والفلسفة، والسياسة، والصحة، والعلوم، والبيئة، كما تعمل الجامعة على إزالة الحواجز التي تقيد الوصول إلى الدراسة الجامعية والنجاح فيها، وإلى زيادة المساواة في الفرص التعليمية للمتعلمين

الكبار في جميع أنحاء العالم. ومن خلال موقع الجامعة على الإنترنت، ويستند هذا النهج على أربعة مبادئ رئيسة: (Bérubé& et al., 2022: 24)

- التميز، حيث تلتزم الجامعة بتحقيق أعلى المعايير في التدريس والبحث والمنح الدراسية وخدمة الدارسين.
- الانفتاح، حيث تلتزم الجامعة بمهمتها لضمان الوصول إلى التعليم ما بعد الثانوي لجميع الأفراد ممن لديهم القدرة والرغبة.
- المرونة، حيث تقدم الجامعة نموذج تعلم مرن يتناسب مع الفروق الفردية بين الدارسين، كما يتم التسجيل فى معظم البرامج في أي وقت من السنة.
- الابتكار، حيث تتبنى الجامعة نماذج تعلم تركز على المتعلم وبدائل قائمة على التكنولوجيا للقنوات التعليمية والسياقات التقليدية القائمة على الفصول الدراسية.

وبذلك يمكن القول أن الجامعة تدعم كافة العوامل المرتبطة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات داخلها كتلك التى تتعلق بالتفاعل بين الدراسين الكبار، وموقف الزملاء تجاه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بالإضافة إلى العوامل التى ترتبط بالبيئة التنظيمية الداخلية مثل القيود الزمنية وعبء العمل، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة، من خلال استراتيجيات جيدة للتدريب ودعم تكنولوجيا المعلومات، وأهمها التدريب على استخدام الأجهزة المتنقلة فى التعليم بالجامعة. ومن أهم ملامح البيئة الداعمة للتعلم الافتراضي بالجامعة ما يلى:

- دعم برامج التدريب على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال فى العملية التعليمية.
- دعم العلاقات بين مختلف المجموعات المهنية، وحدود الأدوار والتغييرات في المهام.
- توفير الموارد المادية الداعمة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، باعتبارها حواجز أمام توفير بنية متنقلة داعمة للتعلم المتنقل.
- أهمية التدريب ومشاركة المتعلمين في استراتيجية التنفيذ باعتبارها من العوامل الرئيسة المتصلة بالتبني الناجح، في حين أن الافتقار إلى الألفة وعدم كفاية التدريب أو نقصه أحد العوائق الرئيسة، إلى جانب قضايا الوقت.

ثانياً: جامعة العمر الثالث بمالطة:

تعد جامعة العمر الثالث الافتراضية من أعلى المؤسسات التعليمية في مالطة، وهي مفتوحة لجميع الأفراد الذين لديهم المؤهلات المطلوبة للالتحاق بالجامعة. وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، قامت الجامعة بإعادة النظر في هياكلها من أجل أن تسير على نفس الخط مع اتفاقية بولونيا ومنطقة التعليم العالي الأوروبية. فهناك حوالي (١١٠٠٠) طالب من بينهم أكثر من (٦٥٠) طالب أجنبي من (٧٧) دولة مختلفة، يتابعون دراستهم ومقرراتهم بدوام كامل أو بدوام جزئي، وكثير منهم يدرس وفقاً لنظام الوحدات أو نظام الاعتماد. كما تستضيف الجامعة بانتظام عدد كبير من طلاب برنامج إيراسموس وطلاب آخرين بنظام التبادل الطلابي، مع تقديم دورات ومقررات ترتبط باحتياجات البلاد وتقوم بالاستجابة لها في الوقت المناسب. (Formosa, 2014: 327)

١- النشأة والأهداف:

تم تأسيس جامعة العمر الثالث الافتراضية بمالطة كجزء من المركز الأوروبي لعلم الشيخوخة التابع لجامعة مالطة، والذي يُعد مركز دولي للبحوث متعددة التخصصات لدراسة القضايا الرئيسية المتعلقة بكبار السن والحياة اللاحقة، والشيخوخة، فمن خلال البحوث عالية الجودة وتقديم التدريب للطلاب بعد التخرج، يسهم المركز في فهم أفضل لتجربة الشيخوخة بين المجموعات والمجتمعات المختلفة، والتي تقود إلى موقف استراتيجي للمساهمة في وضع سياسيات أفضل للحياة اللاحقة، حيث توفر دورات الدراسات العليا المقدمة من قبل المركز، فرصة فريدة لتدريب منهجي منظم متعدد التخصصات في مجالات علم الشيخوخة، ومن خلال التنوع في دوراته، كما يوفر المركز فرصا أكاديمية عالية للربط بين النظرية والتطبيق، والخبرة في الممارسات المبتكرة، وتخطيط وتوصيل الخدمات، والمركز مسئول أيضاً عن إدارة جامعة العمر الثالث، وبرامج قبل التقاعد، والحلقات الدراسية والمنتديات على الصعيدين الوطني والدولي معا. (Beckett,14 /10/2022)

وتعمل جامعة العمر الثالث الافتراضية بجامعة مالطة، وفقاً لرسالتها التي كتبت وطورت من قبل أكاديميين جامعيين، والتي تنص على أنه "يمكن للفرد القول بأن الحياة الحقيقية الخالية من القيود والقلق والمسئوليات المفروضة، تبدأ مع سن التقاعد. ورغم ذلك، طالما يحيا الفرد، فإنه يشعر بحنين طبيعي لمعرفة، واستكشاف وفهم المزيد، وجامعة العمر الثالث بمالطة تجعل هذا ممكناً لكل

شخص. وجامعة العمر الثالث ستشجع على الإبداع، وستقترح عدة مشاريع لهذا الغرض، وتشجع أيضاً الاهتمامات الخاصة للجماعات لمتابعة الهوايات أو الاهتمامات الأخرى. (Formosa, 2017: 9)

ولذا جاءت أهداف جامعة العمر الثالث لتؤكد على توفير المعرفة الخاصة بكبار السن وتعزيز تبادل المعرفة بينهم، بما يساعد كبار السن على الشعور بالإبداع، وإعادة دمج أنفسهم في المجتمع، وتنمية شعور سامي متنامي فيما بينهم ببهجة الحياة، وزيادة مستوى التضامن والتكامل الاجتماعي بينهم لتعزيز تبادل المعرفة بين كبار السن. وبحلول نهاية عام ٢٠٢١، تم تسجيل أكثر من ٨٠٠ من المواطنين من كبار السن الذين شاركوا على أساس منتظم في البرامج التعليمية، وكذلك في الأنشطة الثقافية والاجتماعية التي تم تنظيمها. (Siti, 2022: 174)

وتهدف جامعة العمر الثالث بمالطة إلى إكساب معارف مفيدة يمكن من خلالها تحسين مدارك الأفراد وشخصياتهم، وتمكينهم من أن يكونوا وكلاء للتغيير داخل دولهم وبخاصة في مجال تعليم كبار السن. فضلاً عن تفنيد الافتراضات الخاطئة التي تربط الشيخوخة بانخفاض القدرة الجسدية والعقلية لكبار السن. (Swindell, 2022: 418)

ولم تميز جامعة العمر الثالث بمالطة عند قبول دارسيها، بين خلفية الأشخاص التعليمية أو الاقتصادية أو السياسية؛ فالمتطلبات الأساسية للالتحاق بالجامعة، تتمثل في تاريخ الميلاد الذى يشير إلى أن الفرد يتخطى ستين عاماً، وأن يكون لديه رغبة واستعداد لدفع رسوم رمزية. (Siti, 2022: 181)

وتدار جامعة العمر الثالث من خلال لجنة تتولى إدارة الأمور الأكاديمية يتم اختيارها من خلال جامعة مالطة، وتتألف من أعضاء هيئة تدريس أكاديميين بالجامعة، ومنسق جامعة العمر الثالث، وممثل واحد عن الدارسين بالجامعة. وفيما يتعلق بتمويل جامعة العمر الثالث بجامعة مالطة، فيأتي الدعم المالي المخصص لها من جامعة مالطة والمركز الأوروبي لعلم الشيخوخة بوصفها تابعة له، بالإضافة إلى الرسوم الدراسية التي يسددها الدارس، وبعض الهبات والتبرعات من منظمات المجتمع المحلي. (Formosa, 2017: 13)

٢- البرامج والأنشطة الدراسية للجامعة:

تقدم جامعة العمر الثالث بمالطة عدد كبير من الدورات والمقررات الدراسية، استنادا إلى احتياجات واهتمامات كبار السن، وتتنوع هذه المقررات ما بين مجموعة من المقررات الأكاديمية مثل الفلسفة، إلى المقررات اليومية، مثل: الحدائق أو البستنة التي تهدف تحديداً إلى تمكين كبار السن وتحسين نوعية حياتهم المحتملة، وأعضاء جامعة العمر الثالث ليس لهم سيطرة مباشرة على محتوى برنامج المؤسسة، وعلى الرغم من أن الأعضاء أحرار في تقديم الملاحظات أو التغذية الراجعة، واقتراح مقررات أو دورات جديدة، إلا أن اختيار الدورات يقع فقط في يد مجلس إدارة معهد علم الشيخوخة. كما يشجع منسق جامعة العمر الثالث الأعضاء على المشاركة في أنشطة لذاتهم، والتي يعتقد أيضا أن يكون لها تأثير علاجي عليهم. (Rathakrishnan& Raman, 2021: 1638)

ومن أمثلة الوحدات والمقررات الدراسية التي تقدمها جامعة العمر الثالث بجامعة مالطة، تطور الأحزاب السياسية في مالطة، دستور مالطة، مزارات ومصليات مالطية، وموضوعات عن أشياء غيرت تاريخ العالم، مثل: تقدير الموسيقى والفن، والتحديات الأمنية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، والأحكام الطبية في الشيخوخة، أسلوب الحياة الصحية، والإسعافات الأولية العملية، كما يتم تقديم وحدات دراسية للغات مثل اللغة الإيطالية، والفرنسية للمبتدئين، والإسبانية للمبتدئين، والألمانية للمبتدئين. (Rathakrishnan& Raman, 2021: 1643)

على ضوء ما سبق، يمكن القول أن جامعة العمر الثالث بمالطة تقدم مجموعة من الدورات والمقررات الدراسية، استناداً إلى احتياجات واهتمامات كبار السن، حيث تتنوع هذه المقررات ما بين المقررات الأكاديمية وأنشطة تحسين نوعية حياتهم، كما أن اختيار الدورات يقع فقط في يد مجلس إدارة معهد علم الشيخوخة، وإن كان أعضاء الجامعة لهم الحرية في تقديم الملاحظات أو التغذية الراجعة، واقتراح مقررات أو دورات جديدة. أما المعلمون فهم أساتذة جامعات إما بدوام كامل أو بدوام جزئي، يتم اختيارهم من خلال اللجنة العلمية الأكاديمية بجامعة مالطة.

ثالثاً: الجامعة الافتراضية الأفريقية:

تأتي الجامعة الافتراضية الأفريقية كمحاولة لمواجهة الفجوة، والطلب غير المحقق للخدمات التعليمية في أفريقيا، ولتقديم التجارب والمواءمات لتحقيق الفاعلية للتعليم في أفريقيا.

١- النشأة والأهداف:

أنشئت الجامعة الافتراضية الأفريقية كإحدى مبادرات البنك الدولي؛ من أجل تطويع استخدام المعرفة العالمية وشبكات التعليم لمقابلة الاحتياجات التعليمية الأفريقية، وأنشأت الجامعة رسمياً في (فبراير ١٩٩٧م) في أديس أبابا، وقد بدأت بست دول، هم: أثيوبيا، غانا، كينيا، تنزانيا، أوغندا، زيمبابوي، وفى عام (٢٠٠٢) انتقل مقر الجامعة الافتراضية الأفريقية إلى نيروبي في كينيا. وقد توسعت الجامعة بضم العديد من المؤسسات التعليمية في مختلف دول أفريقيا كشركاء جدد، حيث تزايد الأعضاء المؤسسون من (٨) إلى (٢١) مؤسسة تعليمية تمثل إحدى عشر دولة، وأصبحت أول جامعة في أفريقيا تستخدم المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات؛ لتعزيز تعليمها عن بُعد من خلال تأسيس شبكة الإنترنت والناقل الأول لهذه التكنولوجيا إلى دول صحراء أفريقيا، كما أنها لا تغفل أهمية التعاون الدولي والإقليمي لتحقيق أهدافها؛ فقد بلغ عدد المؤسسات المشاركة معها (٤٦) مؤسسة أفريقية من (٢٦) دولة أفريقية، إلى جانب اتحادات استراتيجية مع مؤسسات أخرى متنوعة النشاط (مفوضية الاتحاد الأفريقي، ٢٠١١: ١٣)؛ وتهدف الجامعة الافتراضية الأفريقية إلى: (African Virtual University,15/1/2023)

أ- سد الفجوة الرقمية بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة؛ وذلك بتحسين الاتصال والارتباط بين الجامعات الأفريقية وجامعات العالم.

ب- محاولة تلبية المتطلبات الضخمة التي لم تأخذ نصيبها من الخدمات التعليمية؛ نتيجة النمو السكاني المتزايد.

ج- تحسين نوعية التعليم من خلال الاستفادة من أفضل البلدان الأفريقية والعالمية.

د- توفير التدريب في مجالات الهندسة وعلوم الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات.

هـ- زيادة فرص الحصول على التعليم العالي والتعليم المستمر في أفريقيا.

و- المساهمة في تحسين مهارات القوى العاملة.

ز- التقليل من هجرة العقول الأفريقية؛ وذلك بتقديم بديل تعليمي معترف به دولياً، وبمستويات دولية وبتكلفة مناسبة.

ح- تطوير كفاءة مؤسسات التعليم العالي وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات الأفريقية.

ومما سبق، يتضح أن الجامعة الافتراضية الأفريقية تحقق العديد من الأهداف؛ ويرجع ذلك إلى أنها تعد جامعة دولية تضم العديد من الدول؛ مما يجعل أهدافها متنوعة بحيث تتوافق مع متطلبات الدول المختلفة التي تخدمها الجامعة.

ويوجد مستويان من الإدارة للجامعة: المستوى الأول، يتمثل فى الإدارة المركزية الخاصة بالجامعة يديرها مجلس الأمناء، ومجلس المديرين؛ حيث يتمتع مجلس الأمناء بسلطة تعيين هيئة المديرين المسؤولة عن صنع السياسات، وتضم الهيئة تسعة أعضاء منهم أربعة يمثلون نواب الرئيس الأفارقة ورؤساء الجامعات المشاركة، ويتم اختيار بقية الأعضاء من شركاء الجامعة الاستراتيجيين ومن العاملين في الجامعة من ذوي الخبرة، وعلى المستوى التنفيذي فيعاون رئيس الجامعة كل من: مساعد رئيس الجامعة التنفيذي، ومساعد رئيس الجامعة الإداري. أما المستوى الثانى لإدارة الجامعة الافتراضية الأفريقية؛ فهو إدارة المراكز في الجامعات المشاركة؛ ففي جامعة كينياتا في كينيا، فإن الإدارة الخاصة بالجامعة الافتراضية تتبع مساعد نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية. (Savadogo, Bronselaer,18/11/2022)

وهكذا بدأت الجامعة بإدارة خارجية، ثم صاغت هيكلها ونمطها الإداري؛ ليتناسب مع مرحلة الملكية الأفريقية، ويجمع بين الأداءات الأكاديمية والإدارية والفنية. وفيما يتعلق بأسلوب الإدارة فإن الجامعة الافتراضية جمعت بين الأسلوب المركزي واللامركزي؛ حيث تضم إدارة مركزية بنيروبي في كينيا، ووحدات وإدارات لا مركزية متمثلة في المراكز المنتشرة في الدول الأفريقية والجامعات الأفريقية المشاركة. وتؤكد الجامعة الافتراضية الأفريقية على تحقيق فرص متساوية للالتحاق بالتعليم، وتقديم تعليم عالي الجودة، وإتاحة مصادر تعلم متنوعة لأبناء دول أفريقيا ونظراً لأنها تمثل دور الوسيط بين الدارسين ومؤسسات التعليم الأفريقية والعالمية؛ لذا جاءت سياسة القبول بناءً على شروط القبول التي وضعتها كل جامعة، أو مؤسسة تعليم عالٍ مشاركة في الجامعة الافتراضية الأفريقية؛ فكل جامعة هي التي تحدد شروط القبول وتقوم بالتسجيل، وتختلف هذه الشروط من جامعة لأخرى، إلا أن في بضع الأحيان قد تتطلب اختبارات قبول أو مقررات تمهيدية ينبغي دراستها حتى يتم قبول الدارس.(Amutabi, 2020: 124)

وبالنسبة لإجراءات وعمليات التسجيل فتتم من خلال توجه الدارس لأحد المراكز التابعة للجامعة في المؤسسات المشاركة، أو بالدخول على موقع الجامعة وملء استمارة التسجيل، أو عن طريق الفاكس أو الاتصال، وتقوم الجامعة أو المركز التابع لها بإجراءات التسجيل في المقررات أو البرامج التي يرغب الدارس في دراستها. وهكذا فالجامعة الافتراضية الأفريقية تقوم بدور المنسق بين الدارسين ومؤسسات التعليم العالي، والتي تتيح لهم الالتحاق بها، سواء كانت مؤسسات أفريقية أو عالمية.(Wolff, 1/10/2022)

أما فيما يتعلق بالتمويل فقد جاء تمويلاً تشاركياً بين العديد من الهيئات والوكالات؛ حيث تولى البنك الدولي تمويل الجامعة في المرحلة التجريبية بشكل كامل لتجهيز البنية التحتية التكنولوجية اللازمة، سواء في مقر الجامعة بواشنطن، أو في المؤسسات التعليمية المشاركة، وذلك في جانب ما وفرته بعض تلك المؤسسات كجامعة كينياتا من تمويل خاص، كما ساهمت بعض الوكالات في تمويل الجامعة، مثل: الوكالة الأمريكية للتجارة والتنمية، ووكالة التنمية الإيرلندية، والوكالة الكندية للتنمية الدولية، وصندوق التنمية الإقليمي الأفريقي، وكذلك برنامج التنمية المعلوماتية التابع للبنك الدولي. وهنا يلاحظ أن الواقع الاقتصادي للدول الأفريقية دفع الجامعة إلى تقبل الشراكة الأجنبية، وفرض عليها تقبل أي معونات أو هبات خارجية بغض النظر عن الهدف من هذه المعونات، والذي يمثل مؤشر للتبعية الأجنبية والأمريكية.(Amutabi, 2020: 127)

٢- البرامج والأنشطة الدراسية للجامعة:

حرصت الجامعة الافتراضية الأفريقية على تقديم عدة برامج دراسية ذات مستويات متنوعة تلائم تطلعاتها نحو التطوير الاقتصادي، ومواكبة التوجهات العالمية تجاه الأخذ بالتكنولوجيا الحديثة، ومن البرامج تقدمها ما يلي:(Juma,2018: 115) ,(Wolff, 1/10/2022)

أ- برامج الدرجة الجامعية الأولى: في مجالات الكمبيوتر والرياضيات والهندسية الإلكترونية وهندسة الكمبيوتر، ويحصل الدارس بعد دراسة تستمر(٤-٥) سنوات على درجة البكالوريوس في العلوم.

ب- برامج الدراسات العليا: ومنها برنامج الدبلوم الذي يستغرق عامين دراسيين في أحد المجالات التي تقدمها الجامعة، وبرنامج الماجستير في إدارة الأعمال.

ج- برامج التعليم العلاجي أو التأهيلي: وذلك للطلاب غير المؤهلين لاستكمال الدرجة العلمية.

د- برامج للتطوير التخصصي والتنمية المهنية: ولا يمنح الدارس درجات جامعية بل شهادات، ومنها سيمينارات في اللغات وتكنولوجيا المعلومات والإدارة وتتراوح مدتها من (٨ – ١٠) أسابيع.

وتقدم الجامعة- كذلك- نوعاً من البرامج وهو برنامج ما قبل الجامعة (الإعداد للالتحاق بالجامعة الافتراضية)؛ وهو بمثابة إعداد وتأهيل للطالب لدراسة مقررات الدرجة الجامعة لمدة فصلين دراسيين، وقد بدأ هذا البرنامج في (أكتوبر ١٩٩٩م) في مقررات الرياضيات والفيزياء والكمبيوتر. وبالنسبة لإعداد المقررات الدراسية نجد أن الجامعة الافتراضية الأفريقية تعتمد على مقدمي المحتوى سابق التجهيز من خارج أفريقيا، أما عملية الإنتاج فتعتمد على وجود مكان مجهز إلكترونيا، وهو في الغالب أستوديو الإنتاج الموجود التابع لمعهد إنتاج المحتوى التعليمي في الجامعة.

ويوضح الشكل التالي طريقة توصيل التعليم للدارسين.

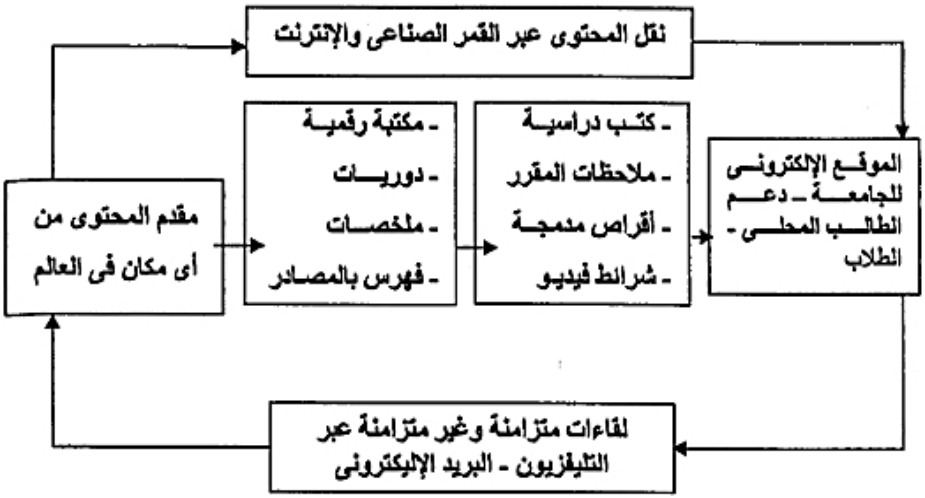

شكل (٢): طريقة تعليم الدارسين الكبار بالجامعة الافتراضية الإفريقية

المصدر :(Juma,2018: 116)

ويتضح من الشكل السابق العناصر الأساسية في عمليات إعداد المقرر والقوالب المعرفية المختلفة له، وطرق وآليات النقل والتوصيل للمقررات، حيث تقوم الجامعة بتحميل محاضرات الفيديو على المواقع الإلكترونية عبر الإنترنت، وبعد (٣-٤) محاضرات يتم عقد جلسة أو لقاء عبر البث المباشر لمدة ساعتين؛ لطرح استفسارات الدارسين، ومناقشتها إلى جانب استخدام البريد الإلكتروني في ذلك.

وفي ضوء العرض السابق لنماذج جامعات العمر الثالث يمكن استخلاص النقاط التالية:

- تنوع أنشطة التعلم والدورات الدراسية لجامعة العمر الثالث الافتراضية بشكل واسع من حيث محتواها، وأسلوب تقديمها، وصياغتها، حيث تتضمن بصفة عامة مزيجا من المحاضرات المفتوحة، والمجموعات الدراسية، وورش العمل، والبرامج الترفيهية، وبرامج اللياقة البدنية.
- حرص جامعات العمر الثالث الافتراضية على جودة البرامج والأنشطة التربوية التي تقدمها من خلال تبني معايير أكاديمية عالية لتلك البرامج والأنشطة.
- أن تخطيط وإدارة وتنفيذ برامج جامعة العمر الثالث الافتراضية تتم من قبل الأساتذة الأكاديميين والموظفين الفنيين، وبالتعاون مع الدارسين كبار السن من خلال تقديم آرائهم ومقترحاتهم، ولكن بدون التحكم، في جدول الأنشطة التعليمية المقدمة لهم.
- تعاون جامعة العمر الثالث الافتراضية مع منظمات المجتمع المحلية وغيرها من المنظمات الأخرى التي تقدم لها جهود تطوعية، مثل: جماعات المتطوعين، والكنائس، وجماعات محو الأمية، وجماعات الاهتمام بالفنون، وغيرها.
- اعتماد تمويل جامعات العمر الثالث علي مزيج من مصادر التمويل هي التمويل الحكومي من خلال الإعانة المالية المباشرة من المجالس المحلية من ناحية، وعلى موارد الكليات والجامعات التقليدية التي ترتبط بها من ناحية أخرى، وعلى الرسوم الدراسية المنخفضة والمنح والهبات والجهود التطوعية ورجال الأعمال من ناحية ثالثة.
- تستند فلسفة التعلم في جامعة العمر الثالث الافتراضية إلى الإقرار بأن الأفراد المتقاعدين لديهم عمر طويل من الخبرة وكمية كبيرة من المعرفة بشكل جماعي، وهو ما يستخدم لتنظيم محتوى دراسي لكل موضوع.

- أنه يمكن لأعضاء جامعة العمر الثالث الافتراضية اختيار الموضوعات الخاصة بهم، كما يمكنهم اختيار معلميهم من بين الأعضاء، ويمكنهم تحديد طرق التدريس المناسبة لهم.
- تتضمن المقررات الدراسية بجامعات العمر الثالث الافتراضية، ما يلى:(الفن، والدراسات الكلاسيكية، والمحادثة، والحاسبات الآلية، والدراما، والتاريخ، واللغات، والأدب، والموسيقي، والعلوم، والعلوم الاجتماعية، والفلسفة.. الخ.
- تتضمن البرامج الدراسية بعض المجموعات الدراسية التى ليس لديها محتوى دراسي معد، لكنها تبحث في موضوعات وقضايا لسد الفجوة بين الأجيال في مجال تكنولوجيا المعلومات التي تفتح عالماً جديداً للكثيرين الذين قد يكونون غافلين عنه، وهناك أيضا الكثير من النشاطات مثل: برامج الصحة واللياقة وأوقات الفراغ، ويتضمن ذلك المسرح، والحفلات الموسيقية، ونوادي السفر.
- تنشر عديد من جامعات العمر الثالث الافتراضية نشرات أخبار محلية كما تفعل بعض شبكات الاهتمامات الخاصة، وينشر مجلس أمناء العمر الثالث، نشرة تربوية لأعضاء جامعات العمر الثالث المشتركين ثلاث مرات سنوياً.

القسم الرابع للبحث:

إسهامات جامعات العمر الثالث الافتراضية فى دعم الهوتاجوجيا الرقمية فى تعلم الدارسين الكبار:

ازداد الاهتمام والطلب في دول العالم في السنوات الأخيرة على ما يسمى بالتعليم الافتراضي Virtual Learning حيث أصبح هناك العديد من المؤسسات التعليمية التي تطرح مساقات للتعليم عن طريق الإنترنت كخيار بديل عن المساقات العادية، مثل: الجامعات الافتراضية Virtual Universities التي تعتمد بالكامل على التعليم الإلكتروني الذي تقام المحاضرات فيه عن بعد في غرف افتراضية على الإنترنت. (Cram, 2015: 32)

ولعل هذا الأسلوب في التعليم والتعلم ما هو إلا تطور لنظام التعليم عن بعد الذي بدأ منذ عقود عن طريق الانتساب والجامعة المفتوحة، فقد تخرج من هذا النظام في السابق عشرات الآلاف من الدارسين الطامحين إلى تحسين أحوالهم ورفع مؤهلاتهم الأكاديمية مع عدم قدرتهم على التخلي عن الوظيفة في بلدانهم. كذلك الزيادة المضطردة في أعداد السكان – المستفيدين – في مقابل

محدودية السعة الاستيعابية للمؤسسات التقليدية ورغبة بعض المعلمين في تقليل نفقات العمل مما أوجد أشكالا جديدة من المعلمين الراغبين في العمل من منازلهم عوضاً عن العمل من خلال المؤسسات الرسمية للتعليم، وأيضا ظهور التطورات المتسارعة في ميدان تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والاهتمام المتزايد بالمعرفة مما زاد من قاعدة المستهلكين لها وتوزع أماكنهم الجغرافية مما يصعب على المؤسسة التقليدية خدمتهم جميعا. كل هذه العوامل رسمت الملامح الأساسية للتعلم الافتراضي(بخيت، ٢٠١٦: ٦١٩)، فالتعلم الافتراضي لا يوفر فقط المواد التعليمية عن طريق الإنترنت، وإنما المحاضرات التي يلتقي فيها الدارسين بالمحاضرين أنفسهم، إضافة إلى فرص تقديم الواجبات والاختبارات.

هذا ويمكن تحديد إسهامات جامعات العمر الثالث الافتراضية فى دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين الكبار، وذلك من خلال ما تقدمه تلك الجامعات من بدائل للتعلم الذاتي مدى الحياة، وفقاً لما يلى:

أولاً: دعم التشارك المعرفي للدارسين الكبار بالاعتماد على المكتبات الافتراضية:

المكتبات الافتراضية هي مكتبات إلكترونية ورقمية تصمم على موقع الإنترنت تتيح استعراض المكتبة بالكامل، وتحتوي على الشكل الرقمي للمعلومات سواء متاحة على الشبكة أو غير متاحة ولا تحتاج إلى مبنى وإنما لمجموعة من الخوادم وشبكة تربطها بالنهايات الطرفية للمستخدم، حيث يمكن للدراسين الكبار القيام بعدد من الإجراءات للحصول على المواد التعليمية والمعرفية ومن هذه الإجراءات ما يلى: (إبراهيم، شاهين، ونصر، ٢٠١٨: ٣١٠)

١- تطبيق أنظمة إدارة التعلم فى التعامل مع مصادر المعرفة المختلفة، واستخدام مختلف أدوات التعلم التعاوني بشكل مباشر من خلال شبكة الإنترنت من خلال أجهزتهم النقالة.
٢- استخدام الهواتف النقالة ومختلف الأجهزة المحمولة فى تدوين الملاحظات، والبحث عن المواد التعليمية المساعدة ذات الصلة والتحقق من مختلف الحقائق واستخدام برامج للحصول على المحاضرات والتطبيقات التعليمية.
٣- الوصول إلى الكتب الإلكترونية، وخدمات المكتبات والقيام بعمليات القراءة المشتركة عبر الإنترنت.

٤- استخدام الحافظات الإلكترونية لتسجيل الأعمال التعليمية وحفظ الكتب الإلكترونية وتقديم التغذية الراجعة.

ثانياً: تقريب الواقع الحقيقي للدارسين الكبار باستخدام المتاحف الافتراضية:

ما يقال على المكتبات الافتراضية يمكن أن يعمم على المتاحف الافتراضية من خلال كونها مؤسسات ترتبط بالمستفيدين من خلال الشبكة تقدم خدماتها لهم عن طريقها وتربطها مع مؤسسات أخرى شبيهة لها في إطار مشروعات تعاونية عن طريق الشبكات كذلك. كما لا يشترط توافر الجوانب المادية في تلك المؤسسات نظرا لأنها تقدم خدماتها من خلال الشبكة فهي لا تحتاج ميدانياً تقليديا كقاعات الدرس وصالات المطالعة بل تحتاج إلى برامج كمبيوتر متقدمة تشكل في مجملها بيئة العمل الافتراضية. وهذا يؤدي بالزائرين عبر الإنترنت إلى تطوير مستوى مشاركة أعلى، والذي بدوره ينتج عنه تأثر أكبر لنوايا المستخدمين لزيارة المتحف الحقيقي. (إبراهيم، محمد، ٢٠١٩: ٢٩٥)

ثالثاً: دعم التعلم التعاوني باستخدام الفصول الافتراضية للدارسين الكبار:

تشير دراسة (الشعيبي،٢٠٢١: ٧٦٨) إلى أن الفصول الافتراضية عبارة عن بيئة تعلم شبيه بالفصول التقليدية من حيث عدد المعلمين والدارسين ولكنها على الشبكة العالمية للمعلومات، إذ لا تتقيد بزمان أو مكان وعن طريقها تستحدث بيئات تعليمية افتراضية فيستطيع الطلاب التجمع بواسطة الشبكات في حالات تعلم تعاونية بحيث يكون الدارس في مركز التعلم وسيتعلم من أجل الفهم. ولقد اتفقت دراسة (الشعيبي،٢٠٢١: ٧٦٨) مع دراسة (هلال، ٢٠١٩: ١٩٨) أن للفصول الافتراضية نمطان طبقاً لحالة العناصر البشرية المتصلة أو المتفاعلة أو المتواجدة على شبكة الإنترنت في الوقت الحقيقي نفسه، وهما:

١- نمط الفصول الافتراضية ذات الاتصال المتزامن: هذا النمط يشترط تواجد الدارسين مع بعضهم البعض بالوقت نفسه في بيئة الفصل الافتراضي على شبكة الإنترنت أو المعلم مع الدارس لدراسة المادة وإتاحة الموضوعات والأنشطة التعليمية وتبادلها في الوقت الحقيقي باستخدام أدوات اتصال وتفاعل يرتبط استخدامها بالوقت الحقيقي مثل المحادثة الفورية أو اللوحة البيضاء أو مؤتمرات الفيديو أو الرسائل المباشرة، وفي هذا النمط المتزامن من

الفصول الافتراضية يستطيع الدارس الحصول على تغذية راجعة فورية من المعلم أثناء دراسة موضوع التعلم.

٢- الفصول الافتراضية ذات الاتصال غير المتزامن: في هذا النمط من الاتصال غير المتزامن بالفصول الافتراضية لا يشترط تواجد الدارسين مع بعضهم البعض أو مع معلمهم بنفس الوقت في بيئة الفصل الافتراضي على شبكة الإنترنت بل يختار الدارس الوقت المناسب له طبقا لظروفه، وفق جهده، ومقدرته في دراسة المادة التي يستطيع الرجوع إليها مرات عديدة متى شاء من خلال عرض الجلسات المسجلة، وفي هذا النمط غير المتزامن من الفصول الافتراضية لا يستطيع الدارس الحصول على تغذية راجعة فورية من المعلم إلا في وقت متأخر أو بعد الانتهاء من دراسة موضوع التعلم طبقا لظروف تواجد المعلم.

رابعاً: تنوع برامج وتطبيقات جامعات العمر الثالث الافتراضية بتنوع قدرات الدارسين الكبار:

تشير دراسة (إبراهيم، شاهين، نصر، ٢٠١٨: ٣٠٤) أن الجامعة الافتراضية تختلف عن الجامعات التقليدية في أن جميع أنشطتها افتراضية غير مادية تتم بشكل مباشر بواسطة الإنترنت، وسميت افتراضية لأن جميع متطلبات العملية التعليمية فيها تتم من خلال واقع افتراضي من بعد، كالتسجيل، ودراسة المقررات، وعقد الامتحانات، والحصول على الشهادات، ويعطي الدارس مرونة كبيرة في الحصول على هذا النوع من التعليم والالتقاء بأستاذه مع إسقاط حاجزي الزمان والمكان.

ومن أهم أمثلة البرامج والتطبيقات والأدوات التى تعتمد عليها جامعات العمر الثالث الافتراضية، ما يلى:(Prashanti& et al., 2017:6-8)

١- برامج التحاور المباشر على الشبكة Internet Relay Chat: تتيح هذه الأداة إمكانية التواصل المباشر وبشكل فوري بين شخصين أو أكثر عبر شبكات الكمبيوتر، ومن خلال المناقشات الجماعية وتمارين العصف الذهني، وأنشطة حل المشكلات التي يتبادلونها مستخدمين هذه الأداة.

٢- أدوات الصوت المباشر مع المرئيات: Real-time Audio With Visuals : تتمثل في القدرة على التحدث مع المتدربين عن طريق شبكات الإنترنت (Internet) وفيها يمكن

استخدام الصوت المباشر في الوقت الحقيقي مع المرئيات، وتبرز فيها أهمية تغيير درجات الصوت والنبرات والسرعة.

٣- التطبيقات المشتركة Application Sharing: المقصود بالتطبيقات المشتركة تمكين المتدربين من المشاركة مع الآخرين في العمل على أحد البرامج التطبيقية مثل الجداول الإلكترونية المفتوحة Spreadsheet أو أحد العروض المصممة ببرنامج (PowerPoint) أو استخدام السبورة الإلكترونية على الشبكة.

٤- السبورة الإلكترونية Dash Board: وهي الأداة الرئيسة في التطبيقات المشتركة وهي تشبه تماماً السبورات البيضاء المعروفة والتي تعطي المتدربين إمكانية الكتابة وإبداء الملاحظات والرسم واللصق عليها هذا بالإضافة إلى إمكانية حفظ محتوياتها أو نقلها أو إرسالها بالبريد الإلكتروني إلى المعلم.

٥- الغرف الجانبية Breakout Rooms: وهذه الأداة تعطي قائد الجلسة إمكانية تقسيم الموجودين في الغرفة الصفية إلى مجموعات جانبية (مجموعات التعلم التعاوني)، لتبادل الآراء والتفاعل فيما بينهم.

٦- مشاركة سطح المكتب والملفات Sharing: تمكن هذه الأداة لقائد الفصل من مشاركة سطح المكتب مع المشاركات بعد أن يقوموا بإعطائك الإذن بذلك ومن ثم يقوم بتبادل الملفات معهم وحفظها أو طباعته، وهناك أدوات التفاعل الإنساني مع الأشخاص داخل الفصل بالتعبير عن مشاعرهم مثل الموافقة، الرفض، ورفع اليد، والاستئذان، والتصفيق، والضحك، والاستياء ... إلخ.

خامساً: توفير فرص حقيقة لاعتماد الدارسين الكبار على أنفسهم بتوفير بيئات تعلم افتراضية:

إن استخدام بيئات التعلم الافتراضية ثلاثية الأبعاد التي تحاكي الواقع وتتيح للدارسين تحديد محتوى دراستهم بأنفسهم، كما تسمح بتبادل الخبرات والأفكار بين المعلمين والدارسين بغض النظر عن أماكن تواجدهم وذلك بتقمص كل فرد منهم لشخصية افتراضية "Avatar" تتيح لهم فعل ما يريدونه بدون خوف أو خجل. وكل ذلك يطرح مجموعة من الأدوات التي تكون بمثابة السياق الذي يحدث فيه التعلم والعوامل الرئيسية التي تؤثر على النجاح الشامل في مؤسسات التعليم الافتراضي

والتعلم عن بعد. فالاستخدام الفعال لأدوات التعلم الافتراضي يُمكن الدارسين والمعلمين من تنظيم التعلم وتشكيل تعليمات قادرة على حل الوضعيات أو المشكلات التي واجهتهم ضمن التعلم التقليدي، والتي من الممكن وضعها في سياق متوازن مع الموارد الأخرى الموجودة داخل النظام، وإعادة استخدامها ومشاركتها مع الأقران أو المعلمين. (Blaschke, 2022: 59)

ولقد اتفقت دراسة (بخيت، ٢٠١٦: ٦٢١-٦٢٣)، مع دراسة (Agonács & Matos, 2019:22) أن الأدوات التي يستخدمها الدارسين الكبار فى التعلم الافتراضي وتؤثر على النجاح الشامل له يمكن ذكرها على النحو التالي:

١- البريد الإلكتروني: استخدام البريد الإلكتروني لتسهيل اتصال الدارسين فيما بينهم وتبادل المعلومات والأفكار التربوية والتواصل خارج الصف الدراسي والتواصل مع الدارسين من دول أخرى.

٢- إنشاء مواقع لمقررات دراسية معينة، مثل: مواقع لدورات وورش تعليمية، فالمعلم يستطيع التحكم بالموقع وتحديد المشاركين.

٣- زيارة أدلة المواقع التربوية: زيارة مواقع أدلة المواقع التربوية المختلفة والتي تضم أغلب المواقع التربوية تحت موقع واحد يسهل الوصول إلي عدد كبير منها.

٤- زيارة المواقع المتخصصة: زيارة المواقع العربية والإنجليزية التي تتناسب مع تخصص الدارس.

٥- استخدام مواقع البحث الشهيرة: مثل محركات البحث التي تقدم خدمة البحث بعدد من اللغات حول العالم.

٦- إنشاء المواقع الشخصية: يمكن لأي معلم أن ينشئ موقعًا شخصياً ومن خلال الموقع يستطيع أن يتواصل مع الآخرين.

٧- التقييم الذاتي والتقييم التجميعي مثل تقييم اختيار من متعدد مع وضع العلامات والتغذية الراجعة الفورية.

٨- توزيع الموارد والمواد التعليمية مثل تقديم المحاضرات والمواد الداعمة والصور ومقاطع الفيديو وتوفير الروابط لمصادر الويب والمناقشة عبر الإنترنت وأنشطة التقييم.

٩- تقاسم المجالات بين فريق العمل: السماح لمجموعات من الدارسين لتحميل وتبادل الملفات وكذلك التواصل مع بعضهم البعض.

١٠- تقديم الدعم للطلاب: عن طريق التواصل مع المعلمين أو الدارسين وتوفير المواد الداعمة مثل المعلومات عن المقرر والأسئلة والأجوبة.

١١- إدارة مسار الدارسين: مثل أسماء المستخدمين وكلمات السر لضمان أن الدارسين المسجلين فقط هم من يمكنهم الوصول إلى هذا المقرر وتحليل التقييم الذي يقوم به الدارسين أو استخدام مواد بيئة التعلم الافتراضية.

١٢- أدوات الدارس مثل: صفحات الدارس على الويب والصناديق المخصصة للتحميل من المقررات الدراسية والمذكرات والتقويمات الإلكترونية.

واستناداً إلى ما تقدم فهناك فوائد وعوائد مضافة للدارسين الكبار نتاج التعلم بالطريقة الافتراضية من خلال الالتحاق بجامعات العمر الثالث الافتراضية، حيث إن نمط التعلم بهذا النوع من الجامعات يعتمد بشكل رئيسي على إمكانات الدارس نفسه وعلى قدرته في البحث بجهوده الشخصية، كما أن الجامعات الافتراضية أصبحت بمثابة وحدات للتحول الرقمي ودعم التعلم الذاتي للدارسين الكبار وهو ما يعكس مفهوم الهوتاجوجيا، حيث تسهم فى تحقيق ما يلى:

- تزيد فرص التعلم للجميع ولاسيما الدارسين وذوى الاحتياجات والمحرومين من التعليم النظامي.
- تدعم المحاكاة والتدريب من خلال ممارسة تجارب يصعب على الدارس ممارستها في الواقع مثل التجارب المعقدة والخطرة والتدريب على الطيران المعقد أو قيادة السيارة في شوارع مزدحمة أو عيادات افتراضية للمصابين بالأمراض المعدية.
- تتميز بالمرونة في التعلم بمراعاة ظروف الدارسين، وكذلك في اختيار المواد التعليمية المناسبة لحاجاتهم.
- تؤكد على التعلم التفاعلي بين الدارس والمعلم الافتراضي، أو معا بطريقة الحوار بينهما، وهذا الحوار ضروري لكل تعلم ذاتي.

- لا تتطلب وجود قاعات دراسية تقليدية بل قاعات افتراضية يمكن أن تضم عددا غير محدود من الدارسين.

القسم الخامس للبحث:

جهود الجامعات المصرية في تطبيق الهوتاجوجيا الرقمية في تعليم الدارسين الكبار :

توجهت الجامعات المصرية نحو الاهتمام بتقديم خدمات تعليم الكبار وبخاصة بعدما انتشرت ثقافة الجودة وأصبح لكل جامعة خطة استراتيجية نابعة من بيئتيها الداخلية والخارجية، حيث تتضح الجهود الخاصة بمجال تعليم الكبار في الجامعات من خلال العديد من الأنشطة في مجالات متنوعة مثل: الخدمات التثقيفية والتدريبية والعلمية، ودعم قضايا المرأة ....وغيرها.

ويتم تناول هذا القسم من خلال المحاور التالية:

أولاً: جهود الجامعات المصرية فى تعليم الدارسين الكبار:

تقدم الجامعات عديد من الخدمات والأنشطة والبرامج التعليمية والتدريبية التي تخدم الكبار من خلال الوحدات ذات الطابع الخاص بصفة عامة، ومراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، ومراكز التعليم الكبار بصفة خاصة. وعلى الرغم من ذلك إلا أن جهود الجامعات المصرية فى تقديم خدمات تعليمية للكبار متفاوتة من جامعة إلى أخرى، كما أن تلك الجهود لا توازى ما تقدمه الجامعات العالمية فى ذلك المجال.

وفيما يلي أمثلة لنماذج من الوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعات المصرية التى اهتمت بتعليم الكبار وأولته أهمية كبرى.

١- مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس:

يعد مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس أحد الوحدات ذات الطابع الخاص، والذي تم تأسيسه، في يونيو٢٠٠١ كوحدة ذات طابع خاص، وله استقلاله الفني والمالي والإداري. وبذلك يعد أول مركز متخصص في تعليم الكبار على مستوى الجامعات المصرية. وتتركز أهداف المركز في تلبية حاجات الأميين الكبار من خلال تنظيم فصول لمحو أميتهم داخل الجامعة وخارجها، وإتاحة فرص التأهيل والتدريب المستمر والمتنامي لمختلف الفئات العاملة في تعليم الكبار بما يحقق تعريفهم بالمستجدات المهنية والتربوية والمهارية، علاوة على إيجاد صلات تعاون مع مؤسسات تعليم الكبار

المحلية والإقليمية والدولية من أجل القيام بمشروعات مشتركة والتعرف على الاتجاهات العالمية المعاصرة والاستفادة منها، بالإضافة إلى إعداد قاعدة للبيانات والمعلومات في تعليم الكبار للاستفادة منها في هذا المجال وتقييم الاستشارات الإدارية والفنية في مجال تعليم الكبار. (جامعة عين شمس، ٢٠٠٠: ٤)

وتتنوع أنشطة مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس وإسهاماته، وذلك وفقا لتنوع الوحدات التي يتألف منها المركز حيث يضم المركز الوحدات التالية: (جامعة عين شمس، ٢٠١٣: ٧٧-٨٠)

أ- وحدة محو الأمية: وتقوم بتنظيم فصول لمحو أمية الكبار داخل الجامعة والبيئة المحيطة بها بالتعاون مع الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار.

ب- وحدة مواصلة التعليم العام: وتقوم بفتح فصول على مستوى التعليم الإعدادي والثانوي العام للحاصلين على شهادة محو الأمية لتدعيم فكرة تواصل التعليم.

ج- وحدة المهارات الحياتية: وتقدم برامج للمهارات الحياتية سواء أكانت مهارات ذهنية مثل: حل المشكلات، وصناعة القرار، وممارسة التفكير الناقد، أو مهارات عملية مثل: تصنيع المفروشات، والمنسوجات، وإعداد الملابس والأطعمة، والإسعافات الأولية وغيرها.

د- وحدة الصناعات الصغيرة: وتقوم بتدريب المتحررين من الأمية على القيام بمشروعات للصناعات الصغيرة، وذلك بالتعاون مع كلية الهندسة بالجامعة.

هـ- وحدة الحاسب: وتقوم بما يلي: (إعداد قاعدة بيانات ومعلومات عن المؤسسات العاملة في تعليم الكبار، وإتاحة الفرصة للأميين للتعليم بواسطة الحاسب بهدف اختصار المدة الزمنية المقررة لمحو أميتهم، وإعداد دورات تدريبية لتطبيقات الحاسب للراغبين في ذلك لتنمية قدراتهم العملية).

و- وحدة التدريب: وتقوم بتخطيط وإعداد وتنظيم الدورات التدريبية والتأهيلية للعاملين في مجال تعليم الكبار.

ز- وحدة البحوث والمؤتمرات: وتقوم بما يلي:(إصدار مجلة متخصصة في تعليم الكبار وهى مجلة: آفاق جديدة في تعليم الكبار، وإعداد الندوات وورش العمل، والحلقات الدراسية

الخاصة بتعليم الكبار، وإعداد مؤتمر سنوي لتعليم الكبار يشارك فيه المتخصصون على المستوى المحلى والإقليمي والدولي).

ويتضح مما سبق تعدد الخدمات والأنشطة التي قام بها مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس منذ نشأته عام ٢٠٠١ وحتى الآن، سواء داخل الجامعة أو خارجها، وذلك من خلال التعاون مع عدد من الأطراف المعنية بخدمة المجتمع وتنمية البيئة.

٢- كلية الدراسات العليا للتربية بجامعة القاهرة:

تمثل دور الكلية في عقد الدورات التدريبية لمحو أمية عمال الجامعة، بالإضافة إلى عديد من الأنشطة في مجال تعليم الكبار، مثل: منح الرسائل العلمية في تعليم الكبار، والتعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار بمصر أو عديد من المنظمات مثل: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ووزارة التربية والتعليم والبنك الدولي، علاوة على تنظيم المؤتمرات العلمية الخاصة بتعليم الكبار محليا ودولياً. كما تتعدد إسهامات الكلية فى مجال خدمة المجتمع المحيط بجامعة القاهرة بصفة عامة، وفى مجال تعليم الكبار بصفة خاصة، وذلك كما يلي: (جامعة القاهرة،٢٠١٩: ٣٣)

أ- الاشتراك فى قوافل التنمية الشاملة، والتي تتضمن قوافل طبية، تشجير، صناعات صغيرة، إلى جانب قوافل تعليم الكبار ومحو الأمية، وقد قامت الكلية بما يلي:

- عمل إحصائية عن عدد الأميين بقرية القوم الأحمر وأم خنان.
- عقد لقاءات مفتوحة مع السيدات الريفيات، وذلك لزيادة وعيهم بالمشكلات البيئية، وتحديد احتياجاتهن، والعمل على تلبيتها.
- إعطاء محاضرات لمعلمي محو الأمية من شباب القافلة والمعلمين الأصليين لأهل القريتين وذلك لرفع كفاءتهم العلمية والمهنية.
- فتح فصول محو أمية للدارسين نتيجة لجهود القافلة والتوعية المستمرة.

ب- وضع استراتيجية للعمل على التخلص من الأمية، وتتضمن هذه الاستراتيجية ما يلي: (جامعة القاهرة، ٢٠٢٣/٢/٧)

- **التوجه نحو مواجهة أمية العمال داخل الجامعة:** العمل على حصر أعداد الأميين في جميع كليات جامعة القاهرة، من الذين لا يعرفون القراءة والكتابة. ولقد تم الإعلان عن بدء

تنفيذ برنامج لمحو الأمية بالجامعة، وذلك من خلال فتح عشرة فصول، يحتوي كل فصل على حوالي(٢٥-٣٠) متعلماً، علاوة على عقد بروتوكول تعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار بحيث يمكن إمداد الدارسين بالأدوات(الكتب- كراسات- أقلام..... الخ)، بالإضافة إلى الاتصال ببعض الجمعيات الأهلية المهتمة بقضية محو الأمية، وذلك من أجل تدعيم العمل في المشروع.

- **التوجه لمحو الأمية خارج أسوار جامعة القاهرة:** وذلك من خلال قوافل متنوعة كان من بينها قافلة تعليم الكبار، إلى جانب تعزيز التعاون عبر المنظمات الدولية والمنظمات العربية والجامعات، بالإضافة إلى عقد مجموعة من الندوات، وكان من أهمها: (المعوقات التي تواجه الأميين بالمناطق العشوائية- أساليب تعليم الكبار وتقييمهم- محو أمية المرأة- تعليم الكبار الحاضر والمستقبل).

٣- وحدة محو الأمية وتعليم الكبار بكلية التربية جامعة الزقازيق:

انطلاقًا من رؤية التعليم الجامعي المصري ورسالته وقيمه الأساسية واستنادًا إلى طبيعة كلية التربية بجامعة الزقازيق وصلتها الوثيقة بميدان التعليم والتعلم وإدراكًا لمسئوليتها المجتمعية، وتطبيقًا للائحة الداخلية ينبعث الدور الذي تقوم به كلية التربية في مواجهة ظاهرة الأمية من كون تعليم الكبار تخصصًا أصيلًا بالكلية، كما أن تعليم الكبار ومحو الأمية من حيث فلسفته وأصوله وتطوره وبرامجه المهنية وفنياته، له متخصصون بالكلية على مستوى البكالوريوس، الليسانس، الماجستير، الدكتوراه، المشروعات البحثية والأبحاث الفردية، وهو مقرر نظري وعملي في الخطة الدراسية لجميع طلاب الفرقة الثالثة، وكذلك الأمر لجميع طلاب الدبلوم العام في التربية. كما يوجد دبلوم مهني للإعداد العلمي والمهني في تخصص تعليم الكبار، وفى إطار برتوكول الشراكة بين الكلية والهيئة العامة لتعليم الكبار والمنعقد منذ عام ٢٠٠٥م، والذي تتولى الكلية بموجبه تدريب طلاب الفرقة الثالثة وطلاب الدبلوم العام في التربية على أن يقوم كل طالب بمحو أمية خمسة من أفراد المجتمع، وبناء على ذلك استطاعت الكلية أن تحرر عدد كبير من الأميين من محافظة الشرقية ومركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية ومن المتوقع قيام الكلية بمحو أمية ٢٠ ألف مواطن بحلول عام ٢٠٢٥م. (جامعة الزقازيق،٢٠٢٣/١/١٥)

٤- مركز تعليم الكبار بجامعة المنوفية:

أنشى مركز تعليم الكبار جامعة المنوفية خلال العام الجامعي ٢٠٠٢/٢٠٠٣، باعتباره وحدة ذات طابع خاص لها استقلالها المالي والإداري والفني، ويهدف المركز إلى تلبية حاجات الأميين الكبار من خلال تنظيم فصول لمحو الأمية القرائية والتكنولوجية والثقافية والسياسة داخل الجامعة وخارجها، وإتاحة فرص التعليم والتدريب المستمر لمختلف الفئات العاملة في مجال تعليم الكبار بما يحقق تعريفهم بالمستجدات العلمية والتربوية والمهنية، علاوة على إيجاد صلات تعاون مع مؤسسات تعليم الكبار المحلية والإقليمية من أجل القيام بمشروعات مشتركة والتعرف على الاتجاهات المعاصرة في ميدان تعليم الكبار ومحاولة الإفادة منها، بالإضافة إلى تقديم الاستشارات في المجالات الصحية والزراعية والتعليمية والإنتاجية، وإقامة المؤتمرات والندوات لبحث أهم قضايا تعليم الكبار ومشكلاته. (جامعة المنوفية، ٢٠٠٢: مادة٢)

٥- مركز تعليم الكبار بجامعة قناة السويس:

يتمثل هدف مركز تعليم الكبار بجامعة قناة السويس فى تقديم خدمات تعليمية وطلابية متكاملة في ظل منظومة فاعلة من جودة التعليم والتطوير التكنولوجي سعيًا إلى تخريج كوادر بشرية متميزة قادرة على المنافسة في سوق العمل وتغيير المجتمع. علاوة على تطوير البرامج التعليمية والمقررات الدراسية واستحداث برامج جديدة وفقًا لاحتياجات سوق العمل المحلي والإقليمي، وتعزيز قدرات التعليم المستمر مع استحداث برامج الكترونية تُلبي الاحتياجات الإدارية لقطاع خدمة المجتمع، ونتيجة إلى أن مركز تعليم الكبار تابع لكلية التربية جامعة قناة السويس؛ فقد تم توقيع بروتوكول شراكة لمحو الأمية بين كلية التربية جامعة قناة السويس وهيئة تعليم الكبار للقضاء على الأمية بمحافظة الإسماعيلية، والتي تستوجب تضافر جميع الجهود للوصول بالمجتمع المحلي إلى أن تكون خالية تمامًا من الأمية، من خلال البدء في تنفيذ تجربة رائدة لمحو الأمية بالمحافظة؛ حيث يتم بمقتضاه قيام طلاب كلية التربية بجامعة قناة السويس بمحو أمية الأهالي من الأميين بالمحافظة. (جامعة قناة السويس،٢٠٢٣/٣/٢).

ثانياً: جهود الجامعات المصرية في توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليم الدراسين الكبار:

تعددت التوجهات والمشروعات والخطط فى مصر التي تبين الجهد المبذول من أجل تحقيق التحول الرقمي للجامعات المصرية، بتنفيذ بعض مشروعات التطوير التكنولوجي داخل الجامعات المصرية، مثل: مشروع شبكة الجامعات المصرية، ومشروع تطوير نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات Information and Communication Technology project (ICTP). حيث يسعى هذا المشروع إلى مساعدة وتأهيل الجامعات المصرية في إتاحة وتداول المعلومات في الصورة الإلكترونية من خلال شبكات معلومات الجامعات واستحداث أنماط تعليمية جديدة، وتحقيق الميكنة المتكاملة للإدارة الجامعية. (علي، ٢٠١٣: ٥٢٦)

ولقد حرصت كثير من الجامعات المصرية على تطوير البنية التحتية الإلكترونية بكلياتها، وذلك في ضوء سعيها للتحول الرقمي، حيث تم ترجمة ذلك في إعادة تأهيل وصيانة أجهزة شبكة الإنترنت وشبكة المعلومات بالجامعة، وتحديث وتطوير البنية التحتية لشبكة الربط الداخلي بين إدارة الجامعة وجميع الكليات والمباني، ودعم خدمة الإنترنت داخل بعض كليات، وتطوير المصادر الإلكترونية للمعلومات بالجامعة من خلال خدمة المكتبة الرقمية وسفارة المعرفة والاشتراك في بنك المعرفة، والبدء في تطبيق برامج التعليم الإلكتروني للمقررات غير التقليدية. (السعودي، ٢٠١٩: ٤٤٧)

ولعل الواقع في الآونة الأخيرة يشير إلى أن الجامعات المصرية قد حدث لها تطورات وتحولات رقمية، من خلال تبنيها مشروع تطوير نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومن هذه المحاولات ما يلي:

١- التجربة المصرية في إنشاء الجامعة المصرية للتعليم الإلكتروني :

تم إعداد مشروع قرار جمهوري بإنشاء الجامعة، والذي صدر في ١٦ أغسطس ٢٠٠٨م برقم لتصبح أول جامعة مصرية للتعلم عن بعد تعمل بنظام وتكنولوجيا التعلم الإلكتروني. وبدأت الجامعة نشاطها التعليمي في أكتوبر ٢٠٠٩م في برنامجي إدارة الأعمال وتكنولوجيا الحاسبات والمعلومات في ثلاثة مراكز دراسية في: القاهرة، وطنطا، وأسيوط. وفى أكتوبر ٢٠١٠م، تم إضافة برنامج التعلم

الإلكتروني، والذي يمنح درجة دبلوم الدارسات العليا في هذا التخصص. وتضم الجامعة كلية الحاسبات والمعلومات، وكلية إدارة الأعمال، وكلية الدراسات التربوية والتي تمنح درجات دبلوم الدراسات العليا سواء الدبلوم العام أم المهني أم الخاص في التربية، بالإضافة إلى منح الماجستير ودكتوراه الفلسفة في التربية. ولقد وقعت الجامعة عدة اتفاقيات تعاون مع: جامعة عين شمس، وجامعة طنطا، وجامعة أسيوط، بالإضافة إلى أن الجامعة المصرية للتعلم الإلكتروني قد بدأت في التعاون مع جامعات أوروبية في إيطاليا وفرنسا، والتي أثمرت عن إنشاء برنامج ماجستير إدارة الأعمال الدولية، والذي تطرحه الجامعة بالتعاون مع المدرسة العليا للعلوم التجارية التطبيقية في باريس فرنسا. (الجامعة المصرية للتعلم الإلكتروني، ٢٠٢٣/١/٢٢)

وفى فبراير ٢٠١١م، افتتحت الجامعة مركزا للتعليم المستمر، والذي يقدم دورات تدريبية ومهنية مختلفة لقطاعات متنوعة من المجتمع المصري، حيث يهدف المركز إلى تقديم برامج دراسية بديلة للذين لا تسمح لهم ظروفهم بحضور المحاضرات بصورة مكثفة كما هو الحال في التعليم العالي التقليدي. مع توفير خدمات تعليم عالية الجودة في أي وقت، وفي أي مكان بطرق تكنولوجية مختلفة:(الإنترنت، وأجهزة الكمبيوتر، والهواتف المحمولة، وغيرها....، وتستند الجامعة المصرية للتعليم الإلكتروني في تقديم تعليم إلكتروني إلى عدة مبادئ منها: أن يخدم التعليم الإلكتروني الاحتياجات الفردية للأفراد في القطاعات المختلفة، مع تغطية مختلف الأقاليم والمناطق. مع التطبيق بطريقة التدريس والتقييم والشرح والتعليم من خلال الإنترنت، ونظام المؤتمرات المرئية ونظام البريد الإلكتروني، وبأي وسيلة تكنولوجيا اتصالات جديدة. وبذلك فهذه الجامعة تعتمد على نظام تعليمي متكامل يمتزج فيه عناصر التعليم الافتراضي Virtual Education، والتعليم من بعد Distance Education، مع الدراسة وجها لوجه بتوظيف شبكة الإنترنت، والفصول الدراسية الافتراضية باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومن خلال برنامج إدارة التعلم. (الجامعة المصرية للتعلم الإلكتروني، ٢٠٢٣/١/٢٢)

٢- مركز الخدمات الإلكترونية والمعرفية بالمجلس الأعلى للجامعات:

حيث يعمل المركز على توفير خدمات إلكترونية تتسم بالشمولية والتطور لمجتمع التعليم العالي، بالإضافة إلى توفير المعلومات والبيانات الإحصائية والتقارير اللازمة لدعم منظومة التعليم

العالي، والتكامل مع المؤسسات المعنية في الدولة، مع التركيز على التعاون مع المراكز المناظرة على المستوى العالمي. ويضم المركز وحدات، مثل: (شبكة الجامعات المصرية، وحدة المكتبة الرقمية، مركز نظم المعلومات الإدارية، ودعم اتخاذ القرار، المركز القومي للتعلم الإلكتروني، والوحدة المركزية للتدريب). (مركز الخدمات الإلكترونية والمعرفية، ٢٠٢٣/٢/١٨)

٣- المركز القومي للتعلم الإلكتروني:

يرجع إنشاء المركز القومي للتعلم الإلكتروني كأحد المشروعات الرئيسية الممولة من مشروع تطوير نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICTP)، وبعدها تم ضم المركز كوحدة أساسية ضمن وحدات مركز الخدمات الإلكترونية والمعرفية بأمانة المجلس الأعلى للجامعات عام ٢٠٠٥م. وقد أنشئ المركز بغرض النهوض بجودة التعليم العالي في مصر من خلال إدراج التعلم الإلكتروني كأحد الأنماط الأساسية للتعليم في الجامعات المصرية؛ لتصبح قادرة على المنافسة على الصعيدين الإقليمي والعالمي، ومن ثم فإن المركز يسعى دائمًا إلى تحسين نواتج التعلم المستهدفة في مؤسسات التعليم العالي في مصر، وذلك من خلال توظيف فعال لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في دعم استراتيجيات التعليم والتعلم. ويتبع المركز القومي للتعلم الإلكتروني (٢٢) مركزاً لإنتاج المقررات الإلكترونية في الجامعات الحكومية وفروعها، ويقدم المركز القومي لهذه المراكز الدعم الفني، والاستشارات الخاصة في مجال: التصميم التعليمي، والتطوير، والتدريب، وتسويق المقررات الإلكترونية. (السعودي، ٢٠١٩: ٤٦٩)

وفى هذا السياق يلاحظ أن إنشاء المراكز التكنولوجية جاء متزامناً مع انطلاق برامج التطوير التكنولوجي بجميع قطاعات الدولة لبناء مجتمع رقمي لدعم وتعزيز الكفاءة والشفافية لكافة المؤسسات من خلال إتاحة الخدمات الرقمية عالية الجودة لخدمة المواطنين، وتطوير الحوسبة السحابية لتعزيز الأداء وتخفيض التكلفة. (لطفي، ٢٠١٩: ٣٧٣) حيث تتنوع إسهامات المراكز التكنولوجية والتحول الرقمي لتشمل تقديم عديد من الخدمات، منها ما يلى:

أ- نشر ثقافة التعلم الإلكتروني في الجامعات المصرية.

ب- تطوير معايير قياسية لتقييم جودة تصميم وإنتاج المقررات الإلكترونية.

ج- تطوير المحتوى التعليمي المصري في ضوء أحدث استراتيجيات التعلم الإلكتروني.

د- التحقق من جودة تطبيقات التعلم الإلكتروني في الجامعات المصرية.

هـ- تأهيل وتدريب أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة؛ لتوظيف أساليب التعلم الإلكتروني في استراتيجيات التدريس.

و- تطوير أدوات رقمية لتصميم وإنتاج وإدارة المقررات الإلكترونية.

ز- تطوير مستودعات للعناصر التعليمية الرقمية القابلة لإعادة الاستخدام لتكون الأساس في بناء المقررات لأي تخصص علمي.

ح- الشراكة مع المؤسسات والهيئات المصرية والإقليمية الدولية ذات الصلة لتطوير تطبيقات وأدوات التعلم الإلكتروني.

ط- تقديم الاستشارات الفنية للهيئات والمؤسسات التعليمية.

ي- دعم البحث العلمي في مجال التعلم الإلكتروني، وذلك بتوفير إمكانات المركز للباحثين والمهتمين بالمجال.

ومن خلال الأمثلة والنماذج التكنولوجية السابقة يمكن القول أن وزارة التعليم العالي المصرية قد سعت نحو دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية من خلال الجامعة الإلكترونية على سبيل المثال، أو المراكز التابعة للمجلس الأعلى للجامعات والتي تقدم خدمات الكترونية متنوعة للجامعات المصرية، أو من خلال المراكز الإلكترونية التابعة للجامعات المصرية. وكل هذه المراكز تقدم خدمات متنوعة بالجامعات ولمراكز التعليم المستمر الموجودة بداخلها، للنهوض بالتعليم العالي في مصر من خلال تحسين نواتج التعلم المستهدفة في مؤسسات التعليم العالي في مصر، بتوظيف فعال لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في دعم التعليم والتعلم والتدريس.

ثالثاً: تحليل جهود الجامعات المصرية في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين الكبار:

على الرغم مما تقدم فهناك حاجة كبيرة للتوسع فى برامج تعليم الكبار حتى لا تقتصر على محو الأمية الأبجدية فقط وذلك بالتوسع فى مجالاته وتجديد برامجه وتطوير مراكزه وتنويع اختصاصاتها وتحديث نظم إدارتها، والتوسع فى الشراكات المحلية والدولية فى تطبيقاته، إلى جانب الحاجة إلى أن يصبح معتمدا على التكنولوجيا الرقمية وتطبيقاتها المستحدثة بما يحقق الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين الكبار أي تعلم الدارسين الكبار كيفية التعلم بأنفسهم من خلال التكنولوجيا الرقمية.

وبتحليل الوثائق والدراسات وثيقة الصلة بواقع الجامعات المصرية والجهود المبذولة فى تعليم الكبار والتحول الرقمي بالجامعات، فقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

١- عجز الجامعات المصرية ببرامجها التقليدية في مواجهة هذه المطالب المتجددة للكبار، وعدم قدرتها على تلبية الحاجات التعليمية والكمية والنوعية والمتنوعة لديهم؛ نظرا لزيادة التفاوت بين الحاجات الملحة والإمكانيات المتاحة في الجامعات.

٢- ضعف قدرة الجامعات المصرية على مسايرة الانفجار المعرفي، وضعف التوظيف الرقمي في الجامعات، وبخاصة فى برامج تعليم الكبار والتعليم المستمر. (سليم، ٢٠٢١: ١١٤)

٣- وجود معتقدات خاطئة أن كبار السن وبخاصة المتقاعدين والمحالين على المعاش يمثلوا عبئاً على المجتمع، وبالتالي قل اهتمام المؤسسات التربوية، مثل: الجامعات والجمعيات الأهلية بتقديم خدمات لهذه الفئة من الأفراد رغم كثرة عددها وتزايدها باستمرار.

٤- تركيز جهود الهيئة العامة لتعليم الكبار على محو الأمية الأبجدية كمجال من مجالات تعليم الكبار، مع إهمال الاحتياجات المتنوعة لدى كثير من الكبار غير الأميين، وبخاصة مع الانفجار المعرفي والتكنولوجي الذى يشهده العالم في الآونة الأخيرة. (عمرى، ٢٠٢٠: ٩٢)

٥- قلة البرامج التى تقدمها الجامعات المصرية لكبار السن، واقتصار تقديمها على الطرق التقليدية دون مراعاة لتوظيف المستحدثات التكنولوجية التى فرضت نفسها على جميع أفراد المجتمع وفئاته ومن بينها فئة كبار السن. (حسن، ٢٠١٩: ١٨٨)

٦- الانفصال الواضح بين المؤسسات التى تقدم خدمات للدارسين الكبار، فالجامعات تؤدى برامج معينة وتختلف من جامعة لأخرى، والجمعيات الأهلية والنسائية تقدم برامج أخرى مغايرة لما تقدمه الجامعات، ومن هنا يظهر عدم الاتفاق على سياسات موحدة لتقديم الخدمات التعليمية والتربوية اللازمة لكبار السن بحسب احتياجاتهم.

٧- الاحتياج إلى مؤسسات متخصصة في تعليم الكبار يقوم عليها مسئولون متخصصين في تحديد احتياجات الكبار والعمل على تلبيتها بالطريقة المناسبة لهم، مثل: جامعات العمر

الثالث، والتي تظهر منها الصيغ الافتراضية القائمة على توظيف التكنولوجيا ومسايرة التحول الرقمي السائد في كل دول العالم حالياً. (العاصي، ٢٠١٨: ١٣)

القسم السادس للبحث:

الآليات المقترحة للإفادة من جامعات العمر الثالث الافتراضية في دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدراسين الكبار في مصر:

في ضوء الإطار النظري للبحث، والذي تناول تحليلاً مفصلاً لماهية الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين الكبار، وطبيعة جامعات العمر الثالث في العالم المعاصر، وفي ضوء دراسة ملامح خبرات بعض جامعات العمر الثالث الافتراضية على المستوى العالمي، يقدم البحث عدداً من الآليات المقترحة لتوجيه الجامعات المصرية نحو دعم الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين الكبار بالإفادة مما تقدمه جامعات العمر الثالث الافتراضية من برامج دراسية وتعليمية اعتماداً على تطبيقات وبرمجيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وإسهامات الإنترنت فى عمليات التعلم الذاتي، ويظهر ذلك في الآليات التالة:

أولاً: الآلية الأولى: إنشاء جامعة افتراضية موحدة لتعليم الكبار في مصر تتبع للمجلس الأعلى للجامعات، بشراكة محلية وعالمية للهيئات والجهات المعنية بتعليم الكبار:

تقوم هذه الآلية على تأسيس جامعة افتراضية للكبار، وهذه الجامعة لا تعني كيانًا فيزيقياً يستقل بوجوده عن الواقع الفعلي للجامعات الموجودة في محافظات مصر؛ بل هي عبارة عن كيان معلوماتي يقيم ضمن الفضاء الافتراضي الحاسوبي، مستثمرًا الطاقاتِ العلميةَ المتاحة في الجامعات المختلفة، لإتاحة الفرصة لاستثمار بنوك المعلومات المتوفرة في الجامعات المختلفة للكوادر التدريسية، وإزالة الحدود الجغرافية المقامة أمام انتقال المعرفة، والمشاركة في بحوث علمية تطبيقية لإثراء عمليات التعلم الذاتي للدارسين الكبار، وهو ما يدعم الهوتاجوجيا الرقمية للكبار.

وتسهم الجامعة الافتراضية المقترحة في توفير مسارات التعلم لكبار السن وذوى الإعاقات وربات المنازل وكافة فئات المسنين ومن بينهم فئة كبار العمر الثالث، وذلك من خلال الإجراءات التنظيمية التالية:

١- تشكيل مجلس إدارة لتأسيس جامعة مصرية افتراضية للدارسين الكبار:

ويقترح أن يتكون هذا المجلس من:

أ- متخصصين في إدارة المؤسسات التعليمية الجامعية الافتراضية.

ب- متخصصين في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتحول الرقمي.

ج- ممثلين لقيادات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية، والمنظمات الداعمة للتنمية البشرية.

د- خبراء من هيئات دولية متخصصة في تعليم الكبار، مثل: منظمة اليونسكو، إلى جانب خبراء من هيئة تعليم الكبار على المستوى القومي.

٢- تشكيل فرق عمل في تخصصات متنوعة كما يلى:

أ- فريق من المتخصصين في بحوث كبار العمر الثالث الافتراضية لتصميم وتنفيذ وتحليل نتائج بحوث ميدانية عن توقعات عينة من كبار السن قبل التقاعد وبعده لتحديد احتياجاتهم ومطالبهم وطموحاتهم تجاه التعلم وبالطريقة الذاتية المعتمدة على التكنولوجيا، والاحتياجات البشرية والمادية والتنظيمية لتأسيس جامعة العمر الثالث الافتراضية على أسس علمية.

ب- فريق عمل من متخصصي المواد التعليمية/ التعلمية بالشكل الرقمي، وإعداد مصادر تعلم رقمية، مثل: المدونات، والمنتديات والموسوعات الرقمية، ودليل التعامل مع هذه الصور الرقمية باستخدام الهاتف المحمول أو الحواسب اللوحية...الخ.

ج- فريق عمل من متخصصي التسويق الاجتماعي لجامعة العمر الثالث الافتراضي، ويكون مسئول عن الإعلام بأهداف الجامعة، وبرامجها، وأنشطتها، ونظم القيد فيها، مع قياس اتجاهات عينات من كبار العمر الثالث إزاء هذه الجامعة الوليدة، لإحداث تغذية مرتدة تستخدمها الفرق التخصصية الأخرى.

د- فريق عمل من متخصصي التنمية البشرية، ويتولى قبول الراغبين في التعلم بعد توعيتهم بأعبائهم التعلمية المتوقعة ذاتياً وبالطريقة الافتراضية، مع تحديد مواصفات عضو هيئة التدريس بهذه الجامعة، وكذلك مواصفات أعضاء الكوادر المالية والإدارية.

٣- تهيئة كافة الظروف وتنفيذ كافة الإجراءات اللازمة من أجل الانضمام للرابطة الدولية لجامعات العمر الثالث، والاشتراك في فاعليتها ومؤتمراتها والاستفادة من برامجها وأنشطتها.

٤- دعم الهوتاجوجيا في برامج الجامعة الافتراضية لتعليم الكبار وذلك من خلال ما يلى:

أ- تطبيق مبدأ عقود التعلم، والتي تنص على الكيفية التي سيتم تعلم الدارس بها والأنشطة المتصلة بعملية تعلمه، وأساليب التقويم والكيفية التي سيتم تصحيح مسار الدارس بها بناء على نتائج التقويم وكل ذلك بالطريقة الافتراضية.

ب- تطبيق البرامج الدراسية المرنة التى تتوافق مع احتياجات الدارس الكبير، بحيث يتمكن من إنشاء خريطة التعلم التي تحدد المفاهيم والمعارف المتوافقة مع احتياجاته.

ج- تطوير البيئة التعليمية من خلال دمج المعارف النظرية بالخبرات العملية للمتعلمين وتنمية مهارات التفكير والاستكشاف لدى الدارسين الكبار.

د- مناقشة الدارسين في موضوعات وخبرات التعلم، وذلك لاختيار محتوى التعلم الذي يلبى احتياجاتهم الفعلية.

هـ- توفير مصادر تعليمية متنوعة، لتقريب الخبرات والمعارف إلى ذهن الدارس فيكون التعلم ذا معنى، وله أثر في الحياة الواقعية.

و- إتاحة الفرصة لتجربة الظواهر العلمية في الواقع المعاصر؛ وهذا يؤكد مبدا انتقال اثر التعلم.

ز- أساليب تقييم مرنة، تستهدف تعميق دور الدارس في عملية تعلمه حيث يصبح موجهًا لعملية التعلم ومقيما لها في الوقت ذاته.

ثانياً: الآلية الثانية: إنشاء مركز للتعليم الافتراضي بالجامعات المصرية، لتقديم الخدمات لمراكز ووحدات تعليم الكبار على مستوى كل جامعة:

تقوم هذه الآلية على اقتراح أن يتم استحداث مركز تعليم افتراضي بكل جامعة، بحيث يتم التكامل بين المركز الافتراضي، ومركز تعليم الكبار أو مركز التعليم المستمر بالجامعة في تقديم المحتوى التعليمي وتيسير تعلم الدارسين الكبار، وبذلك يتم الجمع بين الطريقة التقليدية لمركز تعليم الكبار بكل جامعة، والطريقة الافتراضية في سياق التعاون والدعم من مركز التعليم الافتراضي بنفس الجامعة.

ويمكن لمركز التعليم الافتراضي بالتعاون مع مركز تعليم الكبار أن يحقق النتائج المرجوة في تعليم الدارسين الكبار وتطبيق مبادئ الهوتاجوجيا، وذلك من خلال تنفيذ الإجراءات المقترحة التالية:

١- تنوع البرامج والأنشطة المقدمة من قبل المركز الافتراضي لتلبي الاحتياجات المتعددة لكبار السن وبالطريقة المعتمدة على التكنولوجيا الرقمية.

٢- الاعتماد على التطبيقات التكنولوجية والفصول الافتراضية التى يوفرها المركز الافتراضي لتقديم سلسلة من المحاضرات المتعددة التخصصات، أو المقررات الدراسية، أو الدورات وورش العمل التي تلبي الاحتياجات المتنوعة لكبار السن، والتي تدور حول الفن، والمحادثة، والحاسبات الآلية، والصناعات اليدوية، والنقاش، والدراما، والتاريخ، واللغات، والأدب، والموسيقي، والعلوم، والعلوم الاجتماعية، والفلسفة وغيرها.

٣- تنظيم رحلات تعليمية بالطريقة الافتراضية من خلال عمل فيديوهات لبعض المتاحف والأماكن في مجال معين من مجالات الاهتمام سواء التاريخي أو الثقافي أو التربوي والاجتماعي، على أن تتضمن هذه الفيديوهات على إرشادات للمساعدة في إثراء الاهتمام الثقافي من قبل أساتذة الجامعة.

٤- الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في القضاء على عزلة بعض الأفراد من كبار السن الذين لا تتوفر لهم الفرصة بسبب ظروفهم الصحية للتحدث والتحاور مع غيرهم في قضايا تثقيفية وتربوية من خلال تطبيقات المحادثة وورش العمل الافتراضية.

٥- إتاحة المطبوعات والمنشورات التي تخدم كبار السن أو المتقاعدين سواء مجلات أو نشرات إخبارية على موقع المركز الافتراضي؛ على أن تتضمن بحوث ودراسات تتعلق بالحالة الصحية لكبار السن وأعراض أمراض الشيخوخة، وكيفية التلاؤم معها، وأساليب الوقاية من الأمراض الموسمية، مثل: الأنفلونزا الشتوية، وأساليب الترفيه والترويح والتريض الملائمة لأعمارهم. وحالتهم الصحية، أو معالجة موضوعات، مثل: حقوق المتقاعدين، أو قضايا الصحة والمهنية، أو الأحداث العالمية.

٦- تطبيق معايير الجودة والدقة على جميع البرامج والأنشطة التعليمية المقدمة من قبل المركز الافتراضي، ويمكن تحقيق ذلك من خلال إجراء دراسات ميدانية للحصول على التغذية

المرتدة والخبرات الميدانية المتعلقة بتطبيق هذه البرامج والأنشطة، بهدف تقويمها والحرص على تقديم خدمة تعليمية عالية النوعية للدارسين الكبار.

٧- تنسيق الجهود والتعاون بين إدارة المركز الافتراضي والمنظمات التطوعية والجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المحلي في تصميم وتنظيم البرامج الدراسية، وعقد الندوات والحلقات الدراسية، وتنظيم الرحلات التعليمية والأنشطة الترفيهية بالطريقة الافتراضية.

٨- إتاحة الفرصة أمام المركز الافتراضي التابع للجامعة لتكوين الشبكات النوعية والاتصال مع المراكز الأخرى، وكذلك الاتصال بالجمعيات الإقليمية والدولية المتخصصة في مجال تعليم الكبار؛ بهدف تبادل التعلم والخبرات بينها، والمشاركة في أفضل الممارسات، وتقديم النصح والاستشارات لها.

٩- الاستفادة من مصادر وموارد الجامعة التابع لها المركز، ومن بينها معامل الكمبيوتر، وأعضاء هيئة التدريس التابعين لها سواء عاملين أو متفرغين، وطلاب الدراسات العليا بالجامعة المسجلين لدرجة الدكتوراه كل في تخصصه للمشاركة في تقديم المقررات أو الدورات التي يطرحها المركز.

ثالثاً: الآلية الثالثة: تحويل مراكز تعليم الكبار بالجامعات إلى مراكز افتراضية لتعليم كبار:

تقوم هذه الآلية على تغيير وتحويل مسمى وطريقة عمل مركز تعليم الكبار أو التعليم المستمر بكل جامعة ليكون تحت مسمى مركز تعليم الكبار الافتراضي، حيث يقوم المركز بتعديل أسلوب عمله من الطريقة التقليدية التى تستلزم حضور الدارسين للإفادة من الخدمات التى يقدمها المركز، إلى أن يكون مركزاً افتراضياً بالكامل يعتمد على بث المعلومات وتقديم الخدمات وتيسير المعارف وتقديمها للدارسين الكبار بالشكل الرقمي، مع اقتراح تنفيذ عديد من الإجراءات التى تدعم تطبيق الهوتاجوجيا الرقمية للدارسين الكبار، والتي تتمثل فيما يلى:

١- دمج وتطوير مهارات محو الأمية الرقمية في الفصول الدراسية من أجل تحقيق أهداف التعلم الذاتي وتوظيف استخدام الوسائط المتعددة على نحو جيد في المحتوى التعليمي لإثرائه ومساعدة المتعلمين وتنمية قدراتهم.

٢- إكساب مهارات التواصل المعرفي للدارسين الكبار من أجل تشجيع التعاون الجماعي والبناء المشترك للمعرفة داخل الفصل الافتراضي وخارجه.
٣- تشجيع التفكير من خلال توظيف مجالات التعلم عبر الإنترنت في العملية التعليمية وتطوير مهارات الدارسين لتحقيق التعلم مدى الحياة.
٤- تمكين الدارسين الكبار من مهارات محو الأمية الرقمية والتي تتمثل في القدرة على البحث على المعلومات الصحيحة والعثور عليها وتقييمها وإقامة روابط فيما بينهم، والمساهمة في تطوير النظام الرقمي في العملية التعليمية وإنشاء المحتوى التعليمي من قبل الدارس.
٥- إنشاء مجتمعات التعلم الافتراضية من قبل الدارسين من خلال أدوات الويب ووسائل التواصل الاجتماعي من أجل بناء المعرفة العلمية.
٦- إشراك الدارسين في عملية تجميع وتنظيم وإنشاء المحتوى التعليمي الملائم لهم.

مراجع البحث

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم، رحاب أحمد، محمد، رشا عبدالقادر (٢٠١٩). رؤية مقترحة لإنشاء جامعة العمر الثالث للكبار بمصر في ضوء خبرات بعض الدول لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. **مجلة مستقبل التربية العربية:** مجلة تصدر عن المركز العربي للتعليم والتنمية. القاهرة. ٢٦(١٢٢). ٢٦١-٣٣٤.
- إبراهيم، غادة محمد حسن، شاهين، أميرة محمد محمود، نصر، نوال أحمد إبراهيم (٢٠١٨). دور المكتبة الإلكترونية بالجامعات في تحقيق التعليم المستمر. **مجلة البحث العلمي في التربية:** مجلة تصدر عن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس. (١٩). ٢٧٧-٣٥٤.
- إسماعيل، علا عاصم السيد (٢٠٢٢). تصور مقترح لإنشاء جامعات العمر الثالث في مصر على ضوء بعض التوجهات الدولية المعاصرة لجودة حياة المسنين. **مجلة دراسات تربوية ونفسية.** مجلة تصدر عن كلية التربية، جامعة الزقازيق. (١١٩). ٣٥٧-٤٤٨.
- بخيت، سوسن سعيد (٢٠١٦). استخدام الوسائط الافتراضية في تعليم الكبار: تجربة مراكز كامبردج العالمية للتدريب المستمر (السودان). **المؤتمر السنوي الرابع عشر، بعنوان: من تعليم الكبار إلى التعلم مدى الحياة للجميع من أجل تنمية مستدامة،** مركز تعليم الكبار والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والهيئة العامة لتعليم الكبار. القاهرة. ١٨-٢٠ أبريل.
- جامعة الزقازيق(٢٠٢٣/١/١٥). مركز تعليم الكبار. https://suezuni.edu.eg/index. http://www.aeu.zu.edu.eg/illiterateDB.aspx
- جامعة القاهرة (٢٠١٩). **النشرة الدورية لخدمة المجتمع وتنمية البيئة.** (١).
- جامعة القاهرة. (٢٠٢٣/٢/٧). ملخص انجازات الجامعة من ٢٠١٨-٢٠١٩. https://cu.edu.eg/ar/CU_Achievements_19 /
- الجامعة المصرية للتعلم الإلكتروني(٢٠٢٣/١/٢٢). نبذة تاريخية عن الجامعة وتاريخ إنشائها. https://www.eelu.edu.eg/about-facts/history-eelu/history

- جامعة عين شمس (٢٠١٣). ندوات- مؤتمرات- قوافل فى خدمة المجتمع وتنمية البيئة ٢٠١٠-٢٠١٣. **سلسة إصدارات مركز تعليم الكبار**. مركز تعليم الكبار. جامعة عين شمس. القاهرة.
- جامعة عين شمس(٢٠٠٠). **نشرة بشأن مركز تعليم الكبار**. القاهرة: جامعة عين شمس.
- جامعة قناة السويس(٢٠٢٣/٣/٢). مركز تعليم الكبار. https://suezuni.edu.eg/index.php/ar/
- جامعة المنوفية (٢٠٠٢). لائحة مركز تعليم الكبار بكلية التربية. مادة رقم (٢). جامعة المنوفية.
- جمال الدين، نادية، وهاشم، نادية سلامة (٢٠٢٢). **التعلم لتحقيق الذات: الهيتاجوجى: نموذج للتعليم المستمر مدى الحياة**. القاهرة: دار الوطن.
- جمهورية مصر العربية (٢٠٠٨). **قانون تنظيم الجامعات رقم (٤٩) لسنة ١٩٧٢ ولائحته التنفيذية**. ط٢٦. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠٢٢). كتاب الإحصاء السنوي(مصر في أرقام: السكان) https://www.capmas.gov.eg/Pages/StaticPages.aspx?page_id=5035
- حجى، أحمد اسماعيل(٢٠١٤). جامعة العمر الثالث الافتراضية في المملكة المتحدة. **مجلة التربية المقارنة والدولية**. مجلة تصدر عن الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية. القاهرة ١٦(٣٩). ١-١٣.
- حريري، هند حسين محمد (٢٠٢١). تصور مقترح لإنشاء جامعة العمر الثالث لتعليم الكبار بالمملكة العربية السعودية في ضوء الاستفادة من خبرة جامعة العمر الثالث في أستراليا. **المجلة التربوية**. كلية التربية جامعة سوهاج. (٨٦) . ٧٥٤- ٨٤٤.
- حسن، عمرو مصطفى أحمد (٢٠١٩).التخطيط لإنشاء مراكز التعليم المستمر بالجامعات المصرية في ضوء الخبرات العالمية: تصور مقترح. **مجلة مستقبل التربية العربية**: مجلة تصدر عن المركز العربي للتعليم والتنمية. القاهرة. ٢٦(١١٦). ١٣٧-١٩٧.

- حسين، خالد منصور غريب (٢٠٢١). دور برامج التعلم المستمر مدى الحياة في تنمية المهارات القيادية لدى الكبار. **مجلة آفاق جديدة فى تعليم الكبار**. مجلة تصدر عن مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس. القاهرة.(٣٠). ٣٠٢-٣٨٦.
- حنفي، محمد ماهر محمود (٢٠١٩). جامعة العمر الثالث: صيغة مقترحة لتفعيل التعليم المستمر مدى الحياة كأحد متطلبات مجتمع المعرفة. **مجلة كلية التربية بالمنصورة**. كلية التربية جامعة المنصورة. ١(١٠٥). ١٨٤-٢٢٦.
- خلاف، أحمد عبدالنبى عبدالعال (٢٠١٥). تصور مقترح للجامعة الافتراضية المصرية فى ضوء الاستفادة من خبرات وملامح الجامعة الافتراضية فى كل من جمهورية فنلندا والهند وكندا. **مجلة التربية المقارنة والدولية:** مجلة تصدر عن الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية. القاهرة.(١). ٢١٢-٢٨٧.
- خليل، ماجدة محمد عبده، طايع، كريمة عنيبة (٢٠١٤). إطلالة على بعض التجارب الدولية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار. **المؤتمر السنوي الثاني عشر، بعنوان: تقويم تجارب تعليم الكبار في الوطن العربي**. مركز تعليم الكبار والهيئة العامة لتعليم الكبار والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والعربية للاستشارات التربوية والتدريب وجمعية الصعيد للتربية والتنمية، جامعة عين شمس. القاهرة. ١٨ أبريل.
- الخواجة، وئام محمد الهادى.(٢٠٢٠). الجامعة البحثية الافتراضية وحوكمة التمكين والريادة. **مجلة القيمة المضافة لاقتصاديات الأعمال**. مجلة تصدر عن جامعة طرابلس بلبيبا. ١(١). ١٢٩-١٨٧.
- رسلان، محمود يوسف (٢٠١٩).الصحة النفسية لدى المسنين. **المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية:** مجلة تصدر عن الأكاديمية العربية للعلوم الإنسانية والتطبيقية.(٢٨). ١١٧-١٨٨.
- الرواف، هياء سعد(٢٠١٢). **تعليم الكبار والتعليم المستمر**، الرياض: مكتب التربية الغربية لدول الخليج.

- السعودي، رمضان محمد محمد (٢٠١٩). دراسة مقارنة لبعض الجامعات الرقمية الأجنبية والعربية وإمكانية الإفادة منها في جمهورية مصر العربية. **مجلة كلية التربية في العلوم التربوية:** مجلة تصدر عن كلية التربية جامعة عين شمس. القاهرة. ٤٣(٤). ٤٠١-٤٩٨.
- سليم، حسن مصطفى حسن (٢٠٢١). تطوير سياسات تعلم الكبار وتعليمهم بمصر في ضوء الثورة الصناعية الرابعة. **مجلة كلية التربية في العلوم التربوية: مجلة تصدر عن كلية التربية جامعة عين شمس**. القاهرة. ١(٤٥). ١٧٧-٢١٨.
- سليمان، شريف عبدالله (٢٠١٣). دراسة تحليلية مقارنة لخبرات بعض جامعات العمر الثالث في عالمنا المعاصر، وإمكانية الإفادة منها في مصر. **مجلة التربية:** مجلة تصدر عن الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية. (٤٠). ١٦٦-٢٣٣.
- شتا، عادل محمد حسن سليمان (٢٠١٨). تحليل مقارن للجامعة المستدامة في كل من كندا وأستراليا وإمكانية الإفادة منه في مصر. **مجلة كلية التربية في العلوم التربوية**. كلية التربية جامعة عين شمس. القاهرة. ٤٢(٣). ٣-٩٩.
- الشعيبي، عبدالرحمن بن عبدالعزيز (٢٠٢١). مفهوم المدرسة الافتراضية من منظور المعلمين في مدارس تعليم الكبار. **مجلة كلية التربية**. جامعة أسيوط، ٣٧(٤). ٧٥٥- ٨١١.
- العاصي، نهى محمد (٢٠١٨). دراسة مقارنة للنموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث وإمكان الإفادة منها في مصر. **مجلة التربية المقارنة والدولية:** مجلة تصدر عن الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية. القاهرة. (٩). ١١-١٧٩.
- العروى، ريم بنت دخيل الله (٢٠٢٢). فن الهوتاجوجيا وتعليم الكبار. **مجلة آفاق جديدة فى تعليم الكبار**. مجلة تصدر عن مركز تعليم الكبار. جامعة عين شمس. القاهرة. (٣٢). ٢١٥-٢٥٤.
- العروى، ريم بينت دخليل الله. (٢٠١٩). توظيف الإدارة الإلكترونية فى تعليم الكبار والتعليم المستمر. **مجلة دراسات فى التعليم الجامعي**. مجلة تصدر عن مركز تطوير التعليم الجامعي. جامعة عين شمس. القاهرة. (٤٥). ١٥٥-٢٠١.

- علي، أسامة عبدالسلام (٢٠١٣).التحول الرقمي بالجامعات المصرية: دراسة تحليلية. **مجلة كلية التربية جامعة عين شمس**. القاهرة. (٣٧). ٥٩٨-٥٦٧.
- عمرى، عاشور أحمد(٢٠٢٢). تعليم الكبار واستشراف التنمية المستدامة وفق رؤية مصر ٢٠٣٠. **مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار**. مجلة تصدر عن مركز تعليم الكبار. جامعة عين شمس. القاهرة. (٢٧). ٥٥-٩٨.
- الفتلي، حسين هاشم هندول (٢٠٢٠). **البيداغوجيا والأندراغوجيا والهوتاغوجيا مستحدثات تربوية يمكن توظيفها في التعلم والتعليم الجديد**. الأردن: الرضوان للنشر والتوزيع.
- كارياج د. سونس وآخرون(٢٠١٦). نماذج جديدة فى التعليم العالي: بناء المؤسسات المتمركزة حول تعليم الكبار. فى كتاب بعنوان: **العولمة والتعليم الجامعي**، ترجمة: السيد عبد العزيز البهواشى وآخرون. القاهرة: عالم الكتب.
- كرال، إنج ، شواب، ر. ج. (٢٠١٦). مساحة أو فضاء للتعليم: اتجاه يرتكز على المجتمع المحلي في مجال التعليم ومحو الأمية للبالغين في المناطق النائية من سكان استراليا الأصليين. ترجمة: الرافعي، عبدالرحمن محمد رضا. **مجلة مستقبليات**. مركز مطبوعات اليونسكو. القاهرة. ٤٦(٣). ١٧-٣٩.
- لطفي، منة الله محمد (٢٠١٩). تصور مقترح للانتقال بالجامعات المصرية إلى جامعات الجيل الرابع في ضوء الثورة الصناعية الرابعة. **مجلة كلية التربية جامعة الأزهر**. القاهرة.(١٨١). ٣٦٩- ٤١٢.
- مجلس التعاون لدول الخليج.(٢٠١٦). **التجارب الجديدة والمميزة في التعليم العالي والبحث العلمي**. الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.
- محمد، أحمد حسين عبدالمعطي، محفوظ، راندا رفعت محمد (٢٠١٩). جامعات الجيل الثالث مدخل لتحسين جودة الحياة لدي الكبار من المسنين: رؤية مستقبلية. **مجلة كلية التربية**. جامعة أسيوط. ٣٥(٣). ٢٥٦-٣٠٦.
- مركز الخدمات الإلكترونية والمعرفية(٢٠٢٣/٢/١٨). عن المركز. المجلس الأعلى للجامعات. http://eksc.eun.eg/%d9%86%d8%b8%d8%b1%d8%a9- %d8%b9%d8%a7%d9%85%d8%a9/

- المطيري، فيصل بن فرج (٢٠٢١). تصور مقترح لجامعة العمر الثالث في ضوء أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠. **المجلة الدولية للأبحاث التربوية**. كلية التربية جامعة الإمارات العربية المتحدة. ٤٥(٢). ٣٢١-٣٥٧.
- مفتاح، أسماء مسعود عبدالتواب، مصطفى، يوسف عبدالمعطي، وعبد الرحمن، حسنية حسين (٢٠٢١). دور التعلم الافتراضي في محو الأمية الرقمية لكبار السن خلال تفشي جائحة كورونا في كل من بريطانيا ومصر. **مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية**. الفيوم.١٥(١٥). ٩٩٨-١٠٣٣.
- مفوضية الاتحاد الأفريقي(٢٠١١). **إنشاء الجامعة الأفريقية: وثيقة المشروع**. كينيا: نيروبى من ١١- ١٣مايو.
- منظمة الصحة العالمية (٢٠٢٣/٢/١٥). تقرير٢٠٢٠، بعنوان: التمييز على أساس السن تحدٍعالمي.https://www.who.int/ar/news/item/05-08-1442-ageism-is-a-global-challenge-un
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(٢٠١٦). **تقرير المؤتمر الرابع عشر لتعليم الكبار، بعنوان: "من تعليم الكبار إلى التعلم مدى الحياة للجميع من أجل تنمية مستدامة"**. المنعقد بدار الضيافة جامعة عين شمس. القاهرة في الفترة من١٨-٢٠ أبريل.
- هلال، محمد عبدالحكيم (٢٠١٩). خطة مقترحة لمحو الأمية الرقمية لدى الكبار بمصر في ضوء الثقافة الرقمية. **مجلة الدراسات التربوية والإنسانية**. كلية التربية جامعة دمنهور، ١١(٤). ١٦٤-٢٤٢.
- وايلدافسكي، بن.(٢٠١٣). سباق العقول العظيمة: كيف تعيد الجامعات العالمية تشكيل العالم. ترجمة: خليل عليان عبد الرحيم، **رؤى استراتيجية:** دورية تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. الإمارات العربية المتحدة.١(٢). ١٧-٣٧.
- اليونسكو(٢٠٢٠). التقرير العالمي لرصد التعليم 2020م: التعليم الشامل للجميع :الجميع بلا استثناء. منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم. باريس.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Abraham, R. R., & Komattil, R. (2017). Heutagogic approach to developing capable learners. **Medical Teacher**. 39(3). 288-301.
- Adamuti-Trache, Maria & Schuetze, Hans G.(2018). Demand for university continuing education in Canada: Patterns of participation by university graduates. **The Canadian Association for University Continuing Education, Canada**. 12(2). 1-17.
- African Virtual University(15/1/2023). https://online.africau.edu/
- Agonács, N. & Matos, J. F. (2019). Heutagogy and self-determined learning: a review of the published literature on the application and implementation of the theory. **Open Learning: The Journal of Open, Distance and e-Learning**. (3). 5-37.
- Amutabi, Maurice N.(2020). African Virtual University (AVU) and the Paradox of the World Bank in Kenya. **University of Illinois**. Urbana Champaign.
- Beckett, Francis. (14/10/2022).The U3A Story; Third Age Trust. https://www.u3a.org.uk/advice/diversity-and-inclusion/diversity-and-inclusion-downloads/third-age-trust-short-story-writing-competition-2022
- Bérubé, Baran& et al.(2022). **A Report on Adult Education and Training in Canada**. Human Resources Development Canada. Ottawa.
- Blaschke, L. M. (2021). The dynamic mix of heutagogy and technology: Preparing learners for lifelong learning. **British Journal of Educational Technology**. (52).
- Blaschke, L. M. (2022). Heutagogy and lifelong learning. A review of heutagogical practice and self-determined learning. **The International Review in Open and Distance Learning** . 13(1).
- Blaschke, L. M.& Hase, S. (2015). Heutagogy: A holistic framework for creating twenty-first century self-determined learners. In M. M. Kinshuk & B. Gros (Eds.), The Future of Ubiquitous Learning, Springer.
- Blaschke, L. M.& Hase, S. (2021). Heutagogy and digital media networks: Setting students on the path to lifelong learning. **Pacific Journal of Technology Enhanced Learning**. 1(1). 1-14.

- Boulton, C.A., Kent, C., & Williams, H.T. (2018). Virtual learning environment engagement and learning outcomes at a 'bricks-and-mortar' university. **Computers & Education**. (126). 134-142.
- Bronselaer, Dirk (18/11/2022). African Virtual University Versity Support Progect: Appraisal report. https://www.afdb.org/fileadmin/uploads/afdb/Documents/Project-and-Operations/Multinational_-_The_African_Virtual_University_AVU_supprt_project_-_Appraisal_Report.pdf
- Canţer, Maria (2019). E-heutagogy for lifelong e-learning. Procedia Technology. **Pacific Journal of Technology Enhanced Learning**.(1). 129-131
- Cram, Bob(2015). University Continuing Education Units: Agents for Social Change. **Canadian Journal of University Continuing Education** .31(1). 2-38.
- Formosa, M. (2017). A Bourdieusian interpretation of the University of the Third Age in Malta. **Journal of Maltese Education Research.** 4(2). 1-22.
- Formosa, M.(2019). Renewing universities of the third age: challenges and visions for the future. **Recerca: Revista De Pensament I Analisi**. (9). 171-196.
- Formosa, Marvin (2014). Lifelong learning in later life: The Universities of the Third Age. **Lifelong Learning Institute Review**. 30(4). 311-344.
- Gillaspy, Emma & Vasilica, Cristina (2021). Developing the digital self-determined learner through heutagogical design. **Higher Education Pedagogies**. 6(1). 135-155.
- Hakim, A. A. &et al. (2019). The 21st century learning: incorporating heutagogical approach and digital information literacy. **International Journal On E-Learning and Higher Education**. (11). 89-99.

- Juma, Magdallen N. (2018). **An African experience in providing a digital library service: the African Virtual University (AVU) example**. Cambridge University Press. U.K.
- Kergel, David & et al.(2018). **The Digital Turn in Higher Education International Perspectives on Learning and Teaching in a Changing World**. Springer Fachmedien Wiesbaden. USA.
- Lapele, Fitria, et al.(2021). Heutagogy: The Most Holistic Approach Utilizing Technology in Learning. Advances in Social Science. **Education and Humanities Research**. the 5th International Conference on Current Issues in Education.
- McCaughan, Kareen& Wilson, Sybil(2016). Adult Educator Programs in Canada: A Curriculum Analysis. **Canadian Association for the Study of Adult Education**.1(18). 11-29.
- Mclean, Scott (2017).University Extension and Social Change: Positioning a University of the People in Saskatchewan. **Adult Education Quarterly**. 58(1).
- Moore, R. L. (2023). Developing lifelong learning with heutagogy: Contexts, critiques, and challenges. **Distance Education**. 41(3). 7-24.
- Narayan, Vickel, Herrington, Jan & Cochrane, Thom (2019). Design principles for heutagogical learning: Implementing student-determined learning with mobile and social media tools. **Australasian Journal of Educational Technology**. 35(3). 81-102.
- Öteles, Ü. U. (2020). A Study on the Examination of the Relationship between Lifelong Learning Tendency and Digital Literacy Level. **Online Submission**, 7(8). 54-67.
- Patel, Mahendrakumar Manilal, Kaushik, Vikram (2020). Virtual University System: In Depth Study, Implementation Issues and Model Generation in the Context of India. **International Journal of Innovative Science, Engineering & Technology**. 1(7). 300-303.
- Prashanti, E., Kiran, K. K., Ramnarayan, K., & Abdul, R. I. (2017). Heutagogy through Facebook for the millennial learners. **MedEdPublish**, 6(4). 1-14.
- Preston, John & Feinstein, Leon(2014). **Adult Education and Attitude Change**. Report (17): Center for Research on The Wider benefits of learning. London.

- Rathakrishnan, M., & Raman, A. (2021). Heutagogy approach using Trello online learning on the critical thinking skills amongst students with different learning styles. In M. Khosrow-Pour., S. Clarke., M. E. Jennex., & A. Anttiroiko (Eds.), **Research anthology on developing effective online learning courses**. (7)
- Ratsoy, Ginny (2016). The Roles of Canadian Universities in Heterogeneous Third-Age Learning: A Call for Transformation. **Canadian Journal of Higher Education**. 46(1). 66-91.
- Sejzi, Abbas Abdoli, Aris, Baharuddin& Yahya, Noraffandy. (2017). The Phenomenon of Virtual University in New Age: Trends and Changes. **Social and Behavioral Sciences.** (56). 565–572.
- Siti, H. H. (2022). Technological advancements in education 4.0. **The Online Journal of Distance Education and e-Learning**, 7(1). 177-195.
- Swindell, R. (2022). U3A Online: a virtual university of the third age for isolated older people. **International Journal of Lifelong Education.** 21(5). 415-427.
- UNESCO (2019). **Harnessing the power and potential of adult learning and education for a viable future**. Paris.
- Venkateswarlu, Tadiboyina(2018). Role of Canadian Universities in Adult Education. **Australian journal of Adult Learning**. 42(2). 1-11.
- Wolff, Laurence (1/10/2022). The African Virtual University: The Challenge of Higher Education Development in Sub-Saharan Africa, https://www.utsc.utoronto.ca/~chan/istb01/readings/AVU.pdf